

المجلة الجنائية القومية

يصدرها

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

القاهرة

تعاطي المخدرات بين شباب السائقين :

دراسة لعينة من شباب السائقين
إبتسام الجفراوى

المخدرات وأزمة الشباب المصرى :

دراسة ميدانية لروى شباب الأندية ومراكز الشباب
أحمد مجدى حجازى

المجتمعات المستهدفة للتعاطي والاتجار في المخدرات :

دراسة ميدانية في قسم السلام بمحافظة القاهرة
علاء مصطفى

تعاطي المخدرات بين شباب العشوائيات :

دراسة ميدانية لمنطقة الشرايية
يلى عبد الجواد

الحرفيون وتعاطي المخدرات

نادية حليم

ظاهرة المخدرات في مصر : دراسة توثيقية وتحليلية

للبحوث والدراسات الاجتماعية (١٩٥٠ - ١٩٩٩)
نجوى الفوال



المجلة الجنائية القومية

يصدرها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

رئيس التحرير

الدكتورة نجوى الفوال

نائباً رئيس التحرير

الدكتورة نادية جمال الدكتورة عزة كريم

سكرتيراً التحرير

الدكتور أحمد وهذان الدكتور محمد عبده

قواعد النشر

- ١ - المجلة الجنائية القومية دورية ثلث سنوية (تصدر فى مارس ويوليه ونوفمبر) تهتم بنشر الأبحاث والدراسات والمقالات العلمية المحكمة فى فروع العلوم الجنائية المختلفة .
- ٢ - تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات والمقالات بعد إجازتها من قبل محكمين متخصصين .
- ٣ - تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر ، ولا تقبل بحوثاً ودراسات سبق أن نشرت أو عرضت للنشر فى مكان آخر . كما يلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر أية مادة منشورة فيها .
- ٤ - يفضل ألا يتجاوز حجم المقال ٢٥ صفحة كوارتو ومطبوعة على الكمبيوتر . ويقدم مع المقال ملخصان : أحدهما باللغة التى كتب بها المقال ، والثانى بلغة أخرى فى حوالى صفحة .
- ٥ - يشار إلى الهوامش والمراجع فى المتن بأرقام ، وترد قائمتها فى نهاية المقال .
- ٦ - تقوم المجلة أيضاً بنشر عروض الكتب الجديدة والرسائل العلمية المجازة حديثاً ، وكذلك المؤتمرات العلمية بما لا يزيد على ١٥ صفحة كوارتو .

سعر العدد والاشتراكات السنوية

ثمن العدد الواحد فى مصر ثمانية جنيهات ، وخارج مصر خمسة عشر دولاراً أمريكياً .
قيمة الاشتراك السنوى (شاملة البريد) فى داخل مصر ٢٠ جنيهاً ، خارج مصر ٤٠ دولاراً .

المراسلات

ترسل جميع المراسلات على العنوان التالى :

رئيس تحرير المجلة الجنائية القومية .

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

بريد الزمالك ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، رقم بريدى ١١٥٦١

آراء الكتاب فى هذه المجلة

لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبنّاها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

رقم الإيداع ١٧٩

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

المجلة الجنائية القومية

عدد خاص عن
قضايا المخدرات

صفحة

- ١ تعاطى المخدرات بين شباب السائقين :
دراسة لعينة من شباب السائقين
ابنيسام الجعفر اوى
- ٢٧ المخدرات وأزمة الشباب :
دراسة ميدانية لرؤى شباب الأندية ومراكز الشباب
أحمد مجدى حجازى
- ٤٧ المجتمعات المستهدفة للتعاطى والاتجار فى المخدرات :
دراسة ميدانية فى قسم السلام بمحافظة القاهرة
علاء مصطفى
- ٨١ تعاطى المخدرات بين شباب العشوائيات :
دراسة ميدانية لمنطقة الشرايعة
إلى عبد الجواد
- ١١٩ الحرفيون وتعاطى المخدرات :
نابغة حليم
- ١٢٥ ظاهرة المخدرات فى مصر :
دراسة توثيقية وتحليلية للبحوث والدراسات الاجتماعية (١٩٥٠ - ١٩٩٩)
نجوى القوال

السائقون وظاهرة المخدرات*

دراسة لعينة من شباب السائقين

أبتسام الجعفر أوى**

تهتم هذه الدراسة ببحث العلاقة بين بيئة العمل وضغوط العمل من ناحية ، وتعامل السائقين مع المخدرات من ناحية أخرى . كما تبحث الدوافع الأخرى وراء إساءة استخدام المواد المخدرة . وتناقش الآراء والمعتقدات الشائعة حول الآثار المتوقعة لتعامل السائقين مع المواد المخدرة ، خاصة في علاقتها بعملية القيادة . كما تتعرف على المخدرات الأكثر انتشاراً بين السائقين ، وصحة التعامل ، وأماكن التعامل . ومن ناحية أخرى تحاول الدراسة تحليل السلوك الاقتصادي للسائقين ومدى ارتباطه بالسلوك الرشيد ، إلى جانب تقدير بعض جوانب التكلفة الاقتصادية للتعامل والآثار المترتبة عليه على الأفراد والمجتمع . وأخيراً تناقش إمكانية الإقلاع عن التعامل ، وسبل مواجهة مشكلة التعامل بصفة عامة .

مقدمة

تهتم الدراسة الراهنة بالسائقين الشباب ، فتحاول التعرف على طبيعة العلاقة بين العمل الذي يقومون به - بما يتضمنه من مشقة ومشكلات - ونوعية الحياة التي يحيونها من ناحية ، وبين تعاملهم للمخدرات أو إدمانها من ناحية أخرى ،

• موجز التقرير النهائي للبحث الذي أشرف على إعداده الأستاذ الدكتور على ليله ، والذي أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان ، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي . وشارك في البحث كل من : الدكتورة أبتسام الجعفر أوى (باحثاً رئيسياً) ، والدكتور محسن العرقان ، والأستاذ أحمد حسين ، والأستاذة عبير البرنس .

•• خبير ، قسم التعليم والقوى العاملة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

فى محاولة لرصد وتحليل أبعاد انتشار التعاطى وارتفاع نسبته بينهم .
فالسائقون شريحة تتعرض لمتغيرات وظروف عديدة تجعلهم مستهدفين بصورة
كبيرة للإقبال على تعاطى وإدمان المخدرات بمختلف أنواعها . هذه الظروف ترجع
إلى مواجهتهم لقدر كبير من التوترات والضغط الناتجة عن مصادر عديدة ،
بعضها يرجع مصدره إلى بناء شخصياتهم وسماتهم النفسية بصفتهم شبابا لم
يستقر بناؤهم بعد ، بينما يرجع البعض الآخر لطبيعة العمل الذى يقومون به ،
ومما يتضمنه من قدر كبير من الإرهاق أو المشقة ، والمعاناة ، على حين
ينتمى المصدر الثالث لهذه التوترات ، أو الضغط إلى أشخاص ، أو جهات
تتولى فرض الانضباط على الشارع والمواقف معا . ذلك بالإضافة إلى التوترات
وصنوف المعاناة الناتجة عن حياتهم الأسرية التى يعيشون فى إطارها .

وإذا كان فهم طبيعة هذه العلاقة بين الظروف المجتمعية الضاغطة أو
الدافعة وبين تعاطى المخدرات أمرا هام لتحديد آليات مواجهة الظاهرة ، فإن
هناك جوانب أخرى عديدة يتعين دراستها من أجل الإلمام بخصائص الظاهرة
ودينامياتها وآثارها .

أهداف الدراسة

تحدد أهداف الدراسة الحالية فيما يلى :

- ١ - تحديد الأفكار والتصورات التى يكونها السائقون المتعاطون عن المخدرات
وآثارها وفوائدها أو أضرارها ، كالاتقاد - مثلا - بأن التعاطى قد يزيد
من قوة التحمل والقدرة على بذل الجهد والسهر لساعات طويلة .

٢ - التعرف على العوامل المعتقد في مسئوليتها عن اتجاه بعض السائقين الشباب إلى التعاطى ، سواء تمثلت هذه العوامل فى توافر الدخل ، أو توافر المخدر وسهولة الحصول عليه ، أو العلاقات الاجتماعية التى تدعم التعاطى ، كالعلاقة بالأصدقاء ، أو جماعات العمل ، وكذلك المشكلات والظروف التى تتصل بحياة السائق .

٣ - رصد السلوكيات المرتبطة بالتعاطى لدى السائقين الشباب ، بمعنى طابع التعاطى هل "فردى أم جماعى" ، وفى أى وقت من اليوم ، والمكان الذى يتم فيه ، ومع من يتم ، وما القواعد المنظمة له ، وفى هذا الإطار نحاول التعرف على معدلات التعاطى بالنسبة لمختلف فئات السائقين .

٤ - معرفة مصادر حصول السائقين الشباب على المخدرات بأنواعها المختلفة ، والأنواع الأكثر شيوعا ، وتصوراتهم لأسباب ذلك ، ومدى الارتباط بين نمط معين من السائقين بنوع معين من المخدرات .

٥ - تبيان توقعات السائقين الشباب المتعاطين فيما يتعلق باحتمالات الاستمرار فى التعاطى ، أو الإقلاع عنه ، وطبيعة الأسباب ، أو العوامل التى تطرح كمبررات لهذا التوقع المحتمل .

٦ - تحديد الأساليب التى يقترحها السائقون الشباب لمواجهة انتشار التعاطى بينهم ، أو لمساعدة المتعاطين فى الإقلاع عن التعاطى .

٧ - التحليل الاقتصادى لسلوك التعاطى فى ضوء النظريات النيوكلاسيكية للاستهلاك والنظريات الحديثة للسلوك الاستهلاكى الإدمانى ، مثل نظرية الإدمان الرشيد Rational Addiction .

٨ - تقدير التكلفة الاقتصادية لتعاطى شباب السائقين ، سواء التى يتحملها السائق المتعاطى ، أو التى يتحملها المجتمع بأكمله .

الإجراءات المنهجية للدراسة

شملت عينة الدراسة ١٠٢٤ من سائقي سيارات الأجرة بأنواعها المختلفة فى محافظة القاهرة الكبرى . حيث ضمت العينة سائقي سيارات الأجرة الداخلية والخارجية ، من التاكسى والميكروباص ، بالإضافة إلى سيارات النقل كبيرة الحجم والثقيلة (الأتوبيسات والشاحنات) .

وتم سحب العينة من مواقف خدمة مدينة القاهرة بـ **أنماطها الثلاثة** :
مواقف رسمية حددتها الدولة للتاكسى والميكروباص ، مواقف غير رسمية (عشوائية) ، ومواقف وسائل النقل الكبيرة والثقيلة من هيئة النقل العام وشركة للنقل الثقيل .

تراوحت أعمار السائقين بين ١٥ و ٣٠ سنة ، واستخدمت الدراسة أسلوب كرة الثلج لاختيار مفردات العينة من المتعاطين ، بالإضافة إلى عدد آخر من السائقين الذين وافقوا على التعاون مع هيئة البحث .
وقد شكل الاستبيان أداة الحصول على البيانات من خلال المقابلة .

نتائج الدراسة

أولا - نسب التعاطى والمخدرات الأكثر انتشارا

بلغ إجمالى عدد السائقين بعينة الدراسة ١٠٢٤ سائقا ، كشف نحو ٣٤٪ منهم عن أنهم يتعاطون المخدرات ، بينما أشارت نسبة ١٠.٣٪ منهم إلى أن لهم خبرة تعاط سابقة ، أما النسبة الباقية فتدل استجاباتهم على عدم تعاملهم مع أى نوع من أنواع المخدرات .

تبين أن اليانجو هو المخدر الشائع بين السائقين الشباب ، إذ يتعاطاه حوالي ٧٢٪ من المتعاطين ، تليه الخمور التي انتشرت بين نحو ٣٠٪ من المتعاطين ، ثم الحشيش بنسبة ٢٩٪ ، فالأقراص المخدرة بنسبة ٨٩٪ ، ثم الأفيون بنسبة ٧٢٪ ، ثم الأقراص المنشطة بنسبة ٢٪ ، ثم الهيروين ، والكوكايين بنسبة ٦٪ لكل منهما .

ثانيا - خصائص السائقين المتعاطين

تباينت مستويات تعليم السائقين مابين أمى وحاصل على شهادة فوق جامعية . وقد انتشر التعاطى بين السائقين باختلاف مستوياتهم التعليمية ، مع ملاحظة تأثير إيجابى ضئيل للتعليم فى الحد من انتشار الظاهرة ، فقد انخفضت نسب التعاطى بين الحاصلين على تعليم فوق الجامعى لتصل إلى ١٦٪ فقط ، وبلغت بين الحاصلين على تعليم جامعى ٢٩٪ ، وبين الحاصلين على الثانوية العامة ٣١٪ ، وهى نسب تقل عن المتوسط السائد للعينة ، أما فئات الحاصلين على الإعدادية ، والابتدائية ، وشهادة محو الأمية ، فارتفعت بها نسب التعاطى لتصل إلى ٤٢٪ ، و ٣٩٪ ، و ٣٦٪ على التوالى .

ونظرا لأن عينة الدراسة من الشباب ، فإن نسبة المتزوجين تصل إلى نحو ٥٧٪ فقط من إجمالى العينة ، وتبخفض نسبة المتزوجين بين السائقين المتعاطين إلى ٥١٪ ، ويشير ذلك إلى أن الشباب الأعزب الذى لا يواجه مسئولية أسرة بأعبائها المادية ، هو أكثر انغماسا فى أنشطة اللهو والتعاطى ، إلا أن تأثير ذلك كان ضئيلا ، مما يشير إلى وجود عوامل أخرى تدفع كلا من المتزوج والأعزب إلى الانخراط فى دائرة التعاطى .

وكان من الملاحظ انتشار تخخين الطباقي بين سائقى العينة وبين المتعاطين منهم بوجه خاص ، مع انخفاض سن بداية التدخين والتعاطى أيضا . فقد بينت

الدراسة الراهنة أن حوالي ٤٠٪ من السائقين الشباب قد اكتسبوا خبرة التعاطى فى سن مبكرة ، أى وهم دون سن العشرين من عمرهم ، أما من بدؤوا الخبرة وهم دون سن الخامسة والعشرين فقد بلغوا نحو ٤٢٪ .

وقد تبين أن متوسط العمر عند بداية التدخين فى العينة يبلغ ١٦ سنة ، ويبلغ لدى غير المتعاطين ١٧ سنة . أما متوسط العمر لدى المتعاطين فقد انخفض إلى ١٥ سنة ، كما تبين أن أكثر من ربع عينة السائقين قد بدؤوا التدخين قبل بلوغ الخامسة عشرة من عمرهم ، وأن مايقرب من نصفهم (نحو ٤٧٪) ، قد بدؤوا يدخنون وهم دون سن العشرين . كما تبين أيضا أن أكثر من ثلث المتعاطين بدؤوا التدخين وهم دون سن العاشرة من عمرهم ، مقارنة بنحو ٢٢٪ من غير المتعاطين ، وتبين أن ٩١٪ من السائقين المتعاطين مدخنون للطباق بوجه عام ، مقابل أقل من ٧٠٪ لغير المتعاطين ، مما يدل على الصلة القوية بين العمر عند بداية التدخين والتعاطى ، فالتدخين ، والتدخين المبكر يمثل البوابة الواسعة للدخول إلى عالم التعاطى .

ثالثا - ظروف عمل السائقين

• فيما يتعلق بالتأهيل لمهنة القيادة ، نجد أن ٤٤٫٦٪ تعلموا القيادة عن طريق الأصدقاء ، و ٣٨٪ تعلموا بمفردهم عن طريق المحاولة والخطأ . وهو مايعنى أن ٨٢٫٦٪ من السائقين الذين يقودون سيارات الأجرة تعلموا القيادة خارج مدارس التعليم المختصة بذلك ، وأن نسبة من تعلموا فى مدارس المرور لم تتجاوز ٣٫٨٪ من السائقين ، وهو الأمر الذى يفرض ضرورة المراجعة لسياسات تأهيل السائقين ، فتعلم القيادة خارج الأطر المقررة من شأنه أن يفضى إلى تعلم مشوه يسلم إلى الوقوع فى كثير من الحوادث .

• من نتائج البحث كذلك وجود نسبة ١١% من سائقي سيارات الأجرة بمدينة القاهرة الكبرى - العاصمة - يقولون بدون تصريح قيادة ، الأمر الذى يطرح ضرورة الاهتمام بمتابعة هذه الظاهرة ؛ حتى لا يتحول الأمر إلى حالة من الفوضى ، يضاف إلى ذلك أن ١٨% قابوا السيارات قبل سن الخامسة عشرة . واستنادا إلى معطيات البحث فإن نسبة كبيرة من الذين قادوا قبل الخامسة عشرة كانوا من المتعاطين بالأساس .

• أشار كثير من السائقين من عينة البحث إلى ظروف العمل الصعبة التى يعملون فى إطارها ، إذ نجد أن نسبة ٥٧% يعملون عدد ساعات يومية بين ١٠ و ١٥ ساعة ، على حين أن هناك ١٣% يعملون أكثر من خمس عشرة ساعة يوميا . وأن السائقين المتعاطين أقل قدرة على مواصلة العمل لفترة طويلة مقارنة بغير المتعاطين ، يضاف إلى ذلك أن ربع عينة البحث أشارت إلى أنها تعمل لمدة سبعة أيام ، ونحو ٥٢% يعملون لمدة ستة أيام ، وأن ٥٦% من المتعاطين يعملون لمدة ستة أيام فى مقابل ٥١% من غير المتعاطين ، وهو ما يعنى أن هذه الفئة (سائق يعمل لساعات طويلة ولعدد أكبر من الأيام) تعاني من إرهاق العمل ، مما يسبب وقوعهم فى كثير من الحوادث .

• استناداً إلى معطيات الدراسة الميدانية كذلك نجد أن نسبة ٩٩% من السائقين الذين يقولون سيارات الأجرة يمتلكون سياراتهم ، فى حين أن هناك نسبة ٧٥% يعملون بالأجرة عليها ، وهو ما يعنى أنه برغم إرهاق العمل وظروفه ، فهناك أيضا بعض الاستغلال ، الأمر الذى يشير إلى أن هذه الفئة تعمل فى نطاق ظروف عمل غير ملائمة . وقد ارتفعت نسبة السائقين الذين يعملون بأجر على السيارة إلى نحو ٨٤% بين السائقين المتعاطين .

• بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن فئة السائقين بالأجرة تواجه أثناء عملها مشكلات كثيرة ، منها المشكلات مع المرور وبلغت نسبتها نحو ٨٠.٨٪ ، والمشكلات مع الركاب التي بلغت نسبتها نحو ٢٤.٥٪ ، ثم المشكلات مع إدارات المواقف بنسبة ١٣.٢٪ . وليس هناك فارق بين المتعاطين وغير المتعاطين فيما يتعلق بمستوى مواجهتهم للمشكلات . ويعتبر الإرهاق إحدى مشكلات العمل ، حيث ترى نسبة ٨٥.٣٪ من العينة بأن عملهم مرهق جداً ، وأن الإرهاق البدني هو الأكثر بروزاً ، كما أشارت نسبة ٦٤.٣٪ ، وزيادة ساعات العمل ، كما أشارت نسبة ٤٣.٣٪ . وأن نسبة ٨٥.٦٪ من السائقين المتعاطين يشعرون بإرهاق العمل في مقابل نسبة ٨٤.٢٪ من السائقين غير المتعاطين .

• فيما يتعلق بالرضا عن العمل ، اتضح لنا أن نسبة ٧٤.٨٪ من عينة السائقين راضون عن العمل في مقابل نسبة ٢٤٪ غير راضين ، وهناك تقارب فيما يتعلق بالرضا عن العمل بين السائقين المتعاطين بنسبة ٧٥.٧٪ ، وغير المتعاطين بنسبة ٧٥.٢٪ . كما عبر ٧٠.٤٪ من السائقين عن رضاهم عن ظروف العمل في مقابل ٢٨.٣٪ أوضحوا أنهم غير راضين عن ظروف العمل ، واتضح تقارب نسبة الرضا عن ظروف العمل بين المتعاطين وغير المتعاطين ، وبلغت ٧٢.٦٪ ، و ٧٠.٨٪ على التوالي .

رابعاً - ديناميات التعاطي

ويقصد بها جملة الأبعاد والجوانب المكونة لسلوك تعاطي المخدرات ، والتي حال تفاعلها معاً تنتج سياقاً خصباً وملائماً لاستمرار تدعيم خبرة التعاطي بين السائقين ، فقد تبين أن مخدر البانجو يشيع تعاطيه بصورة منظمة يومية

أسبوعية بنسبة ٥٢٪ ، يليه مخدر الحشيش ، ويشيع تعاطيه بين السائقين بصورة غير منظمة بنسبة ٤٤٪ . كما تبين أن هناك مايقرب من ربع السائقين يتعاطون مخدرين في الوقت الواحد ، ونحو ٤٥٪ منهم يتعاطون أكثر من أربعة أنواع مخدرات ، ونحو ٨٪ منهم يتعاطون ثلاثة أنواع مخدرات .

وفيما يتعلق بمبررات الإقدام على سلوك التعاطي ، تبين أن سهولة الحصول على المخدر ، ورخص سعره ، وتوافر عرضه من ناحية ، واعتقاد أو توهم السائقين بأن المخدر يساعدهم على التنبيه ، والتركيز واليقظة أثناء القيادة ، والتخلص من الآلام والمتاعب الجسمية والنفسية من ناحية ثانية ، وتعاطي شلة الأصدقاء والأقران من ناحية ثالثة ، هي أهم المبررات التي ساقها شباب السائقين لتبرير سلوك التعاطي .

وبالنسبة لصحبة التعاطي ، فقد تبين أن نسبة ٨٢٪ من السائقين المتعاطين يتعاطون مع أصدقائهم وأقرانهم ، وفيما عدا ذلك فهناك نسبة قليلة يتعاطون مع أقاربهم وجيرانهم ، أو يتعاطون بمفردهم ، كما تبين أن "المواقف" هي أكثر الأماكن التي يتم فيها تعاطي المخدرات من السائقين ، حيث أشارت نسبة تزيد على ٧٥٪ من السائقين الخاضعين للدراسة إلى أنهم يتعاطون في المواقف ، ثم هناك نسبة ٣١٪ أشارت إلى أنهم يتعاطون في منازل الأصدقاء .

واتضح أن الفترات المسائية ، وعقب انتهاء العمل ، هي أكثر الأوقات التي يتعاطي فيها السائقون المخدرات ، فالنسبة الأكبر (نحو ٨٤٪ منهم) أكدت هذه النتيجة ، يليهم من أشاروا إلى أنهم يتعاطون في فترات الراحة التي تتخلل العمل بنسبة ١٧٪ ، ثم من يتعاطون أثناء القيادة بنسبة ٦٥٪ .

وفيما يخص معتقدات السائقين حول المخدرات ، تبين أن ١٢٥٪ من شريحة المتعاطين بمختلف أنماطهم بالدراسة يعتقدون أن المخدرات نافعة ، ولا تسبب لهم أضرارا ، كما أشار ٧٥٪ من هؤلاء إلى أن المخدرات تساعدهم في تسيان الهموم والمشكلات .

وفيما يتعلق بالارتباط بين التعاطي والإصابة بالأمراض النفسية والجسمية ، تبين من الدراسة أن حوالي ٢٢٪ من السائقين الشباب يعانون من الأمراض النفسية والجسمية ، منهم ٨٩٪ مصابون بأمراض جسمية ، و١٢٪ مصابون بأمراض نفسية وعصبية . وقد تبين من الدراسة أيضا أن نحو ١٥٪ من المتعاطين مصابون بالأمراض النفسية ، مقابل نحو ١١٪ لغير المتعاطين ، وقد تبين أن العصبية والقلق والاكتئاب هي أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا بين السائقين ، في حين كانت آلام الظهر والقدمين هي الأمراض الجسمية والبدنية الشائعة بين السائقين .

خامسا - السلوك الاقتصادي للمدخنين والمتعاطين

وفي إطار اهتمام البحث بدراسة السلوك الاقتصادي للمتعاطين ، ومحاولة تفسير التناقض الذي قد يبدو مع السلوك الرشيد الذي يحكم أي قرار استهلاكي ، والذي يسعى إلى تعظيم العائد أو المنفعة من الإنفاق ، فإنه بالبحث في مدى توافر المعلومات التي تسهل اتباع المستهلك للسلوك الرشيد ، نجد أن نسبة كبيرة من المدخنين والمتعاطين تعتقد في وجود أضرار صحية للتدخين والتعاطي . تأكيداً لذلك ، فقد أشار ٦٠٪ من السائقين إلى المخدرات كأهم الأشياء التي تضر بصحة السائق ، يليها تدخين السجائر والشييشة بنسبة ٣٦٪ من

السائقين . وبالسؤال المباشر عما إذا كان تناول المخدرات له أضرار أو منافع ، فقد أجاب ٩٥٪ بوجود تأثير ضار ، و ٣٦٪ بوجود تأثير نافع وضار فى نفس الوقت . إلا أن المعلومات التى توافرت للسائقين كان ينقصها الدقة ، خاصة فيما يتعلق بالآثار على عملية القيادة والتأثيرات السلبية على العمل . كما ينقصها جانب آخر هام خاص بمخاطر الإقلاع فى المستقبل والاندراج فى دائرة التعود والإدمان .

كما نجد من ناحية أخرى أن انخراط السائقين بعينة الدراسة فى دائرة التدخين والتعاطى كان فى سن مبكرة وصلت فى المتوسط إلى نحو ١٦ سنة للمدخنين ، ونحو ١٩ سنة للمتعاطين . ولاشك أن الشباب فى هذه السن المبكرة لا يتوافر لديهم القدرة على التقدير السليم للمعلومات التى تصل إليهم عن أخطار التدخين والتعاطى ، خاصة فى حالة انخفاض مستوى التعليم . وفى ظل هذين العاملين - عدم توافر معلومات كاملة ، وانخفاض القدرة على التقدير السليم للمخاطر المستقبلية عند اتخاذ قرار التعاطى نتيجة لانخفاض السن - فإنه لا يمكن القول بوجود تناقض مع نظرية السلوك الرشيد .

أما عن تأثير الطلب على المادة المخدرة بالعوامل التطبيقية التى تؤثر على الطلب ، مثل السعر والخل ، فقد وجد أن السعر يعد أحد العوامل التى تؤثر على الطلب ، ولكنه ليس المحدد الرئيسى ، إذ ظهر اتجاه عام لارتفاع الطلب على المواد المنخفضة السعر ، إلا أن هذه العلاقة لم تكن تامة ، وذلك بمعنى أنه بينما كان البائعون من المواد الأكثر انتشارا ، وهو من المواد الرخيصة ، إلا أنه ليس أخصها على الإطلاق ، مقارنة بالأقراص المهدئة والمنشطة مثلا . وكانت هناك عوامل أخرى تلعب دورا أكبر فى تفضيل إحدى المواد على الأخرى ، مثل :

سهولة الحصول على المادة ، وتفضيل الأصدقاء . وكانت سهولة الحصول على البانجو هي المحدد الأول للطلب الذي ذكره المتعاطون ، بينما جاء السعر في المرتبة الثانية ، وتفضيل الأصدقاء في المرتبة الثالثة . وكان السعر هو المحدد الأول للطلب على الأقراص المنشطة ، والمحدد الثاني للطلب على كل من الأفيون ، والخمور ، والأقراص المخدرة ، وذلك بعد سهولة الحصول ، وتفضيل الأصدقاء الذين تبادلوا المرتبة الأولى والثانية . أما بالنسبة للحشيش فكان السعر هو المحدد الرابع للطلب بعد تفضيل الأصدقاء ، والاعتقاد الخاطي بالمساعدة على التركيز في القيادة ، ثم سهولة الحصول عليه .

وقد اتضح - أيضا - بالنسبة لنحو ٨٠٪ من المتعاطين أن ارتفاع السعر لن يؤثر على تعاطيهم ، وقد أجاب نحو ٤٪ فقط أنهم سيتعاطون أنواعا أخرى في إشارة إلى انخفاض نسبة الإحلال بين المواد بسبب السعر (المرونة السعرية التبادلية) ، وذلك لأن معظم الأنواع المتعاطاة منخفضة السعر .

ولم يكن الدخل أحد العوامل المحددة للدخول في دائرة التعاطي ، فقد لوحظ تقارب دخل المتعاطين والمتعاطين السابقين ، مع دخل غير المتعاطين ، ووصل مستوى الدخل بالنسبة للفئات الثلاث إلى ٩٣ر٥٤٠ جنيها ، و ٨٨ر٦٠ جنيها ، و ٦٠ر٤٩٩ جنيها على التوالي . وباختبار العلاقة الارتباطية بين دخل المتعاطين المستمرين وإنفاقهم على المخدرات ، اتضح وجود علاقة معنوية بين الدخل والإنفاق على المخدرات بمستوى معنوية ٠.١ ، بمعنى زيادة الإنفاق على المخدرات مع زيادة الدخل . أي أن الدخل لا يعتبر أحد العوامل المشجعة على الدخول في دائرة التعاطي والإدمان ، ولكن ما إن يدخل الفرد دائرة التعاطي فإن إنفاقه يتحدد بحجم دخله .

سادسا - التكلفة الاقتصادية للتعاطى

كان لتعاطى المواد المؤثرة نفسيا تأثير سلبي على العمل ، حيث كان السائقون المتعاطون أكثر عرضة للحوادث المتكررة ، فبينما لم توضح البيانات ارتفاع نسبة السائقين المتعاطين الذين تعرضوا لحوادث مرورية ، مقارنة بغير المتعاطين ، فإن معدل تكرار تعرض السائق الواحد للحوادث كان أعلى بين السائقين المتعاطين ، مقارنة بغير المتعاطين ، وكان ٥٣,٢٪ من السائقين الذين تعرضوا لثلاث حوادث خلال فترة ممارستهم للقيادة هم سائقين متعاطين ، و ١٣,٣٪ سائقين متعاطين سابقين ، و ٢٢,٣٪ سائقين غير متعاطين .

وكان معدل تكرار الحادثة للسائقين المتعاطين نحو ١,٣٤ ، وللسائقين نوى خبرة التعاطى ١,٣٠ ، وللسائقين غير المتعاطين ١,٢٢ ، وذلك على مدى فترة ممارستهم للقيادة . وقد لوحظ ارتفاع معدل تكرار الحادثة فى العام الأخير (٢٠٠١) بين السائقين المتعاطين ، وللسائقين نوى الخبرة السابقة لتصل إلى ١,٧٠ ، و ٢,٠ على التوالي ، وقد يفسر ذلك بالآثر التراكمى للتعاطى . أما بالنسبة للسائقين غير المتعاطين فقد انخفض معدل تكرار الحوادث ليصل إلى ١,٠٧ ، ويفسر ذلك بزيادة خبرة السائق .

كانت السن أحد العوامل الهامة المرتبطة بحوادث العمل ، فقد لوحظ ارتفاع نسبة السائقين الذين تعرضوا لحوادث عمل فى فئة السن الدنيا أقل من ٢٠ عاما لتصل إلى حوالى ٤١,٢٪ ، بينما وصلت فى فئة السن (٢٠ - ٢٥) عاما إلى ٣٣,٦٪ ، وفى فئة السن العليا (٢٥ - ٣٠) عاما بلغت ٢٩,٤٪ .

إلا أن تأثير التعاطى ظهر فى معدل تكرار الحادثة للسائق الواحد المتعاطى ، وقد ارتبط ذلك بالتعاطى المتعدد أكثر منه بتعاطى نوع واحد . وكان البانجو هو النوع الذى تكرر فى معظم حالات المتعاطين الذين تعرضوا لحوادث .

وقد ارتفعت نسب عدم الانتباه ، وعيب الفرامل ، والسرعة ، على التوالي كأسباب لحوادث فئات المتعاطين ، ومن لهم خبرة تعاط ، مما يدل على علاقة التعاطي بحوادث العمل .

وقد أتفق المدخنون والمتعاطون نسبيا مرتفعة من دخولهم على التدخين والتعاطي ، فبلغ متوسط إنفاق المدخن شهريا نحو ١٥٩٪ من دخله ، أما متوسط الإنفاق على التعاطي فبلغ نحو ٨٠٪ من الدخل ، وهى نسب مرتفعة قد ترجع إلى تقدير السائقين لدخولهم بأدنى من حقيقتها ، ولذلك فقد قمنا بتقدير نسبة الإنفاق على التعاطي إلى إجمالى الإنفاق العام للسائق ، بلغت النسبة ٦٠٪ من إجمالى الإنفاق . ويرجع ارتفاع هذه النسبة إلى انتشار نمط التعاطي المتعدد بين السائقين ..

وقد لوحظ أن الانخفاض فى دخل السائقين خلال الستة شهور الأخيرة ، نتيجة الانقطاع عن العمل ، قد ارتفع بين المتعاطين السابقين ليصل إلى ٦٦٦ر٩٦ جنيها ، بينما وصل بين المتعاطين إلى ٥٣٦ر١٤ جنيها ، وبين غير المتعاطين ٥٢٤ر٤٢ جنيها ، وكان الانقطاع عن العمل ، إما بسبب الحوادث ، أو المرض ، أو الملل ، أو سحب الرخصة ، وإن كان لا يمكن الجزم بأن هذه العوامل كانت مرتبطة بالتعاطي .

كذلك كان متوسط تكلفة الحادثة للسائق المتعاطي ، والسائق ذى الخبرة السابقة فى التعاطي ، أعلى من متوسط تكلفة حادثة السائق غير المتعاطي ، مما يشير إلى جسامه الحوادث التى ارتكبها السائقون المتعاطون ، والمتعاطون السابقون . ولاشك أن نسبة كبيرة من تكلفة هذه الحوادث يتحملها المجتمع بأكمله ، ولايتحملها السائق فقط .

على هذا النحو ، تتضح معالم ظاهرة تعاطى المخدرات بين السائقين الشباب الذين تتضافر مجموعة من العوامل والظروف لتجعل منهم إحدى الفئات البارزة لتعاطى المخدرات وإلمانها ، سواء ما يتعلق من هذه الظروف ببناء الشخصية الشاببة للسائق ، أو ما يتعلق بالإطار ، أو السياق الاجتماعى الذى يعمل السائق على ساحته ، أو ما يتصل بالإجراءات الفنية لتوافر شروط القيادة فى السائق ، سواء ما يتعلق بالشارع ، أو المواقف ، أو الأطر التنظيمية للسياقات الاجتماعية التى يتحرك فى نطاقها السائق . وينبغى أن نحاول تحديد البرامج والسياسات التى تستلهم هذه الحقائق العلمية فى تطوير مهنة القيادة لتتم وفق أسس عقلية رشيدة تبتعد بها عن العشوائية تارة ، وعن المساهمة فى وقوع الحوادث تارة ثانية ، وعن تعاطى المخدرات تارة ثالثة .

سابعاً - نحو سياسة اجتماعية لمواجهة تعاطى المخدرات بين السائقين الشباب

سعت الدراسة للتعرف على موقف أفراد عينة الدراسة من التعاطى من خلال محاولتهم للتوقف والوسائل التى لجأوا إليها لتحقيق ذلك ، وأيضاً للتعرف على رؤيتهم لدور الدولة فى مواجهة المشكلة ، استناداً إلى أن مواجهة مشكلة التعاطى هى نتاج لجهود الأفراد والدولة معاً .

وقد أوضحت الدراسة سعى أفراد العينة للإقلاع عن التعاطى ، حيث حاول بالفعل ٤١٪ من السائقين بالعينة التوقف عن التعاطى . وقد توقفت الغالبية العظمى منهم ٩١٪ بمجهودهم الشخصى ، بينما توقف ٣٤٪ بمساعدة الأهل ، و ٢٧٪ بمساعدة الأصدقاء ، وإن أوضحت الدراسة تراجع فعالية مؤسسات العلاج الحديث كالمستشفيات ، أو الاستعانة بطبيب خاص كالكليات لتعافى هذه الفئة عن التعاطى ، وبلغت نسبة من نخل المستشفى للعلاج نحو ٨٪ فقط .

وعن مسئولية الدولة في مواجهة المشكلة ، اعتقد ٦٩,٨٪ من عينة الدراسة في إمكانية أن تقضى الدولة على مشكلة المخدرات ، واقترحت عددا من الأساليب ، منها أساليب خفض العرض المتمثلة في تشديد الرقابة الأمنية على الحدود لمنع عمليات التهريب ، وتنفيذ عقوبة الإعدام على التجار والمهربين ، مع تشديد الرقابة على تجار التجزئة ، وتشديد العقوبة على متعاطي المخدرات .

وقد نالت هذه الأساليب تأكيدا عاليا من عينة الدراسة ، في المقابل أشارت نسبة صغيرة إلى دور الدولة في خفض الطلب عن طريق توفير العلاج للراغبين فيه ، وتحسين الخدمة في المستشفيات ، مع زيادة الوعي الاجتماعي بأضرار المخدرات .

ومن ثم توصى الدراسة بسياسة اجتماعية تركز على الجوانب التالية لحماية السائقين من التعاطي :

- التأكيد من خلو تاريخ السائقين من أية ميول إجرامية ، مع العمل على رفع مستواهم التعليمي .
- الكشف الدوري والمفاجيء على تراخيص هذه الفئة .
- الكشف الدوري والمفاجيء على تعاطي المخدرات .
- إخضاع السائقين لدورات توعية بمخاطر التعاطي خاصة أثناء القيادة .
- تشديد الرقابة الأمنية وحفظ مواقف السيارات وتخليصها من البلطجية .

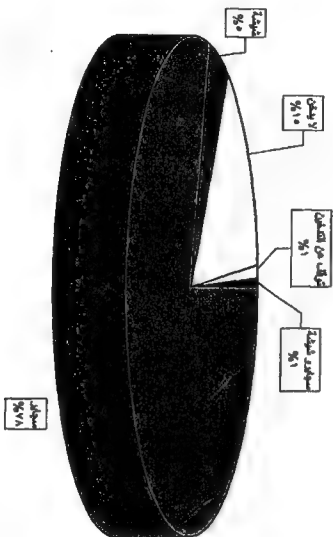
Abstract

DRUG ABUSE AMONG YOUNG DRIVERS

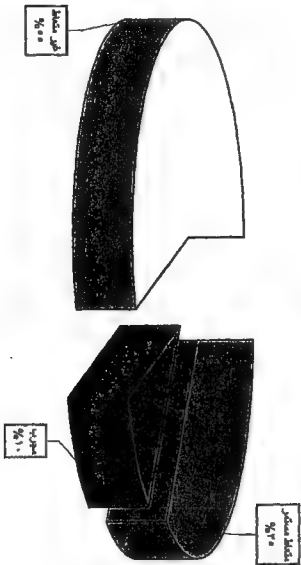
Ibtissam El-Gaafarawi

This study examines the relationship between work environment and drug abuse among young drivers. It explores their motives for drug abuse, and their ideas and beliefs concerning the impact of drugs on their performance. It also identifies types of drugs in use, sources of obtaining such drugs, and places to practice drug abuse. The economic behavior of such drivers has been analysed, and some aspects of economic cost have been estimated. Their willingness to quit such harmful practices and their suggestion for facing the problem have been considered.

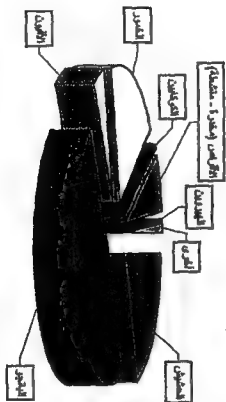
شكل رقم (١)
توزيع التوزيعات بين التوزيعات



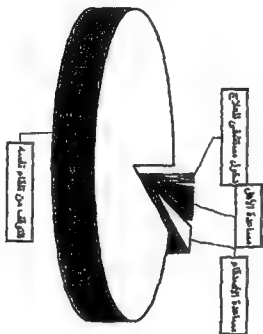
شکل رقم (٧)
نواع حبة لصفون طرية المواقف من التعلقي



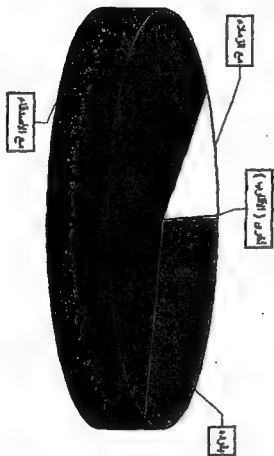
شكل رقم (٣)
المخطط الجغرافي لمحافظة حلب



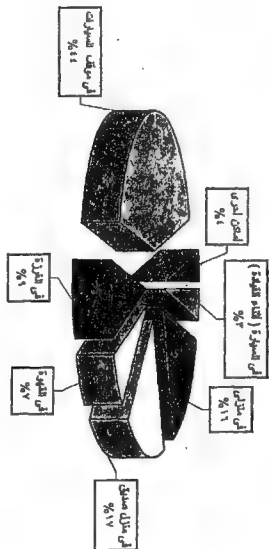
شکل رقم (۴)
 گیت های ورودی و خروجی ایستگاه



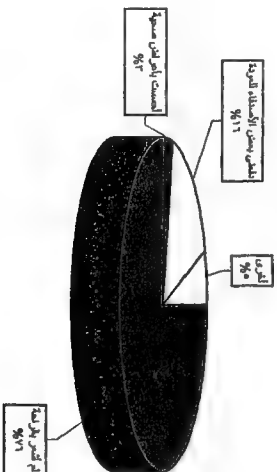
شكل رقم (٥)
معدة الغنم



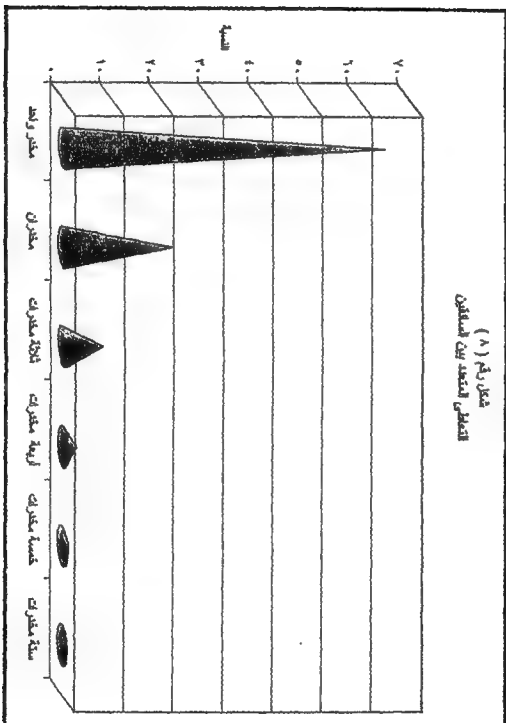
شكل رقم (١)
أسكن التخليق الأكثر شيوعاً



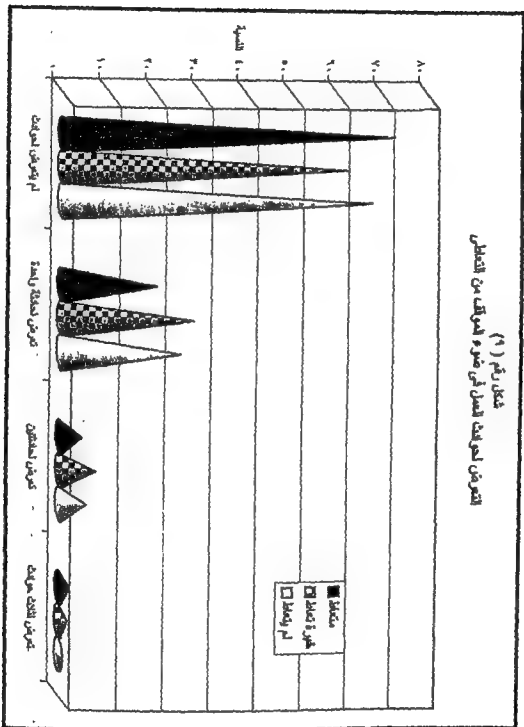
شكل رقم (٧)
 أسباب عدم نجاح المالكين في التعرف على المالكين



شكل رقم (١)
البيانات الناتجة عن اختبار



شكل رقم (٩)
التوزيع لحيات الفئران في ضوء المواقف مع الكائنات



المخدرات وأزمة الشباب المصري دراسة ميدانية لرؤى شباب الأنلية ومراكز الشباب*

أحمد مجدى حجازى**

لوحظ فى الفترة الأخيرة تزايد حدة وتداول أنواع مختلفة من المخدرات بين الشباب فى المجتمع المصرى ، كما لوحظ أن هناك أماكن يتزايد فيها فرص التعامل مع المواد المخدرة ، والتعاملى والإيمان ، بل والاتجار والترويج لهذه السموم التى تهدد طاقات المجتمع وتبديد إمكاناته ، كما تستهدف فئة الشباب التى من المفترض أن تكون الأداة الرئيسية للتنمية والتقدم ، أو بالأحرى الرقى والتحضر . وبالتالي جاءت هذه الدراسة لتثير سؤالا يحتاج إلى تفسير علمى : لماذا يقبل البعض على المواد المخدرة ، ولماذا يرفض بعض الشباب التعامل مع تلك المواد ، وفى أى الأماكن تميل هذه الظاهرة إلى الانتشار؟ وما أهم العوامل التى تساعد على انتشار المخدرات فى المجتمع ؟ وإلى أى مدى يدرك الشباب المصرى خطورة الظاهرة ؟ وما رؤيتهم للسياسات المتبعة من قبل الدولة ؟ وما رؤيتهم الخاصة حول أهم الحلول التى تساعد فى الحد من انتشارها بين الشباب فى المجتمع ؟

مقدمة

يعانى الإنسان المصرى أزومات متلاحقة تائراً بما يدور حوله من ظواهر وما ينتاب العالم من متغيرات كبرى وتحولات متسارعة على الأصعدة : الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، تلك التحولات التى جعلت هذا الإنسان

* موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرف على إعداده الأستاذ الدكتور أحمد مجدى حجازى ، الذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، و صنفوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاملى . وشارك فى البحث كل من : الدكتور نسرین البغدادي (باحثاً رئيسياً) ، والدكتورة نيفين جمعة ، والدكتورة أمال هلال ، والأستاذة إكرام إلياس ، والأستاذ محمد عبد المنعم ، والأستاذة عزيزة عبدالعزیز .

** أستاذ علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

يقف فى حيرة منها واندهاش من مظاهرها وتأثيراتها على حياته ومستقبله. لقد حدثت حركة تطوير متسارعة لم تخبرها شعوب العالم من قبل، حركة غيرت من ثوابت كادت أن تكون مسيطرة عليه، مسيرة لحياته، محددة لعلاقاته مع الآخرين. وبناء عليه ظهرت مصطلحات جديدة وظواهر متغايرة، وتحولت الحياة إلى رموز ثقافية دعمتها ثورة معلوماتية، وثورة اتصالات، وشبكة علاقات تتحكم فيها وسائل إعلامية غاية فى الدقة، وأساليب إعلانية تستخدم كل ما أتاحه الإنسان من مخترعات جديدة وتكنولوجيا متقدمة للسيطرة على عقول الناس وتسيير أمور حياتهم، وفقاً لأساليب تبدأ بالترغيب وتنتهى بالإجبار؛ لتحقيق مصالح قوى تملك كافة وسائل التأثير على الجماهير. وتدفعهم نحو المزيد من الاغتراب، أو فقدان الذات، أو تهميش الإرادة، أو الشعور بالتوهان والانفصال عن الواقع. وتجمعت خيوط تلك المتغيرات فيما يعرف بالعملة أو الكوكبة التى تجمع بين متناقضات الحياة، بين الدعوة للحرية التامة والتقييد الإنسانى. والواقع أن هذا الأمر لا ينسحب فقط على الدول الأقل نمواً والتى تتأثر أكثر من غيرها بتحديات العملة اقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً، واجتماعياً، بل أيضاً - وبدرجات متفاوتة - تنسحب على الإنسان المعاصر فى الدول المتقدمة ذاتها، ولا أدل على ذلك من حركة النقد التى اجتاحت دول العالم فيما يعرف بظاهرتين حديثتين: الأولى هى حركة ما بعد الحداثة Postmodernism والتى تدعو إلى إعادة النظر فيما وصل إليه الإنسان من تقدم تكنولوجيا غاية فى الدقة، أدى إلى فقدان الذات الإنسانية، والذى عرف فى أدبيات ما بعد الحداثة بمصطلح "موت الإنسان".

والثانية تلك الحركات النقدية التي انتشرت على مستوى الدول المتقدمة فيما عرف بحركة " ضد العولة " فى سياتل وواشنطن وجنوة .. وغيرها من الدول التى رأت جماعات فيها مسالب العولة وتحدياتها ، خاصة الثقافية منها .

وبخلاصة القول إن المتغيرات العصرية فائقة التطور ومتسارعة الخطى وبالفة التأثير - أو مايعرف بالعولة النفائة - لم تؤد إلى رفاهية البشر ، ولم تساعدهم على تحقيق رغباتهم فى إطار قيمي إنسانى كما كان مقدراً لحركة التنوير والتطور الصناعى فى مرحلة الحداثة، بل على العكس أفقدت الإنسان إنسانيته، وبدأ يشعر بانعزاله عن واقعه وعن جماعته البشرية، وانتابته حالة من عدم الأمان، وضعف آليات الأمن والاستقرار الجماعى.

لقد اندفع هذا الإنسان فى محاولة للتكيف مع الواقع لأزماته ومشكلاته المتفاقمة وتناقضاته المتزايدة بأسلوب ذاتى بدلاً من تكيف الواقع لصالحه، فزادت فرديته، وظهرت ثقافة نطلق عليها ثقافة " التخلص " من الواقع الفعلى، وبدأ الإنسان (وخاصة الشباب) يبحث فى قاموس الطول الفردية عن مخرج من التناقض والاعترا ب الذى يشعر به، وخلق لنفسه مفاهيم تساعده فى تحقيق ما لم يستطع النسق الاجتماعى الذى يعيش فى ظله تحقيقه، فأصبح الحل الفردى الذاتى - الذى يتسم بالانانية والبرجماتية - الضيق هو المخرج الوحيد من هذه الحياة.

وبدا الإنسان المصرى فى هذا العمر الشبابى يتمرد على ذاته ، فيقف أمام تحديات عصره أو عصر غيره بتسارعه وتناقضاته ، وانطلق يبحث عن عالم جديد يخلقه لنفسه، أو يترك الآخرين ينسجون له خيوطا لعالم جديد "عالم التفييب" ، ومنه عالم "التوهان" ، عالم المخدرات، الذى يجد فيه الشباب - العاجز عن

مواجهة الواقع بتحدياته المتباينة - نوعاً من الشلل الذى يصيب الجزء الذى يسبب له الإحساس بالقلق، أو يساعد على اكتشاف تبريرات تعينه على مواجهة التكيف مع مضاعب الحياة ، أو لتحقيق غايات وضع شروطها ذلك البناء الاجتماعى المتناقض، فى ثوبه الجديد الملئم لمغيرات عصرية وافدة .

والسؤال الذى ربما يحتاج إلى تفسير علمى وتحليل متعمق :

* لماذا يقبل البعض على المخدرات ؟

* ولماذا عالم التوهان هو السبيل أمام البعض ؟

* ولماذا يرفض بعض الشباب التعامل مع هذا العالم ؟ ومع تلك الأنواع

المخدرة ؟

وفى ضوء هذه التساؤلات وما تثيره من قضايا وإشكاليات مطروحة على الصعيد العالمى والمحلى ، والخاصة بظاهرة تعاوى المخدرات ، ومن منطلق الاهتمام بدراسة الظاهرة بأبعادها المختلفة وبنئات المجتمع ككل ، أجريت جلسات حوارية تضم متخصصين فى المجالات المختلفة : الاجتماعية ، والجنائية، والاقتصادية ، والسياسية ، والإعلام ، وعلم النفس ، لعمل خريطة بحثية لدراسة الظاهرة لدى الشرائح المختلفة من الشباب المصرى. فعلى الرغم من الدراسات التى تناولت العلاقة بين فئات الشباب ومشكلة التعاوى والإيمان للمواد المخدرة، تظل هناك جوانب بحاجة إلى المزيد من الدراسة ، من خلال مقاربات نظرية ومنهجية مغايرة تتواءم مع طبيعة الظاهرة التى تطرأ عليها تغيرات بالغة السرعة ، وهى التغيرات التى ترتبط بطبيعة المواد التى يتعاطاها الشخص فى فترة بعينها، أو بطبيعة الشخص ذاته فى محيطه الاجتماعى والاحتياجات

والتطلعات التى يكون فى احتياج ملح إلى إشباعها، أو يتصور وهما بأنه فى احتياج لها ؛ نتيجة لتزايد حدة التطلعات الاستهلاكية ، وظهور المجتمع الاستهلاكى فى عصر السماوات المفتوحة ، ونتيجة لزيادة الفجوة بين الاحتياجات والقدرات، والتبارى المستمر نحو خلق طلب على سلع دون حاجة فعلية إليها .

أولاً - مشكلة البحث

الأهمية والدخل النظرى

تحددت مشكلة الدراسة "الشباب المصرى وظاهرة المخدرات" فى محاولة رصد وتحليل ثقافة التعامل مع المواد المخدرة من منظور شباب الأندية الرياضية ومراكز الشباب فى القاهرة. حيث يثير البحث مجموعة من التساؤلات ، وي طرح العديد من القضايا المتداخلة والمتشابكة حول العلاقة بين أماكن تجمع الشرائع المختلفة من الشباب ، وبين تداول المواد المخدرة، والتعامل معها، والإقبال عليها وتعاملها. ومن هنا كان اختيار نسقين مختلفين كل الاختلاف، ونقصد بهما نسق النادى الرياضى بمستوياته الاجتماعية والاقتصادية ، حيث من المفترض أن المتردد على النادى الرياضى هو عضو ينتمى إلى شريحة أو فئة اجتماعية لها مواصفات خاصة ، برغم اعترافنا أن النادى يضم بداخله - أيضاً - مستويات اجتماعية متباينة، أما المترددون على مراكز الشباب فهم عادة من فئات أخرى، ونوو مستويات اجتماعية - اقتصادية أقل أو أننى.

وبالتالى يمكن القول بأن الأندية الرياضية ومراكز الشباب يشكلان سياقين اجتماعيين مختلفين، ولكل منهما طبيعته الخاصة من حيث كثافة العدد،

ونوعية العضوية ، والشرائع العمرية ، والخصائص الإيكولوجية ، إلى جانب مساحة كبيرة من الاختلاط ، ونوعية هذا الاختلاط ، وأشكال من العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، والذي ينعكس بدوره على ممارسات الحياة اليومية للشباب في ظل درجات متفاوتة من الرقابة، سواء كانت أسرية ، أو من إدارة الوحدة الاجتماعية (النادي أو مركز الشباب) ، مما قد يؤدي إلى - أو يساعد على - ممارسات غير صحيحة، من بينها تعاطي المخدرات، وتداولها، أو ترويجها داخل الأندية، ومراكز الشباب ، أو حتى خارج هذه السياقات الاجتماعية أو في محيطها، حيث أتيحت الفرصة للتعارف والاختلاط والتفاعل بالداخل والتي نقلت إلى الخارج، أو العكس أيضاً استغلالاً للمكان والحشد في الداخل. ومن هذا المنطلق يمكننا دراسة فئات الشباب في إطار تجمعاتها داخل الأندية الرياضية والمراكز الشبابية والأنشطة المختلفة التي تنتقل بين الأماكن المغلقة ، أو العكس أيضاً.

ومن هذا المنطلق رأينا التركيز على محاور ثلاثة متشابكة ومتداخلة هي :

- ١- العلاقة بين مكان التجمع والتعامل مع المواد المخدرة .
- ٢- أشكال المعاناة الاجتماعية كما يرصدها الواقع ، وكما يراها الشباب، وكيفية التعامل مع الظاهرة.
- ٣- التناقضات المجتمعية وأشكال المعاناة الاجتماعية، وأنماط التكيف والمواجهة (الإقبال على المخدرات، أو العزوف عنها، أو المواجهة).

ولا شك أن هذه العلاقات المتداخلة تعكس ما نسميه بثقافة الشباب، "ثقافة التوهان" - إن صح التعبير - حيث من المفترض أنه كلما زادت المعاناة

وقلت الحيلة اتسعت الفرص للبحث عن عالم جديد، يخلق فيه الشباب لأنفسهم ثقافة متميزة.

وفي ضوء ما تحدد من أهداف الدراسة وتساؤلاتها ، تطلب الأمر تحديد مجال البحث فى المترددين على الأندية الرياضية ومراكز الشباب فى مدينة القاهرة ، على اعتبار أن هذه الأماكن تمثل مناطق تجمع شباب متفاوت المستويات ، وقد تحدد المجال المكانى للبحث فى منطقتى شرق وجنوب القاهرة. وتضم المنطقة الأولى كلاً من : أحياء مصر الجديدة ، وحلمية الزيتون ، وحدائق القبة ، وسراى القبة ، و المطرية. وضمت المنطقة الثانية كلاً من حى المعادى، وحلوان، وهـ١مايو. وجاء اختيار العينة ، حيث تم تقسيم النوادى الرياضية، ومراكز الشباب، وفقاً للمستوى الاجتماعى، والمنطقة التى يقع فيها كل منهما، ونوعية المترددين عليها.

أما المجال البشرى للدراسة ، فقد تم على أساس أن يقع سن مرتادى النوادى أو مراكز الشباب فى الشريحة العمرية من ١٥ - ٣٠ سنة، وتمثيل النوعية (ذكور وإناث) ، وتمثيل لمعظم الشرائح الاجتماعية المختلفة. وقد بلغت عينة الدارسة ٦٢٢ مفردة. وتم جمع البيانات من خلال عدة لقاءات ، وتدريب الباحثين الميدانيين من جانب فريق البحث بعقد جلسات حوارية مع المترددين من الشباب على كل من الأندية الرياضية ومراكز الشباب فى أماكن التجمع . وقد راعى فريق البحث تضمين أسئلة الاستثمارتين (أ- ب) الأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية من أجل الكشف عن الجوانب المختلفة للظاهرة موضوع الدراسة. حيث جاءت الاستثمارة الأولى (أ) مشتملة على قضايا ومحاور أربعة : اختص المحور الأول بالبيانات الأساسية للمبحوثين من الشباب ،

وعالج **المحور الثاني** حجم الظاهرة على مستوى الإدراك والوعى. وركز **المحور الثالث** على عوامل الظاهرة وأسباب تزايدها بين الشباب. واهتم **الرابع** بأساليب الوقاية وتقويم السياسات المتبعة للحد من الظاهرة من وجهة نظر الشباب.

أما الاستمارة الثانية (ب) فقد اشتملت على قضايا تتعلق بالتقدير التقريبي لتكلفة التعاطى ، وتم تصميمها بغرض التطبيق على من سبق لهم تجربة التعاطى. وقد اشتملت على عدة محاور هى : تكلفة التعاطى، وتكلفة العلاج ، وتكلفة الحوادث والإصابات، وتكلفة المشاكل الأمنية ، والتأثير على إنتاجية العمل، والتأثير على الدخل وأثره المضاعف ، ونفقة الفرصة المضاعة.

ثانياً - نتائج الدراسة

التحليل والتفسير

فى ضوء بيانات الدراسة الميدانية ، والتي تم تطبيقها على عينة من شباب الأندية الرياضية ومراكز الشباب بمدينة القاهرة ، يمكن عرض أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة محاولين تفسيرها وتحليل بياناتها وفقاً للمحاور التالية :

- الرؤى والوعى .
- العوامل والأسباب .
- أساليب الوقاية وتقويم السياسات.
- التقدير التقريبي لتكلفة تعاطى المخدرات.

-الترويض والوعي

اتضح أن شباب الأندية والمراكز - بمستوياتها المختلفة - على درجات متفاوتة من الإدراك بحجم ظاهرة المخدرات وانتشارها في المجتمع بين فئاته الاجتماعية المختلفة، إلا أن هذا الإدراك يقف عند حد المعرفة بأبعاد الظاهرة، وتكوين اتجاهات ومشاعر معينة تجاهها ، إلا أن تخطى هذه الدرجة من المعرفة أمر غير وارد إلى حد كبير ، حيث لا تتحول هذه المعرفة إلى ردود أفعال أو سلوك ذي فاعلية تجاه الحد من انتشار الظاهرة في الوسط المحيط بهم، مما يعني أن الوعي الحقيقي بمضار المخدرات وتأثيرها الضار مازال غائبا ، وربما يكون الواقع المعاش والإحباط الاجتماعي هو الذي يحد من تحويل الإدراك إلى وعي حقيقي، هذا بالإضافة إلى عدم الاكتراث واللامبالاة التي تتسم بها خصائص معظم أبناء هذا الجيل. إنهم يبحثون - في معظم الأحيان - عن عالم خاص يلهيهم عن حياتهم ، ويخفف من معاناتهم الاجتماعية.

تشير البيانات إلى أن الشباب هم أكثر الفئات التي لديها الفرص الملائمة للتعاوى والتعامل مع المخدرات ، ربما بسبب الظروف المحيطة بهم (المعاناة الاجتماعية ، أزمات المجتمع وتأثرهم بها كالبطالة المتوقعة للمتعلمين وغياب الرؤية المستقبلية للشباب)، أو بسبب تجمعاتهم في أماكن مغلقة ، أو إتاحة الفرصة أمامهم للتعارف مع من يهدفون إلى الترويض. كما ينتشر التعاوى بصورة أكبر بين طلاب المرحلة الجامعية بوتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه أغلب الدراسات التي تناولت دراسة الظاهرة . بالإضافة إلى أنها تتسق مع الأفكار المسائدة حول خصائص هذه الفئات العمرية التي تتسم بحساسية شديدة واستجابة للظروف المجتمعية المحيطة بهم في ظل عالم متغير، كما أنها مرحلة

تتسم بسرعة التغير النوعى الذى لا يترك للبعض فرصا كافية لإعادة التنظيم والتكيف ومواجهة السلبيات، وبالتالى فهى مرحلة ترتفع فيها درجات التوتر، وتصبح معرضة للانفجارات الانفعالية المتتالية ، والتي يفقد فيها الإنسان القدرة على التكيف الوظيفى وتقبل قيم المجتمع ، ومن هنا تتراكم المشكلات ، ويشعر الشباب بالأزمة، ويساعد على تفاقمها النسق الاجتماعى العام، وتؤدى هذه الظروف إلى لجوء البعض من الشباب إلى الانسحاب من هذا الواقع المأزوم؛ نتيجة عدم قدرته على المواجهة ، مما يدفعه إلى تشكيل عالم آخر يصنعه لنفسه أو الإغراق فى دائرة التوهان ، للتخفيف من حدة الإحساس بالمعاناة والإحباط. وتؤكد النتائج أن المخدرات أكثر انتشارا بين شرائح المداين اقتصاديا ، كما بينت الدراسة طبيعة العلاقة بين المستوى المادى ونوع المادة المخدرة التى يتعاطاها الفرد ، ويمكن القول إن هذه النتيجة منطقية إلى حد كبير ؛ نظرا لاستهلاك تلك الشرائح لأموالهم فى التعامل مع المخدرات، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود ما يمكن أن نطلق عليه "مخدرات الفقراء" ، وهى لا تحتاج لتكلفة كبيرة مثل : "البليز، والغراء، والصمغ ، والكله" ، مثل هذه الأنواع غير مدرجة تحت قائمة المواد المخدرة برغم أن تأثيراتها مدمرة ومقاتلة.

أوضحت نتائج الدراسة - وفقا لرؤى أفراد العينة - أن الاختلافات بين المناطق أو الأحياء المختلفة، وانتشار سلوكيات التعاطى والإدمان لا تكاد تذكر، وهو يعكس ما كان سائدا فى الماضى، وهو ما أشارت إليه الدراسات التى أجريت حول تعاطى المخدرات من قبل ، حيث إن تعاطى المخدرات ينتشر بصورة أكبر فى المناطق الشعبية أو الأحياء المتخلفة، فمن الواضح أن ظاهرة تعاطى المخدرات زحفت على المجتمع بكافة فئاته المختلفة، ربما بسبب السياسات

الانفتاحية، وتداخل الحدود بين الطبقات وبين المستويات التي تقطن هذه الأحياء، إلا أن ذلك لا يمنع من اختلاف أنواع المخدرات المنتشرة في المناطق على اختلاف مستوياتها كما سبق القول .

تشير النتائج أيضاً إلى أن مصادر المعلومات التي يستقي منها أفراد العينة معلوماتهم عن المخدرات تنحصر في: وسائل الإعلام ، وخبرة الأصدقاء، أو المشاهد الشخصية، مما يؤكد على أهمية وسائل الإعلام ودورها الإيجابي والسلبى حول ظاهرة المخدرات وانتشارها في المجتمع، مما يلفت الانتباه إلى ضرورة مراجعة الناتج الإعلامى المعاصر وأثاره في تشكيل فكر الشباب إيجابيا وسلبيا. أما الأصدقاء فتأثيرهم يمثل قوى رئيسية كمصدر للمعلومات ، حيث أصبح تأثير الأصدقاء والزملاء يطفئ على أى مصدر للتنشئة والتوعية ، ربما لأن الشباب يعتبر أن المصادر الرسمية للتنشئة مثل: الأسرة ، والمدرسة وغيرها، تقدم لهم المعلومات بشكل أوامر صارمة، بمعنى أنها تتسم بالقيود التي يرفضها عادة جيل الشباب حيث الرغبة في التمرد والتحرر هي سمة من سمات هذه المرحلة العمرية.

يتضح من بيانات الدراسة أن جلب المخدرات - من وجهة نظر الشباب - يأتي مصدره من الزراعة داخل المجتمع، بالإضافة إلى تهريبه من الخارج ، مما يبدق ناقوس الخطر، ويشكل عبئاً قوياً على الجهاز الأمنى فى مصر. ويمكن تفسير هذا فى ضوء التغيرات الاقتصادية والسياسية سريعة التحول، هذا بالإضافة إلى أن الشباب مستهدف ، مما يشكل خطراً على مستقبل المجتمع ككل . ولا شك أن آليات السيطرة الخارجية لم تعد تقليدية فى عالمنا المعاصر ، حيث تغيرت أساليب الهيمنة من النمط العسكرى إلى الاقتصادى إلى المالى ثم

إلى الثقافي ؛ للسيطرة على العقول ، وصياغة الفكر لصالح قوى معينة. وربما يكون ذلك هدفاً في حد ذاته، حيث إغراق السوق المحلي بالمخدرات، مما يشير إلى أن الخطر من الداخل ومن الخارج أيضاً . فالزراعة بالداخل لهذه المواد المخدرة تشير إلى خطورة الانتشار، وجلب المخدرات من الخارج تشير إلى ضعف أجهزة الرقابة فى الدول *. ويتضح مما سبق أن فهم ثقافة الشباب وروايم حول تداول المخدرات والتعامل معها يلقي الضوء على الظاهرة بشكل أعمق، بل يلقي الضوء على ظواهر أخرى مرتبطة بها مثل : البطالة ، والفراغ الثقافي ، والانتماء ، وصراع الأجيال ، ومنظومة القيم ، والفقر ومستوياته ، والتي تشكل المناخ العام لانتشار الظاهرة بأبعادها المختلفة ، هذا بالإضافة إلى المعتقدات الثقافية المبررة للتعامل مع المواد المخدرة .

-العوامل والأسباب

تشير بيانات الدراسة الميدانية إلى أن أهم الأسباب التي تدفع بالشباب إلى تعاطي المخدرات جاءت وفقاً للترتيب التالى :

١- حب الاستطلاع ودفع أصديقاء السوء بعضهم لبعض . والظروف المحيطة والمرور بالآزمات .

٢- من أهم الأسباب والظروف التي تساعد على انتشار المخدرات بين الشباب فى مصر عدم وجود الرقابة ، يليها عدم وجود توعية .

* نرجو ألا يفهم من ذلك أننا ننطلق من نظرية المؤامرة، وإنما نؤكد على أن هناك تفاعلاً ما بين الداخل والخارج مما يؤدي إلى إتاحة الفرص للسيطرة بأساليبها المتنوعة لأنها تحقق مصالح للأطراف المتداخلة .

٣- عن دور وسائل الإعلام فى زيادة أو تقليل انتشار الظاهرة ، قررت نسبة تقترب من نصف العينة أنها تقلل من المشكلة. بينما أكدت نسبة غير قليلة أنها تزيد من حدة المشكلة. وترى نسبة تقترب من ثلاثة أرباع العينة أن التليفزيون من أكثر الوسائل تأثيرا ، سواء كان فى انتشار الظاهرة ، أو فى الحد منها. ورأت نسبة من العينة أن تناول الأفلام السينمائية للظاهرة من الممكن أن يساعد على انتشار الظاهرة ، وذلك من خلال تعليم الأفراد كيفية الاستخدام، كما أنها تعرفهم مصادر الحصول على المخدر.

٤- عن شعور الشباب حيال مشاهدة هذه الأفلام ، فقد أكدوا على أنهم يشعرون بالإحباط ، وبالحرسة ، وأشارت نسبة قليلة إلى تعاطفها مع المدمن.

٥ - أما عن وجود بعض الشباب فى جلسات يمارس فيها سلوك التعاطى، فقد أشارت نسبة غير قليلة إلى أنهم وجدوا بالفعل خلال هذه الجلسات، ووصفت نسبة كبيرة منهم المدمن بأنه كان غائبا عن الوعي ، إلا أن البعض أشاروا إلى أنه يكون فى حالة انبساط وشعور بسعادة.

٦- بالنسبة لنظرة الناس للمدمن، رأت نسبة كبيرة أنها نظرة احتقار ، بينما رأت نسبة أخرى قليلة أنه مريض ويحتاج للعلاج.

٧ - فيما يتعلق بتصرفهم حيال المدمن، أكد كثير من الشباب أنهم يحاولون نصحه ، وأشار البعض بأنهم سوف يبتعدون عنه تماماً.

كذلك أكدت النتائج على تقارب كل من وجهتى نظر شباب الأندية ومراكز الشباب فى كثير من القضايا، ولم تكن هناك إلا فروق قليلة فى بعض القضايا الفرعية.

ونخلص إلى أن من أهم الأسباب التي تسهم في انتشار الظاهرة يرجعها الشباب - من عينة الدراسة - إلى عدد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية المتداخلة ، مما يعنى أن ما يحدث من خلل في البناء الاقتصادي والاجتماعي ينعكس بالضرورة على أفرادها، ويساعد على تغيير نمط القيم السائد في المجتمع ، وأن تغير النظام القيمي يعد نتاجا وليس من العوامل المباشرة وراء انتشار الظاهرة ، لذلك من الضروري سبر غور الأسباب المؤدية إلى انتشار المخدرات في مصر، وإذا كانت التنشئة الاجتماعية غير السليمة، والتفكك الأسري، وضعف الوازع الديني، وعدم تحمل مسؤولية رب الأسرة، في ظل ظاهرة "تأنيث الأسرة" التي انتشرت في المجتمع المصري ، تمثل عوامل هامة تؤدي إلى انتشار الظاهرة ، إلا أن هناك عوامل أخرى تساهم في تزايد حداثتها بين الشباب في المجتمع متمثلة في : زيادة الطموح الاستهلاكي ، وعدم القدرة على مجاراة هذا النمط ، وخاصة لدى الفئات الاجتماعية الفقيرة. كذلك تزايد حدة البطالة بين الشباب المتعلم ، والأزمات الاقتصادية المتتالية، بالإضافة إلى انخفاض مستوى الوعي والتعليم، ولذلك نؤكد أن العوامل البنائية في ظل المتغيرات العصرية ، وما تحويه من تناقضات واضحة، تشكل العوامل الأساسية في زيادة حدة انتشار المخدرات في المجتمع، خاصة بين من يتأثر بتلك التناقضات، أو بين من هم أكثر تأثرا بمتغيرات العصر، وتناقضات الواقع .. أي الشباب.

ولقد أصبح الهروب من ضغوط الحياة وأزمات الواقع يعنى الهروب إلى عالم المخدرات ، وساعد على ذلك ما هو سائد من أفكار وثقافات في بعض الفئات الاجتماعية ، إلى جانب وسائل الإعلام التي تلعب أدوارا بالغة الأهمية

ربما فى الترويج لثقافة الاستهلاك، وتساعد على تكريس التعارض بين ثقافة الواقع وثقافة الممكن، مما يوجد مقارنة غير متوازنة بين الموضوع والذات. وبالتالي أصبح الانتشار الواسع للظاهرة بين الفئات العمرية المتوسطة (الشباب) يشكل خطورة على مستقبل الإنتاج فى المجتمع. ومن ثم تكون هناك أهمية كبرى للبحث فى العوامل البنائية بأبعادها المختلفة والمؤدية لانتشار الظاهرة ؛ بهدف الحد منها والمحافظة على القوى العاملة والفاعلة فى المجتمع، المهتدة بفعل المخدرات.

-أساليب الوقاية وتقويم السياسات

برهنت المعطيات الإمبريقية على أن ثمة إحساسا عاما بالمشكلة تجسد من خلال رغبة غالبية أفراد العينة فى مواجهتها عن طريق وضع سياسة ليس فقط لحلها، ولكن لحل المشكلات الأخرى ذات الصلة، انطلاقا من أن المواجهة المتكاملة للظاهرة تظل متأثرة بالسياق الاجتماعى الذى تمارس فيه.

وتبين أيضا أن هناك معوقات تحول دون الإسهام فى حل المشكلة ، منها ما ارتبط بمستوى وكفاءة الإجراءات الأمنية ، وما تعلق بدرجة توافر الخدمات الاجتماعية والأنشطة الرياضية ، وما تقتضيه من طرق وأساليب متنوعة حديثة، وبرنامج عملية تتناسب مع كل مرحلة عمرية لحث تغير إيجابى ملموس.

كشفت البيانات الميدانية - أيضاً - عن أهمية دور وسائل الاعلام كمصدر مهم، سواء فى الحصول على المعلومات الكافية عن الظاهرة، أو عن معالجتها فى المجتمع ، وجاءت الاقتراحات الخاصة بدور وسائل الإعلام لتؤكد ضرورة إعادة النظر فيما يقدم من مادة إعلامية فى شأن المخدرات، حيث لا بد من التعامل مع

الظاهرة بصورة عملية ، وبلغة بسيطة تتفق مع مستوى المشاهد، وتقديم المادة الإعلامية بشكل مدروس ومخطط ، ويعيد عن أسلوب الوعظ المباشر، وعدم التركيز على "ثقافة التقبل" للمخدرات.

على الجانب الآخر، يبقى الاهتمام بالنشء عماد أية استراتيجية تهدف إلى القضاء على مشكلة المخدرات. وتعد تجربة بعض الدول لإدخال برامج للتوعية بالمخدرات في منهج الدراسة تجربة جديدة بالدراسة ، فهي تقدم برامج توعية عن المخدرات في مرحلة رياض الأطفال بطريقة مبسطة ومدروسة، ثم تتدرج وتتطور البرامج حسب المراحل الدراسية المختلفة ، مع الاهتمام في ذات الوقت بالأسرة ، وتقديم برامج توعية خاصة، ومحاولة مشاركة أحد الأبوين في حلقات دراسية مع الأبناء في المدرسة.

أخيراً ، إن ما تقدمه الدراسة لا يعدو أكثر من مؤشرات لما هو جارٍ، نحاول من خلالها التأكيد على ضرورة مكافحة الظاهرة، دون ملل أو كلل وخاصة أن الأمر يتعلق بالشباب الذي يختزل في نفسه معاني الاستمرار والصيرورة والمستقبل .

• التقدير التقريبي لتكلفة تعاطي المخدرات

في محاولة التقدير التقريبي لتكلفة تعاطي المخدرات ، فقد اقتصر هذا التقدير على تناول جانب الطلب، ومحاولة تقدير جملة التكاليف التي يتحملها المستهلك في سبيل الحصول على المخدرات، وما يمكن أن تحقق له من إشباع سلبي ، أو إيجابي ، بالإضافة للتعرض - بشكل نظري- كلما أمكن لما يتحمل المجتمع - متمثلاً في أجهزة الدولة - من أعباء في سبيل الحد من أو علاج الآثار السلبية

للمخدرات كمشكلة أمنية وصحية، وما قد يتحملة المتعاطى (الستهلك للمخدرات) في صورة تكلفة غير مباشرة شاملة الإنفاق على الاستشفاء ، أو ما يتعرض له من حوادث وإصابات، أو ما يمكن أن يتحملة نتيجة تكرار مرات غيابه عن العمل (لن يعمل منهم) ، أو تكرار مرات الرسوب (لن مازال منهم في مراحل التعليم). كما تم تناول الأثر المضاعف من خلال من يقوم من المتعاطين بجذب الآخرين للتعاطى ، وأخيرا استعراض لأولويات الإنفاق، وترتيب المخدرات في قائمة أولويات المتعاطى.

الخاتمة

يمر العالم اليوم بمتغيرات كبرى ، تذكرنا مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بتغيرات من نوع جديد أو مستحدث، أزمت من نمط خاص تتداخل فيها العوامل وتتشابك فيها المصالح ، فالعولة "نفائة" تسير باليات متسارعة ، تبدل من ثقافات الشعوب ، وتحدد شكل العلاقات بين الدول وبين الجماعات على المستوى الدولي ، ويات واضحا أن مشكلات اليوم لم تعد محلية المنشأ ، بل عالمية الخصائص، حدثت تقاربات وسادت صراعات، وظهرت ثقافات تدعو إلى التوحد ، إلا أنها طبقت اليات تؤدي إلى التجزؤ والتشرثم ، توحدت مصالح قوى عالمية عملاقة، وتأثرت جماعات غفيرة في دول أخرى بنتائج توحد تلك المصالح، وتجمعت خيوط المشكلات ، وتباينت عواملها وأسبابها تبعا لتباين المستويات الاقتصادية والاجتماعية للجماعات، والدول ، وللشعوب المختلفة ، فلم نعد نسمع عن مخدرات محلية مثل القات في دول ما، وإنما نسمع ونقرأ ونرى أن مافيا المخدرات أصبحت تمثل قوة مؤثرة في العالم أجمع، قوة متعدية الجنسية -

إن صبح التعبير - مما يحتاج إلى إعادة النظر فى قضايا اليوم ومشكلات العالم الراهنة ، خاصة ما يتعلق بالمخدرات وتداولها على مستوى العالم، ذلك التداول الذى أصبح أكثر انتشارا مستخدما تكنولوجيا العصر ووسائل الاتصال الحديثة، مستهدفا شرائح معينة، وإن كان يبغى كافة الشرائح والمستويات فى دول العالم المختلفة.

من هذا المنظور يجب إعادة النظر فى مشكلة المخدرات ، وإعادة قراءة التراث الخاص بقضايا المواد المخدرة من منظور جديد، يحل ويشخص المشكلة فى إطار المعاصرة، ويركز على شرائح الشباب ، تلك الشرائح التى تقع فى المرحلة العمرية التى تتسم بسمات خاصة تجعلها أكثر قابلية للتأثر السريع بما هو سائد فى العالم والمحيط الاجتماعى الذى تنشأ فيه تلك الشرائح من الشباب، بالإضافة إلى حب المغامرة غير المحسوبة فى كثير من الأحيان ، وحب المعرفة والاستطلاع لكل ما هو غير مألوف أو مغاير، وزيادة الطموح الاستهلاكى والرغبة فى التميز ، ولو كان من خلال جلسات الاستمتاع بالتعاطى فى أماكن التجمع الشبابى. إننا فى حاجة إلى خيال سوسنيولوجى موسع وحركة تنويرية جديدة تساعد على دعم العقلانية الرشيدة ، وتقضى على "ثقافة التوهان" ، وتعيد للشباب القدرة على مواجهة التحديات فى ظل مناخ وطنى قادر على إعادة الانتماء وترسيخ قيمه ، وهذا يستدعى الوعى بمشكلات الشباب ، وتحسين أوضاعهم ، ومشاركتهم فى القضاء على أسبابها ؛ حتى لايفقد المجتمع قواه البشرية القادرة على العمل والإنتاج .

إن الشباب هم أكثر شرائح المجتمع تأثراً بلزومات الواقع ومشكلاته، وخاصة أنهم الشرائح المقبلة على ممارسة الحياة العملية بعد الانتهاء من المرحلة

العمرية المعتمدة على نخل الأسرة. فالبطالة ، والإحباط الاجتماعي والنفسى والمعاناة ، وفقدان رؤية المستقبل كلها مسائل ذات أهمية كبرى فى تحليل لماذا يقبل الشباب على الأنواع المخدرة ، ولماذا يخلق الشباب لنفسه عالماً خاصاً به ؟ وما مدى اختلافها مع ثقافة المجتمع المحلى والعالمى؟

إن البحث فى ظاهرة المخدرات بين الشباب تطرح تساؤلات شتى ، وتثير فضول المهتمين بقضايا الواقع المصرى فى زمن التغير، زمن العولمة. ورغم الدراسات الكثيرة والمتنوعة والتي تناولت المخدرات كظاهرة اجتماعية - نفسية ، فإن هناك غموضاً شديداً حول قضايا على جانب كبير من الأهمية تختص بالإدراك والوعى والعوامل والأسباب والسياسات والتقييم . لقد بات واضحاً أن المخدرات تتميز اليوم بخصائص مختلفة عما كانت عليه من ملامح تقليدية ، سواء على مستوى الممارسة ، أو التداول ، أو مصادر الحصول عليها ، أو فى تشكيل قيم الترويج ، بحيث أصبحت منتشرة ، وغير مقتصرة على فئات دون غيرها فهناك "مخدرات الأغنياء" ، وهناك "مخدرات الفقراء"، وربما يكون الفارق بينهما كبيراً، إلا أن التدمير للأخيرة أكثر عمقا .

إننا فى حاجة إلى إعادة النظر ونقد الذات قبل نقد الآخر، وربما يكون ذلك هو المدخل الحقيقى لتحليل الواقع بأبعاده المتشابكة بين ما هو عالمى ، وما هو محلى ، بين الاختراق والتقبل ، فأين نحن من قضايا الشباب ، ومن أزمات الواقع ، وربما نكون مازلنا نعيش عالم التوهان .

Abstract

DRUGS AND THE EGYPTIAN YOUTH CRISIS

Ahmed Magdy Hegazi

The aim of this study is to determine and analyse the culture of drug abuse from the perspective of the youth who are members in sport clubs and youth centers in Cairo.

This research raises many questions and explores many issues about the relationship between the places where different categories of youth gather, and their ways of dealing with the phenomenon of drug abuse, between all the aspects of social problems in the society and their conception about these problems, and the extend of drug abuse and its prevention.

The study concludes that many social, economic and mass media factors are considered the main reasons for the widespread of this phenomenon, and that the youth of the sample are fully aware of this problem and its danger, but unfortunately this knowledge have no positive effect to stop or to face this problem.

Also the study emphasizes the inimportance of introducing a program about drugs in school curriculums, in order to raise the consciousness about the danger of drug abuse, and to activate the role of the Egyptian families in it's prevention.

المجتمعات المستهدفة للتعاطى والاتجار في المخدرات*

دراسة ميدانية في قسم السلام بمحافظة القاهرة

علاء مصطفى**

يعرض المقال موجز التقرير النهائي للبحث الذى أجرى لدراسة أحد المجتمعات المستهدفة للتعاطى والاتجار في المخدرات ، وهو قسم السلام بمحافظة القاهرة . وقد اعتمدت الدراسة الميدانية على المقابلات المتعمقة مع عدد من الحالات ، بلغت ستين حالة من الإخباريين ، وإحدى وثلاثين حالة من المتعاطين وعشر حالات من المعرضين للتعاطى . وقد أظهرت النتائج تأثير إيكولوجيا المنطقة على الظاهرة ، كما كشفت المشكلات الرئيسية التى تواجه سكانها ، وكانت للعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ، والجيران ، والأصدقاء دورها فى التأثير ، وقد أمكن دراسة وتحليل العوامل المسببة للظاهرة والآثار الناجمة عنها ، بالإضافة إلى دور المجتمع من النواحي الاجتماعية ، والأمنية ، وغيرها . كما لعب الإطار القيمي والأخلاقي للحالات المبحوثة دورا هاما فى التأثير ، وكذلك أسلوب حياة المتعاطين والمعرضين للتعاطى فى الحياة اليومية .

مقدمة

تعد هذه الدراسة امتدادا لدراسة سبقتها ألقينا فيها الضوء على حلقة هامة من حلقات انتشار المخدرات فى المجتمع ، ألا وهى تاجر المخدرات . ومن خلالها استطلعنا تحديد المناطق التى يستهدفها التجار ، والفئات التى يتعاملون معها ، وتمثلت تلك المناطق فى أنماط ثلاثة : مناطق شعبية تقليدية مثل الباطنية والجيابة

- * موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرفت عليه الأستاذة الدكتور علا مصطفى ، والذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإنسان ، ومنسبوق مكافحة وعلاج الإنسان والتعاطى . وشارك فى البحث كل من :
 - الأستاذة الدكتورة ليلي عبد الجواد ، والأستاذة الدكتورة سلوى العامرى ، والدكتور فوزى عبد الرحمن ، والدكتورة هبة النبال ، والدكتورة أحلام السعدى ، والأستاذة أمل محمود .
- ** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة .

والجمالية وغيرها ، ومناطق راقية مثل المعادى ومصر الجديدة وغيرها ، ومناطق أضيفت حديثاً مثل المرج وحلوان ومدينة السلام (قسم السلام) وغيرها. وكان من رأى المشاركين فى ورشة العمل التى أُنعتدت لمناقشة خطة بحث الدراسة الحالية التى نعرض لها الاقتصار على منطقة بعينها ، وأيدوا إجراء الدراسة الميدانية فى قسم السلام بمحافظة القاهرة ، وهى منطقة أنشئت حديثاً على أطراف مدينة القاهرة .

والتأمل للتراث الخاص ببحوث المخدرات يجد تنوعاً فى مجالات التناول يعكس مدى الاهتمام بهذه الظاهرة ، والوعى بخطورتها من قبل المؤسسات البحثية والباحثين . فالبعض اهتم بالجانب الاجتماعى المتمثل فى دور الأسرة والإقران وعمليات التنشئة الاجتماعية ، والآخر اهتم بالفرد وما يحمله من سمات نفسية وعقلية ، إلا أن بعض الموضوعات ظلت فى حاجة إلى مزيد من الاهتمام والبحث ، فجاء البحث الحالى ليسد ثغرة هامة لم يتم طرحها من قبل ، وهى دراسة المتعاطين داخل المجتمع ، وكشف تأثير السياق الإيكولوجى والاجتماعى عليهم ؛ وذلك وصولاً إلى معرفة الظروف والعوامل التى جعلت مجتمعاً ما مهياً أكثر من غيره لانتشار المخدرات فيه ، اتجاراً وتعاطياً ، أى الأكثر استهدافاً .

أهداف الدراسة

١ - الكشف عن الخصائص الإيكولوجية لمنطقة السلام ، باعتبارها إحدى المناطق التى تستقطب المتعاطين وتجار المخدرات ، ومعرفة إلى أى حد أسهمت إيكولوجيا المنطقة فى تهيئة هذا المجتمع لهذا الدور .

٢ - الكشف عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للسكان والمتعاطين والمعرضين للتعاطي في المنطقة ، من خلال التركيز على شياختي النهضة وبركة النصر ، باعتبارهما من المجتمعات المستهدفة .

٣ - التعرف على أهم القضايا والمشكلات في المنطقة ، والكشف عن العلاقات بين السكان .

٤ - الكشف عن عوامل الانحراف ، سواء في التعاطي أم الاتجار في المخدرات ، وعلاقة هذا بالمجتمع .

٥ - التعرف على الإطار القيمي والأخلاقي لمجتمع الدراسة .

٦ - الكشف عن أسلوب حياة المتعاطين والمعرضين للتعاطي ، ونظرتهم إلى ذواتهم .

وقد أجريت الدراسة على أربع مراحل كالآتي :

المرحلة الأولى - وتضمنت زيارات استطلاعية للتعرف على المنطقة وعلى السكان .

المرحلة الثانية - وهي مرحلة الدراسة الإيكولوجية ، حيث تم رصد الملامح الجغرافية والحدود الإدارية المكان ، وأسلوب توزيع المساكن والشوارع والمرافق والخدمات والأنشطة الاقتصادية ، وغيرها من أوجه الحياة في المنطقة ، باستخدام دليل عمل أعد لهذا الغرض .

المرحلة الثالثة - وفي هذه المرحلة تم إجراء مقابلات متعمقة مع ٦٠ فردا من الإخباريين ، بواقع ٣٠ فردا في شياخة النهضة ، و٢٠ فردا في شياخة بركة النصر ، تم اختيارهم وفق محددات ، منها السن ، والمستوى التعليمي ، والمهنة ، باستخدام دليل عمل أعد لهذا الغرض .

المرحلة الرابعة - فى هذه المرحلة تمت الاستفادة من المرحلة السابقة ، فزادت معرفة الباحثين بمنطقة الدراسة ، وأجريت مقابلات متعمقة على ٤١ حالة من المتعاطين - بعضهم من تجار التجزئة - ومن المعرضين للتعاطى ، باستخدام دليل عمل أعد لهذا الغرض .

وقد واجهت الدراسة الميدانية صعوبات عديدة مثلت تحديا أمام الباحثين ، وأمكن التغلب عليها من خلال زيادة كثافة التردد على المجتمع ، والاقتراب من الأفراد ، وإقامة علاقات اجتماعية مع أفراد مجتمع الدراسة ، كما أمكن تصوير فيلم فيديو يعبر عن أوجه الحياة فى المنطقة المختارة .

نتائج الدراسة

أولا - إيكولوجيا المكان

ويتحدد مفهوم الأيكولوجيا فى علاقة الإنسان بالبيئة التى يعيش فيها ، سواء كانت أوضاعا فيزيقية أم تنظيمات اجتماعية . ويتحدد إيكولوجيا المكان فى الموضوعات التالية :

١- تاريخ إنشاء المنطقة ، تسميتها وجغرافيتها

إنشئت بقرار عام ١٩٨٢ ، كأحد القطاعات الحضرية فى نطاق مدينة القاهرة ، وهى من أقسام المنطقة الشرقية . وتسمى "قسم السلام" نسبة إلى إحدى مياطقتها "مدينة السلام" التى افتتحها السيد الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١ ، بعد عقد اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل . ويطلق معظم الناس اسم "مدينة السلام" على المنطقة كلها .

وتبلغ مساحة المنطقة ٥٣١١٣٨ فدان ، وطبيعة الأرض رملية ، وتراوح استعمالات الأرض ما بين الاستعمال السكنى ، والأنشطة الصناعية والتجارية والخدمية ، والمزارع الحيوانية ، والمناطق الترفيهية ، والأراضى الفضاء ، والاستخدامات العسكرية .

٢- للامح الفيزيائية والتقسيم الإدارى

تقع المنطقة على حدود محافظتى القليوبية والشرقية ، وتعد قريبة من محافظتى السويس والإسماعيلية ، يمر بها ثلاثة طرق رئيسية تعتبر منافذ تربط القاهرة بهذه المحافظات ، وهى : القاهرة/الإسماعيلية الصحراوى ، والقاهرة/بلييس الصحراوى . والقاهرة القليوبية الصحراوى (طريق الخانكة) . بالإضافة إلى الطريق الدائرى الذى يبدأ بكوبرى علوى حتى القليوبية بتقاطعه مع طريق القاهرة/الزراعى . وتتأخم المنطقة مساحات واسعة من الأرض الفضاء تبلغ ١٤٩٩ فداناً . وتعد أول بوابة لمزور المخدرات من سيناء وبلييس .

وتنقسم المنطقة إلى خمس شياخات (النهضة ، والسلام الشرقية ، والسلام الغربية ، والعصارة الجديدة ، وبركة النصر) . ويلاحظ فى شياخة النهضة بشكل خاص وجود المرتفعات والتلال الرملية ومداومة الرمال للمساكن بارتفاع ذورين ، مما جعلها أوكارا لممارسة أنشطة غير مشروعة بعد أن هجرها سكانها (أوكار التجارة وتعاطى المخدرات) . كما يلاحظ استخدام الموتوسيكلات الرملية ذات الأسعار المرتفعة ، حيث يقال إنها تستخدم للهروب من الشرطة وبخول الجبل .

٣- السكان

يتميز التركيب السكاني بالتنوع ، مما يؤثر على عملية التفاعل فيما بينهم . ويتضمن التركيب السكاني الحالات التالية :

أ - حالات الإخلاء الإداري : وهم الذين انهارت مساكنهم أو تصدعت ، وصدر قرار إداري بإخلائها ، وخاصة في المناطق الشعبية القديمة ، وبخاصة متضررو زلزال أكتوبر ١٩٩٢ ، ويمثلون حوالى ٤٠٪ من السكان .

ب - حالات الزواج الحديث : وتضم المتزوجين حديثا أو المقبلين على الزواج ، وتقدر نسبتهم بحوالى ٢٠٪ .

ج - الغنمات : وهم العاملون بالمجالات المختلفة في المنطقة ، مثل : التعليم ، والصحة ، والتموين ... إلخ ، وتقدر نسبتهم بحوالى ٢٠٪ من السكان .

د - الحالات القاسية : وهى الأسر التى ليس لها عائل ، ومتروك للمسؤولين تقديرها ، وتبلغ حوالى ١٠٪ .

هـ - المعاقون : وهم المعاقون جسديا ، وتخصص لهم نسبة ٥٪ .

و - النقل الإداري : وهم من تم نقلهم وإلحاقهم بأعمال مختلفة في المنطقة ، بالإضافة إلى الحرفيين الذين خصصت لهم منطقة تسمى "مدينة الحرفيين" ببركة النصر ، وتم نقل ورش إصلاح السيارات من مدينة نصر ومصر الجديدة إليها ، وقد تم إعطاء وحدة سكنية وورشة لكل أسرة من هؤلاء السكان .

ز - العاملون في شركة النواجر : وقد أقامت لهم الشركة مساكن خاصة بهم؛ لتشجيعهم على الإقامة في المنطقة .

ح - البسوس : وينتمون إلى عدة قبائل : الحويطات ، والترابين ، ويلي . ووجودهم في المنطقة قديم ، منذ الأربعينيات ، ويعيشون في عزلة عن بقية المجتمع ، وعلى علاقة بالمجتمعات الأصلية التى جاؤا منها في سيناء ومحافظه الشرقية ، وعددهم غير معروف ، حيث لم يسجلوا أولادهم رسميا إلا حديثا .

٤- النشاط الاقتصادي

يتنوع النشاط الاقتصادي بين النشاط الصناعي ، وخاصة في المنطقة الصناعية والحرفيين بشياخة بركة النصر ، حيث تنتشر مصانع وورش لتشغيل المعادن ، والنسيج ، والبلاستيك ، والأدوية ، وغيرها ، والنشاط التجاري ، حيث يوجد بالمنطقة سوق العبور الذي يخدم القاهرة بأكملها ، والنشاط الزراعي وتربية الحيوان ، وغيرها من الأنشطة الاقتصادية .

٥- الخدمات

وتتوافر بالمنطقة الخدمات المختلفة كالآتي :

١ - **الخدمات التعليمية :** وتتمثل في رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي بأنواعه (عام ، تجارى ، وصناعي) هذا علاوة على التعليم الأزهرى (إبتدائى ، وإعدادى ، وثانوى) .

ب - **الخدمات الصحية :** وتشمل المستوصفات والوحدات الصحية ، والمراكز الطبية ، والمستشفى العام ، والهلل الأحمر ، وصيديات أهلية .

ج - **الخدمات الدينية :** ومتمثلة في ١٣ مسجداً وكنيسة واحدة .

د - **الخدمات الترفيهية :** ومتمثلة في عدد من المتنزهات العامة ، ومراكز الشباب ، والأندية ، وملاعب رياضية ، ومقاهى .

هذا بالإضافة إلى خدمات تموينية وتجارية ، ووسائل النقل العام ، كما تتوافر بالمنطقة المرافق العامة من كهرباء ومياه وصرف صحى ، إلا أنها غير موجودة في بعض المناطق .

وتعرض الدراسة لأنماط المساكن في المنطقة ، والطرق الداخلية ، بالإضافة إلى الطرق التى تربط المنطقة بالمحافظات الأخرى .

ثانيا- الخصائص الاجتماعية للسكان والإخباريين والمتعاطين والمعرضين للتعاطي

١- السكان حسب الإحصاءات العامة

يبلغ تعداد السكان فى قسم السلام ٣٥٦٨٨٢ نسمة ، حسب تعداد ١٩٩٦ ، بزيادة تبلغ ٢١٧٨٠٥ نسمة عن تعداد ١٩٨٦ ، أى بمعدل نمو سنوى بنسبة ٩٩٪ . ويرتفع هذا المعدل فى الشياختين المختارتين للدراسة الميدانية ، حيث تبلغ الزيادة السنوية للسكان فى شياخة النهضة ٢٧٪ ، وفى بركة النصر ٢٣٪ ، وهو نمو مرتفع جدا فى السكان فى الشياختين .

ويقترب عدد الذكور من عدد الإناث ، حيث يشكل الذكور ٥١٪ ، وترتفع فى المنطقة الفئة العمرية من ٢٠ - ٤٠ سنة حيث تبلغ ٣٣٪ ، ويبلغ متوسط حجم الأسرة ٣ رؤء أفراد ، وهو متوسط يتسق مع المتوسط العام على مستوى الجمهورية .

بالنسبة للحالة التعليمية ، فقد بلغت نسبة الأمية حوالى ٣٠٪ ، وفئة من يقرأ ويكتب ٢٧٩٪ ، بينما لم تزد نسبة الحاصلين على شهادة جامعية على ٦٧٪ .

وتعرض الدراسة لتوزيع السكان على المهن المختلفة ، حيث نتبين ارتفاع نسبة المهن الحرفية إلى ٣٠٪ ، كما تعرض للنشاط الاقتصادى من صناعة وتجارة وغيرها من الأنشطة .

٢- الخصائص الاجتماعية للإخباريين

١ - بلغ عدد الإخباريين ٦٠ إخباريا : ٣٠ منهم من شياخة بركة النصر ، و ٣٠ من شياخة النهضة .

ب - بالنسبة للنوع ، فقد بلغ عدد الذكور ٤١ (٢١ من بركة النصر و ٢٠ من النهضة) ، وبلغ عدد الإناث ١٩ (٩ من بركة النصر و ١٠ من النهضة) ، أى أن ثلثي الحالات من الذكور والثلث من الإناث .

ج - أما عن فئات العمر ، فقد وقع حوالى النصف فى الفئة العمرية الشابة (٢١-٣٠ سنة) موزعين بالتساوى تقريبا بين الشياختين ، تليها الفئة العمرية (٣١ - ٤٥ سنة) ، ثم الفئة العمرية (٤٦ سنة فأكثر) . كما تضمنت الحالات عددا من صغار السن (أقل من ٢٠ سنة) .

د - بالنسبة للحالة التعليمية فقد تنوع المستوى التعليمى بين الأمية والدراسة الجامعية ، وبعضهم مازال ملتحقا بالتعليم .

هـ - أما عن الحالة المهنية فقد تراوحت بين أعمال حرفية ، وتجارية ، وموظفى حكومة ، ورياء بيوت .

و - وتوزعت العينة بين متزوجين (ثلثى الإخباريين) ، وغير متزوجين (ثلث الإخباريين) ، موزعين بالتساوى بين الشياختين ، مع وجود حالات فردية محدودة من متعددى الزوجات .

ز - بالنسبة لحجم الأسرة ، فحوالى نصف الصالات متوسطة الحجم (٤ - ٥ أفراد) ، وثلث الحالات يزيد فيها عدد الأفراد فيبلغ (٦ - ٨ أفراد) ، كما وجدت بعض الحالات يرتفع فيها حجم الأسرة ليبلغ ٩ أفراد فأكثر .

ح - أما عن محل الإقامة السابق ، فقد وصل إلى ٣٠ منطقة جاءت منها حالات الإخباريين فى شياختى النهضة وبركة النصر ، معظمها من المناطق الشعبية بالقاهرة ، مثل إمبابية ، والنزاوية الحمراء ، وبياب الشعرية ، وغيرها ، وبعضها من خارج القاهرة (بنى سويف ، والقنوم ، وأسيوط ، وزفتى) .

٣- الخصائص الاجتماعية للمتعاطين والمعرضين للتعاطى

أ - العدد : بلغ عدد المتعاطين ٣١ متعاطيا (٣٠ ذكرا وأنثى واحدة) ،
ويبلغ عدد المعرضين للتعاطى ١٠ أفراد من الذكور .

ب - السنن : تبين أن ثلثى حالات المتعاطين يقعون فى الفئة
العمرية (١٥ - ٢٥ سنة) ، ونفس الوضع بالنسبة للمعرضين ، وهى
الفئة العمرية التى ينتمى إليها المراهقون والشباب ، كما توجد حالة واحدة
لطفل .

ج - التعليم : تراوحت المستويات التعليمية للمتعاطين والمعرضين للتعاطى
بين الأمية والشهادة الجامعية ، وقد ارتفع عدد الحالات الحاصلة على
شهادة أقل من المتوسط . مع ملاحظة أن أكثر من ربع عدد الحالات مازال
فى التعليم حاليا ، معظمهم يجمعون بين التعليم والعمل .

د - الحالة العملية : تبين أن أكثر من ثلثى الحالات متفرغون للعمل ، بينما
يجمع حوالى ربع الحالات بين التعليم والعمل ، وحالات قليلة تواصل
الدراسة وحدها . وبالنسبة لطبيعة المهنة ، فإن أكثر من نصف الحالات
تعمل بالمهن الحرفية ، والثلث بالمهن الخدمية والبيع . ويلاحظ عدم استقرار
الحالات فى مهنة واحدة ، وتنقلهم من عمل إلى آخر ، ويرجع عدم
الاستقرار إلى طبيعة سوق العمل فى المنطقة ، والبحث عن أجر أفضل .

هـ - الأجر والإنفاق : تراوح الأجر الشهري لمعظم حالات الدراسة بين
٢٠٠ و ٣٠٠ جنيه ، وقد يرتفع لدى حالات محدودة إلى ١٥٠٠ جنيه .
ويوجه الإنفاق إلى الأسرة والمصاريف الشخصية والإنفاق على التعاطى ،
بل وقد لجأ بعضهم إلى الاتجار فى المخدرات ، أو إلى عمليات إجرامية
أخرى كالسرقة للحصول على المال اللازم للتعاطى .

و- الحالة الزوجية : معظم الحالات من غير المتزوجين ، مع وجود بعض الحالات من المتزوجين ، وحالتين من المطلقين .

ز - محل الإقامة السابق : أتى معظم المتعاطلين والمعرضين للتعاطى من مناطق شعبية كثيفة السكان ، مثل : بولاق أبو العلا ، وباب الشعرية ، والدرب الأحمر ، والمطرية ، وغيرها ، بعضها مناطق يثور حولها الجدل فى مجال المخدرات ، مثل : درب الأحمر ، والجمالية ، والحسنية .

ح - أسر المتعاطلين والمعرضين للتعاطى : تراوح حجم الأسرة بين ٤ و ٦ أفراد لدى ثلثي الحالات ، يليها الأسر التى يبلغ حجمها من ٧ إلى ٩ أفراد ، وقد تضمنت البيانات الحالة التعليمية والمهنية للوالدين .

دالـا- المنطقة وقضاياها من منظور سكانها

على الرغم من أن الانتقال إلى هذه المنطقة الجديدة كان بمثابة فرصة أمام سكانها لتحسين ظروفهم الاجتماعية ، وبخاصة سكان العشوائيات منهم ، فإننا لاحظنا عكس ذلك فى بعض هذه التجمعات ، حيث أسهم بعض سكانها فى إفساد الواقع ، ونقل سلبيات الواقع القديم إلى مجتمعهم الجديد ، وساعد على ذلك غياب الدور المؤسسى والتنظيمى ممثلا فى مؤسسات الضبط الاجتماعى وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

وقد أمكن رصد عدة ملاحظات أولية - أفصحت عنها المقابلات المتعمقة للإخباريين - أسهمت فى حدوث المشكلات فى المنطقة هى :

١ - عدم التجانس فى انتشار الجماعات فى المنطقة ، وبخاصة فى شياختى بركة النصر والنهضة .

- ٢ - حالة اللامعيارية من جانب بعض الأفراد فى التعامل مع الواقع الجديد ،
والتي تعكس غياب الضوابط الاجتماعية .
- ٣ - تعثر الواقع الجديد فى إقراز قيم جديدة تحقق درجات الضبط بين السكان
الجند ؛ بسبب كثرة المشكلات التى واجهت الأفراد .
- ٤ - فقدان الأمان لدى بعض الأفراد ؛ بسبب قيام بعض المنحرفين بممارسات
لا أخلاقية ، وغياب دور المؤسسات الأمنية ، مما دفع الأفراد إلى التعايش
السلبى مع هذه المفارقات .

وإنما يلى نتناول بعض مشكلات الواقع من خلال العناصر التالية :

١- علاقات التفاعل بين الأفراد والمكان

صاغ الواقع ، بتركيبه الديموجرافى المتنوع وتفاعلاته الكثيفة ، العلاقات بين
الأفراد وبين المكان ، وأقرز العديد من المشكلات التى فرضت نفسها ، ويات
جزءا من الملامح الاجتماعية لهذا الواقع ، ذلك أن الأفراد أتوا من مجتمعات
شتى ، وانتزعوا من جذورهم الاجتماعية والثقافية ، وأعيد غرسهم فى واقع
جديد ، ومن ثم كان سعيهم هو البحث عن شرعية فى الوجود أو البقاء ، وتطلب
ذلك أشكالا من العلاقات ، بعضها يعكس درجة من التآلف ، وبعضها الآخر
يأخذ شكل الصراع . فإذا نظرنا إلى الوعاء الديموجرافى والبيئى للمنطقة
سنجد متباينا ومتنوعا اجتماعيا ، يشكل جزءا منه الأعراب ، وهم سكان المكان
قبل إقامة المساكن ، وبعضهم وفد من بلبس بالشرقية ، ويشكل الجزء الثانى
سكان القاهرة القديمة الذين وفدوا إلى المنطقة فى ظروف أزمات ، هذا علاوة
على الذين جاؤا للعمل ، حيث وجد أصحاب المشروعات فرصة لإقامة مشروعات
صناعية بسبب رخص الأراضى (أنشطة صناعية متنوعة : غذائية ، وخشبية ،
ومعدنية ، وصناعة ملابس وغيرها) ، مما أدى إلى كثافة المهن فى المنطقة ،
وتشغيل آلاف العمال ، وفرضت بعض هذه الحرف نماذج سلوكية على الواقع .

٢- مشكلات متعلقة بالسكن

اتخذت نماذج المساكن شكلا واحدا متلاصقا في مجموعات يطلق عليها البلوكات ، مفتقدة لأية لمسة جمالية أو فنية . كما تضيق مساحات الشقق ، وتعانى من سوء التشطيب بأردأ مواد البناء ، بالإضافة إلى ما تعانيه من مشكلات تتعلق بالكهرباء ، والسباكة ، والصرف الصحى ... إلخ . وقد انعكس ذلك على الأفراد ، كما نتبين من قول أحدهم : " المنطقة مليانة زبالة ، وهى نفسها زبالة ، والناس بترمى الزبالة فى كل مكان " .

ويتكرر الشكاوى من افتقاد الكهرباء والمياه فى المنطقة ، وسوء تشطيب السباكة والنجارة ... إلخ ، كما يتضح انتشار العشوائية فى بناء المساكن وبخاصة فى بركة النصر وافتقاد التخطيط العمرانى لها .

وقد انعكس عدم التجانس بين السكان فى التعامل مع المجتمع الجديد والإسهام فى تشويبه . ويقتنع الأفراد بأن الدولة هى التى يقع عليها حل المشكلات ، دون مبادرة من جانبهم ، مما خلق حالة من اللامبالاة من جانبهم تجاه الواقع ، حيث غاب الوعى لدى الكثيرين بأنهم أصحاب المكان وعليهم المحافظة عليه .

٣- مشكلات متعلقة بالتعليم

على الرغم من توافر المدارس فى المنطقة ، من رياض الاطفال إلى المدارس الثانوية ، بل ووجود مدرسة الـ بى بى سى BBC ونفترارى والأورمان التى تبدو كأجسام غريبة فى تلك المنطقة ، حيث يقتصر التفاعل بين المدرسة والصفوة من التلاميذ من خارج المنطقة من خلال سيارات تنقلهم لهذا الغرض ،

نقول على الرغم من توافر المدارس ، فقد أجمع الإخباريون على الآتى :

- إن وجود المدرسة لا يعنى وجود التعليم .
- إن المدرسة فقدت دورها وانهارت الرموز (المدرس ، والنظام التعليمي).
- تكرار حالات الرسوب ، مما دعا الآباء إلى إلحاق الأبناء بالورش .
- أفرزت المدارس طبقة تنسم بالعنف والبلطجة ، وعدم الرغبة فى التعليم.
- هروب التلاميذ ، وقضاء الوقت فى المقاهى وصالات البلياردو وأمام مدارس البنات ، ومخالطة المتعاطين ومروجى المخدرات والبلطجية .
- تبادل الآباء والمدرسين الاتهامات حول مسئولية تدنى التعليم وانحراف الأبناء .

٤- مشكلات متعلقة بالخدمة الصحية

مأقلناه عن مشكلات التعليم ينسحب على المؤسسات الصحية . فعلى الرغم من الكثرة العددية المتمثلة فى المستشفى العام والمستشفيات الخاصة والمستوصفات وغيرها ، فإن الخدمة الصحية تتراجع ، ويسودها الإهمال وارتفاع التكلفة .

٥- مشكلات متعلقة بالخدمات الترفيهية

على الرغم من وجود ١٢٤ منتزها فى المنطقة وعدد من المراكز الثقافية وملاعب الكرة ونادى رياضى ، فقد جاءت أقوال الإخباريين مؤكدة أن المنطقة تفتقد الخدمات الترفيهية ، وأن "الجيل الجديد من الأولاد حيطلج جيل ميت بسبب ترده على المقاهى" ؛ ويرجع ذلك إلى غياب الدور المؤثر الذى يتعين على هذه المؤسسات أن تؤديه .

٦- مشكلات متعلقة بالبطالة

يستقطب المكان العديد من الحرفيين ، حيث خصص جزء منه لتجميع الحرفيين ، والجانب الأكبر منهم يخضع لظروف السوق ، وعرض العمل ، والطلب عليهم ، ومن ثم يعملون أياما ويتعطلون أياما أخرى ، ويشكل هذا نمط حياتهم . وقد فرض الحرفيون نموذجهم الثقافى الذى يضم فى مفرداته الكثير من أشكال السخرية من النموذج الثقافى التقليدى .

٧- مشكلات أفرزها الواقع

لما كان التجمع السكانى متباين الخصائص : بعضه من البدو ، وبعضه من الريف ، وبعضه من الحضر ، فقد ظلت هذه الجماعات محتفظة بتمايزها الثقافى ، وتفاعلت مع المنطقة وفقا لخصوصيتها ، ووظفت بعضها الواقع الجديد لخدمة مصالحها ، كما نفذ بعض المنحرفين إلى هذا الواقع المتباين ليروجوا فيه تجارتهم من المواد المخدرة ، وتمثل شياخة النهضة صورة لهذه العمليات ، وبها أماكن تخصص أصحابها فى بيع البانجو ، وكأنه من الأنشطة المعتادة ، حيث يشيرون إلى أماكن بيعه فى مجموعة العشش ، إذا ماسئلوا عنه ، وقد تجاوز بيع البانجو هذه الأماكن وخرج إلى المقاهى والورش .

وقد ساعدت طبيعة المنطقة الجغرافية على زيادة الانحراف ، فنجد أن غرود الرمال يحتضن جزءا من المساكن ، مما جعل السكان يهجرونها ، فأصبحت مأوى للمنحرفين . وساعد الظلام وغياب الوجود الأمنى على قيام الباطجة وقطع الطرق وتثبيت الناس (سرقتهم بالإكراه) والسرقه ، ابتداء من سرقة الغسيل وانتهاء بسرقة المساكن والسيارات ، بالإضافة إلى انتشار الدعارة ، ولعب القمار ، ومعاكسة البنات ، وإثارة الشغب بالمنطقة .

رابعاً - العلاقات الاجتماعية فى المنطقة

ترجع أهمية العلاقات الاجتماعية السائدة فى مجتمع ما إلى الدور الهام الذى تلعبه فى تشكيل بنية النسق الاجتماعى لهذا المجتمع ، وقد يرتبط وجود نسق من العلاقات يتسم بالتفكك والتحلل وتفضيل المصلحة الشخصية بانتشار بعض ظواهر الانحراف والجريمة .

وتتأثر طبيعة العلاقات الاجتماعية فى منطقة السلام بطبيعة التشكيلة الاجتماعية التى تؤلف الشياختين المختارتين (النهضة ، وبركة النصر) . فعلى حين ينتمى سكان بركة النصر إلى أصول جهوية متقاربة ، إما أصول ريفية أو إلى بعض مناطق الصعيد ، ينتمى سكان النهضة إلى مجتمعات مختلفة متعددة ، بعضها مناطق شعبية قديمة ، وبعضها مناطق عشوائية فى مدينة القاهرة ، وهو ما تم تناوله من خلال رؤى الإخباريين فى مجتمع الدراسة .

١ - علاقة الجوار

أ - الجوار المكانى أو الفيزيقي

تبين وجود عزلة نسبية لسكان الجوار المكانى ، تزداد وضوحاً لدى مجتمع النهضة ، فهو مجتمع غير متجانس ، ولا توجد علاقة حسن جوار . وقد أكد الإخباريون على أهمية عنصر القوة فى تحديد شكل علاقة الجوار ، قد تتطور أحياناً إلى استخدام الأسلحة النارية ، والسلاح الأبيض ، وبعض المواد الكيماوية فى مواجهة بعضهم البعض . ويحول هذا دون علاقة التفاعل الاجتماعى ، ويؤدى إلى مزيد من الانغلاق والعزلة بين سكان المنطقة .

بينما فى مجتمع بركة النصر تلعب العصبية دورا هاما فى تجميع أهالى المنطقة الوافدين من مناطق بعينها فى ريف وصعيد مصر ، وتتميز المنطقة بوجود تجمعات سكانية أكثر تجانسا من منطقة النهضة ، وهو ما انعكس بدوره فى شكل وجود علاقات اجتماعية أكثر تفاعلا .

ب - الجوار الشخصى

ويقصد به شكل من أشكال العلاقات الشخصية والاجتماعية لسكانى الجوار ، وقد تأثرت هذه العلاقة بعدد من المحددات : الشخصية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والعقائدية ، نعرضها فيما يلى :

الانتماء للجماعة وعلاقات الجوار : تلعب العصبية دورا أساسيا فى التقارب بين سكان شياخة بركة النصر . وعلى العكس تؤدى الأصول المتنافرة ، وعدم الاشتراك فى الانتماء إلى مناطق سابقة واحدة ، إلى ازدياد حدة التنافر والبعد بين الجيران فى شياخة النهضة .

الحنين إلى الماضى : مازال الناس مرتبطين بالمناطق الأصلية التى نزحوا منها وما يتعلق بها من قيم وأفكار ومعتقدات وعلاقات ، ويظهر هذا - بوضوح - فى منطقتى الدراسة . وكثيرا ما تعدد مقارنات تلقائية بين العلاقات الاجتماعية الحالية والعلاقات الاجتماعية التى كانت قائمة بين الجيران فى "المجتمع القديم" ، بسواء تمثل فى مناطق القاهرة القديمة ، أو فى المناطق الريفية أو فى أقاصى الصعيد : "كان فيه روح الأسرة ، وكبير للحتة" ، "هنا ماجدشر فاضى لحد" .

عوامل الحذر والحيطة وأسباب الراحة النفسية : وتنتشر مظاهر الحذر

والحيطة فى العلاقات الاجتماعية فى منطقة الدراسة ، حيث مظاهر الشك والريبة فى الآخرين ، وتنعكس بدورها على نمط التفاعل الاجتماعى القائم بينهم : "الناس خايفة من بعض" ، "مش عارف جارك إذا كان كويس واللا وحش ، ممكن يكون تاجر مخدرات..."

آليات التفاعل الاجتماعى : ظهرت أنماط من التفاعل بين سكان المنطقة ،

أحيانا يقتصر على بعض المجاملات فى المناسبات ، وأحيانا تصل العلاقات إلى اندماج كامل بين الجيران عند تقارب الوحدات السكنية ، أو لدى الأفراد ذوى الظروف المتشابهة .

٢-الصدائقة

وتعد مؤشرا هاما عن مدى القبول الاجتماعى ، وقد ارتبطت المنطقة بشكل عام بالزمانة والجيرة . ويوجد اتجاه آخر يعبر عن سطحية علاقات الصداقة وافتقار المجتمع إلى وجود صداقة حقيقية . وتتأثر هذه العلاقة بالصراع على "لقمة العيش" ، وبالمصلحة والمنفعة ، وطغيان القيم المادية .

٣-العلاقات الأسرية

أكد الإخباريون على أن تلك العلاقات تؤكد على التماسك الأسرى والعلاقات الجيدة بين الأسرة الواحدة . وقد تنشعب الخلافات حول الاحتياجات المادية أو تربية الأبناء وتعليمهم ؛ ولعل ذلك يرجع إلى رغبة الإخباريين فى إظهار مدى تماسكهم الأسرى فى مواجهة المخاطر التى تحيط بهم داخل المجتمع .

خامسا - المتعاطون والمجتمع

تقع ظاهرة تعاطى المخدرات فى سياق تاريخى واقتصادى واجتماعى ونفسى وقانونى ، وإذا كنا نهتم فى هذا الجزء بعرض ظروف المتعاطين فى شياختى النهضة وبركة النصر ، فإننا نحاول وضعها فى سياقها الاجتماعى .

وقد شملت الدراسة المتعمقة ٣١ متعاطيا ، تبين أن ثمانية منهم يعملون كتجار تجزئة للمخدرات . وتاجر التجزئة هو الشخص الذى يتعامل تعاملًا مباشرًا مع المتعاطين عن طريق شراء المواد المخدرة لهم ، سواء كان المقابل نقديًا أو عينيًا . وتمارس هذه المجموعة توزيع المخدرات والاتجار فيها إلى جانب عملهم الأصيل ، ومعظمهم يعملون أعمالًا حرفية ، بل قد يسهل لهم العمل الأصيل القيام بهذا النشاط غير المشروع ، عندما يعملون لدى صاحب عمل يتاجر فى المخدرات .

وقد أرجع هؤلاء التجار نشاطهم فى الاتجار إلى قرب المنطقة من أماكن توافر المخدرات ، وتعرفهم على التجار فى المنطقة ، وكذلك إلى الرغبة فى كسب المال للإنفاق على أسرهم وعلى "الكيف" . وقد يأتى نشاط الاتجار كنتيجة للبطالة ، مما يجعل التاجر يبحث عن المشتريين فى شوارع المنطقة .

١- بداية التعاطى

أ - المتعاطون /التجار : بدءوا التعاطى فى سن مبكرة ، وقد جاءت البداية بتحريض من الأسرة التى يتعاطى أفرادها ، ويمارسون أيضا الاتجار فى المواد المخدرة . وقد يأتى التحريض من جانب صاحب العمل ، أو من جانب تجار المخدرات ، أو من جانب صديق . وعلى الرغم من أن التحريض جاء من جانب الآخرين ، فإن المتعاطين التجار يعترفون بأن دورهم كان إيجابيا فى بداية التعاطى .

ب - المتعاطلون فقط : وقد بدأ معظمهم التعاطى تحت ضغط الآخرين المحيطين بهم ، أى أن دورهم كان سلبيا ، وقد جاء التحريض والضغط - فى الغالب - من جانب الأقربان ، أو من جانب النساء ، أو من أحد المتعاطلين فى مجال العمل ، أو من أحد أفراد الأسرة ، وقد بدءوا التعاطى أيضا فى سن مبكرة .

٢- الوضع العالى للتعاطى وتأثيره

أ - المتعاطلون /التجار : تتعاطى هذه الفئة أكثر من نوع من المخدر ، فجميعهم يتعاطون البانجو والأقراص كحد أدنى ، والبعض يضيف إليها الحشيش . وفرد واحد جرب كافة أنواع المخدرات - تقريبا- إلى جانب "حقن الطلق" . ويتم تناول المخدر بمعدل مرتفع للغاية حيث يكون يوميا ، إما بالتبادل بين البانجو والأقراص المخدرة ، أو البانجو يوميا والأقراص أسبوعيا ، كما كانت الكميات مرتفعة أيضا .

وتتعدد أماكن التعاطى ، فقد يكون الشارع أو مكان عام ، أو فى المقهى ، أو فى شقة صديق ، أو أية شقة خالية فى المنطقة .

ويؤثر التعاطى على هذه الفئة من عدة نواح ، تتدرج من عدم القدرة على العمل ، إلى الاستهداف للحوادث أثناء العمل ، ومن عدم القدرة على الإنفاق على الذات إلى حرمان الأسرة ، وقد تصل إلى غش الآخرين ، والنصب للحصول على المال . كما يلجئون إلى الاتجار فى المخدرات للحصول على المال أو التعاطى بالمجان .

ولا تعترف هذه الفئة بحاجتها إلى العلاج ، على أساس أن هذا التعاطى ليس إيمانا ، ولا يحتاج علاجاً .

ب - المتعاطون فقط : تقبل هذه الفئة على تعاطى البانجو والأقراص المخدرة بأنواعها ، علاوة على تعاطى الأنوية مثل الكوديفان ، والتوسيلار والفلورست . وغالبا ما يكون تعاطيهم المنتظم مرة أو مرتين أسبوعيا . ويقع التعاطى فى الشارع ، أو فى شقة أحد الأصدقاء ، أو مبنى غير مكتمل البناء ، أو بجانب سور المدرسة ، أو فى الأفرار .

واختلف المتعاطون حول تأثير التعاطى ، فعلى حين يرى البعض أنه لا يؤثر على العمل ، يرى آخرون أنه يؤثر عليه ، كما يتأثر أداء الطالب المتعاطى فيقل تركيزه ، وفى حالة عدم تناول المخدر يكثر الاحتكاك بالآخرين ، ويجعل التعاطى الفرد أكثر عنفا ، وقد يتجه العنف تجاه الأسرة أو تجاه الآخرين ، فى شكل السرقة أو فرض الإتاوات .

ويقف المتعاطون مواقف مختلفة إزاء العلاج ، فمنهم من لا يريده أو يسعى إليه ، ومنهم من يثق فى قدرته على الإقلاع عند اللزوم ، بينما يشكك آخرون فى القدرة على المقاومة لو أقلعوا عن التعاطى . ويبدون الدهشة لوجود أماكن للعلاج، بل ويعتبرونها فخا منصوباً لهم ، قد يؤدى بهم إلى السجن .

٣-عوامل التعاطى

تتشابك العوامل ويصعب الفصل بينها ، ولا يوجد عامل بمفرده مسئول عن تعاطى الفرد ، وسنذكر العوامل التى حددها الأفراد بأنفسهم :

١ - الأسرة : من خلال التنشئة الاجتماعية غير السوية ، أو سوء المعاملة، والظروف القاسية كالحرمان من أحد الوالدين نتيجة الوفاة أو الطلاق .

ب - الأقران : نتيجة ضعف الانتماء للأسرة زاد تأثير الأصدقاء والأقران وتشجيعهم للإقدام على التعاطى ، وهو ما أكده المتعاطون من التجار أو من غير التجار .

ج - أفكار ومعتقدات شائعة : ومعظمها غير صحيح ، مثل أن التعاطى رجولة ومصدر قوة وسلطة ، أو أنه يخفف من العصبية ، ويسبب الإثارة الجنسية ، أو أنه يجعل المدمن ينسى مشاكله ، أو يعطى طاقة أكبر على العمل ... إلخ .

٤- المجتمع

مثلت شياخنا النهضة وبركة النصر السياق الاجتماعى الذى تدور فيه كافة الأحداث المرتبطة بالتعاطى ، كمكان فيزيقى واجتماعى ، ومكان ينتمى إليه الفرد .

وإننا لنجد أنه بالنسبة لجميع المتعاطين سهلت لهم المنطقة التعاطى نتيجة توافر المخدرات وسهولة الحصول عليها ، كما سهلت للتجار الاتجار فيها . وقد ساعد على ذلك وجود تجار الجملة من العرب فى المنطقة ، وورود المخدرات من أماكن زراعتها كالبانجو من العريش ، وسهولة شراء الأقراص المخدرة من الصيدليات . هذا علاوة على وجود تجار جدد نقلوا أنشطتهم من مناطقهم الأصلية إلى تلك المنطقة بعد الزلزال ، ومحاولة تجار الجملة استقطاب تجار التجزئة وإغراهم .

ويؤثر المجتمع من خلال عدم التجانس بين السكان ، وطبيعة التركيبة السكانية التى تجعل العنف نمطا لمواجهة العنف ، هذا علاوة على انتشار أشكال

أخرى من الانحراف كالسرقة والدعارة ، وقد أقر البعض بمسئولية المجتمع عن تعاطيه ، وعن المشاكل التي يعاني منها الشباب .

ويتضح ضعف الانتماء إلى المنطقة من خجل البعض من سكناه فيها ، ومن النظرة إليها حين يقول أحدهم : "دى مدينة اليؤس والشقاء مش مدينة السلام" . . .

٥- الأمن

ويمثل أحد أوجه الضعف فى المجتمع من وجهة نظر المتعاطين والتجار ، مع تحفظ هيئة البحث حول ما أثير حول هذا الموضوع .

١ - المتعاطون التجار : "يرون أن ضعف الأمن فى المنطقة وتواطؤ المسئولين عنه يسهل لهم ولأمثالهم - خاصة التجار الكبار - العمل فى المنطقة ، ورواج بضاعتهم من المواد المخدرة . ويؤكدون على التأثير السلبي للاحتجاز فى قسم الشرطة ، علاوة على الظلم الواقع على الناس من جانب من يفترض فيهم المحافظة على القانون . وتتصاعد الاتهامات لتصل إلى اتهام القائمين على الأمن فى المنطقة بالفساد" .

ب - المتعاطون فقط : "يشكون من سوء المعاملة والظلم ، ويحملون القائمين على الأمر مسئولية انتشار المخدرات ، وسهولة تداولها ، وتردى الأوضاع الأمنية فى المنطقة" . كما يتحدثون عن الرشاوى التي يدفعها تجار المخدرات ، أو أصحاب المال فى المنطقة لأفراد الأمن ، للحصول على دعمهم عند اللزوم .

ويشير تدنى الوضع الأمني - المتمثل في انتشار التعاطى والاتجار في منطقة الدراسة - إلى وجود فجوة في التنسيق بين الجهاز الرئيسي للمكافحة - الإدارة العامة لمكافحة المخدرات - والأجهزة الأمنية الأخرى التي تتعامل بشكل مباشر مع الناس مثل أقسام الشرطة .

وإذا كان السياق الاجتماعي كما نتبين مؤثرا ، ابتداء من توافر المادة وانتهاء بضعف وهشاشة مؤسسات المجتمع ، فإننا نتوقع مزيدا من المتعاطين ، ومزيدا من التجار ، إذا لم يحدث تصد للمشكلات التي تواجه المجتمع في أسرع وقت ممكن .

سادسا - الإطار القيمي والأخلاقي لمجتمع الدراسة

يقصد بالإطار القيمي والأخلاقي مجموعة القواعد والمعايير السلوكية السائدة في المجتمع ، ومدى اتساقها مع المعايير والمحكات المقبولة للسلوك . إذ إن هناك بعض أشكال السلوك التي تقع خارج دائرة إطار هذه المعايير والمحكات ، وتعتبر في أبسط درجاتها سلوكا مشكلا أو سلوكا مرفوضا في السياق الاجتماعي ، وفي أقصى درجاتها سلوكا محرما أو مجرما ، أو الاثنين معا .

ويتضح الإطار القيمي والأخلاقي في المنطقة من خلال آراء الإخباريين ، والمتعاطين والمعرضين للتعاطى ، وإدراكهم لمنظومة القيم التي تشكل السلوكيات السلبية العديدة المنتشرة في المنطقة ، ويتمثل بعضها في سلوك التعاطى باعتباره محور هذه الدراسة ، ويتمثل أشكالها الأخرى في البلطجة ، والسرقعة ، والدعارة ، والاغتصاب .

١- سلوك التعاطى

١ - **التعاطى كسلوك غير أخلاقي** : ويشير التعاطى فى هذا المفهوم إلى نوع من الرفض للالتزام ببعض المعايير الأخلاقية والسلوكية . وتشير النتائج أن هناك إقراراً من حالات الدراسة أنفسهم بأنهم بعيدون كل البعد عن القيم الخلقية السوية والمتعارف عليها . كما تترتب عليه سلوكيات أكثر خطورة تبعد تماماً عن المعايير المقبولة والمتعارف عليها .

ب - **التعاطى كسلوك غير متكيف** : ونجد أن هذا متحقق إلى حد كبير ، ذلك أن ظروف البيئة الاجتماعية والأسرية للحالات قد شكلت إطاراً قيمياً هشاً يتحركون من خلاله ، وأن هذا الإطار قد ساعد على تعلم وتدعيم السلوك السلبي للتعاطى . وإذا ما تناولنا هذه الظروف نجد أنها تنبع من ثلاث قنوات رئيسية هى : المجتمع المحلى بصفة عامة ، ومجتمع الأسرة ، وجماعة الأقران .

٢- مفهوم الحلال والحرام

ويقصد بهذا المفهوم مدى إدراك المتعاطين والمعرضين للتعاطى لموقف الدين من تعاطى المخدرات ، وما إذا كان فعل التعاطى يقع داخل دائرة التحريم أم لا . وباستعراض آراء حالات الدراسة يتضح أن الغالبية العظمى منهم - فيما عدا حالات قليلة - تقر بأن التعاطى حرام ، كما أنها على وعى ودراية كافيين تماماً ، وإذا كان البعض رأى أن التعاطى حرام ، والبعض الآخر رأى عكس ذلك ، إلا أن الأمر اختلف بالنسبة لنظرتهم إلى الحلال والحرام فى المنطقة . فهناك إجماع على أن هذه المنطقة لا تفرق بين الحلال والحرام .

ويتضح وجود تأثير وتأثر لا يمكن إغفالهما بين حالات الدراسة وبين مجتمعهم المحلى ، فى صياغتهم للقيم والمفاهيم التى يتبنونها ، والتى يبدو أنها تحيد فى غالب الأحوال عن جادة الصواب وعن المعايير المقبولة . فقد أسهم المجتمع فى قيم داخلية خاصة به ، هى فى مجموعها قيم هشّة ومشوهة .

الإحساس بالندم : تشير النتائج إلى أن الحالات تنقسم فريقين : أحدهما يشعر بالندم ، والآخر يتسأل لماذا الندم ؟ ويكون الإحساس بالندم غالبا فى الفترات التى يتلاشى فيها تأثير المخدر ، ويستعيد فيها المتعاطى وعيه . أما مبعث الندم فهو الخسارة التى لحقت من جراء التعاطى ، سواء كانت متعلقة بصحته أو علاقته بأسرته ، وفى مجال التعليم والمستقبل بصفة عامة ، وما أنفقه من مال . أما الحالات التى لا تشعر بالندم ، فهى تبرر ذلك أساسا بأن المتعاطى لا يرى أنه يأتى بعمل يستحق أن يندم عليه .

المسؤولية القانونية المترتبة على التعاطى : تمثل معرفة المتعاطين بالقانون وإدراكهم للمسؤولية القانونية المترتبة على التعاطى أو الاتجار الوجه الآخر المقابل لإدراك موقف الدين من التعاطى . ويفترض أن يعمل الوجهان معا كرادع أو كسباج يحول دون التعاطى باعتباره محرما دينيا ومؤثما قانونا . وإننا لنتبين من نتائج الدراسة أنه يمكن القول بأن المعرفة بالتحريم الدينى أو التجريم التشريعى لا تحول أو تحد من الإقبال على التعاطى .

٢- بعض أشكال السلوك التعرف فى المنطقة

أ- البلطجة : وتمثل إحدى صور العنف والعدوان . ويرى البعض أن ممارسة البلطجة قد تكون رد فعل للشعور بالإحباط ، بينما يرفض ذلك آخرون ؛ على أساس أنها عملية معقدة ، وتكون وليدة ظروف عديدة .

وفى الواقع أن صور الإحباط كثيرة فى منطقة السلام ، وبصفة خاصة لدى الشباب ، فمعظمهم يعانى من البطالة ، وقلة الدخل ، والتفكك الأسرى، مع تدنى المستويات التعليمية .

ويرى الإخباريون أن سلوك البلطجة يصدر من الشباب المنحرفين ، وأدواتهم فى ذلك - إلى جانب الاعتداء والتهديد اللفظى - بعض الأسلحة البيضاء ، مثل السنج ، والمطاوى ، والجنائزير ، بل وماء النار فى بعض الأحيان . وأسبابها فرض القوة على الآخرين ، والرغبة فى اكتساب صفة الزعامة وفرض النفوذ ، وكثرة تعاطى المخدرات مع غياب الوجود الأمنى .

أما بالنسبة للمتعاطين ، فبالإضافة إلى إقراهم بوجود سلوكيات البلطجة فى المنطقة ، فقد أقروا أيضا بأنهم شخصيا يقومون بإتيان هذه السلوكيات .

ب- السرقة : وتعد أحد السلوكيات الناجمة عن التعاطى ، فعندما لا تتوافر المادة لشراء المخدر يكون البديل هو السرقة ، سرقة أى شئ والتصرف فيه ؛ لتوفير المال اللازم لشراء المخدر . كما توجد السرقة بالإكراه ، ويطلق عليها "التبثيت" ، وتحدث غالبا من جانب الشباب . كما يقوم الصبية والنساء بالسرقة أيضا .

ج- الدعارة : أكد كل الإخباريين والمتعاطين على وجود ممارسات للدعارة فى المنطقة . وتنتشر الدعارة بشكل خطير بين تاجرات المخدرات ، إذ يذهب الشباب للتاجر ويشتري بانجو أو ماكس ، كما يشتري الجنس أيضا ، وكثيرا ما تصاحب الدعارة سهرات التعاطى .

وهناك عدة عوامل لانتشار الدعارة فى المنطقة ، من بينها: غياب الأزواج ، وعدم الرقابة على الفتيات ، والفقر ، وافتقار الشباب للمال اللازم للزواج وتكوين أسرة .

د - **الاغتصاب** : تشهد المنطقة حالات اغتصاب بصفة مستمرة ، وتزداد فى الأماكن المتطرفة والهادئة ، وفى منطقة الحرفيين بالذات حيث تكثر فيها الورش التى تغلق أبوابها حوالى الساعة مساء .

سابعاً - التعاطى وأسلوب الحياة

ويقصد بأسلوب الحياة إجراءات قدر الإيجابية أو السلبية التى تميز أنشطة الفرد أثناء تفاعله فى السياق الأسرى والاجتماعى والإيكولوجى والدراسى والمهنى ، والتعامل مع الأصدقاء والأقران ، وأنشطة وقت الفراغ ، وعادات الفرد الصحية (نظام النوم والطعام) وأخيراً اتجاهاته نحو ذاته . وهو ما تم تناوله لدى مجموعة من المتعاطين والمعرضين للتعاطى فى مجتمع الدراسة .

١- التفاعل داخل السياق الأسرى

أ - **أسلوب التنشئة** : كان الخيط المشترك بين غالبية حالات الدراسة - باستثناء بعض الحالات من المعرضين للتعاطى - أنهم قد مروا بلحظات وخبرات وظروف تنشئة أثرت تأثيراً كبيراً على شخصياتهم ، وهى على سبيل المثال : عقاب بدنى قاسٍ ، خبرات طفلية غير سعيدة ، رفض والدى ، تدليل زائد ، حرمان الوالدين للأبناء من تحقيق رغباتهم واحتياجاتهم .

ب - **الانتماءات الاجتماعية** : تشير النتائج إلى أن المتعاطلين لديهم نقص في الشعور بالمسئولية ، ونقص مشاعر الانتماء ، غير مهتمين بالأنشطة الاجتماعية أو التجمعات الاجتماعية ، يلقون اللوم فيما يتعلق بمشاكلهم وإحباطاتهم على الآخرين ، متركزين حول ذواتهم ، غير متعاونين ، علاقاتهم الاجتماعية سطحية غير ناضجة ، يتسمون بندرة الاهتمامات والأهداف ، ويعانون اضطرابات في علاقاتهم مع أنفسهم ومع أسرهم ، وفي علاقاتهم بالواقع بصفة عامة .

ج - **المشكلات الأسرية** : كان الخيط المشترك بين معظم الحالات التي شملتها الدراسة ما يلي : أباء توفوا في مراحل الطفولة المبكرة مما نجم عنه شعور بنقص الحماية ، أو أباء تزوجوا أكثر من مرة ، أو أمهات انفصلن عن الآباء وما نجم عنه من حرمان من الأم في الطفولة ، أسر ساد النزاع بين أفرادها ، أو علاقات أسرية اتسمت بالاضطراب والتفكك والإهمال والقسوة . وبصفة عامة فإن أغلب الحالات عاشت في ظل سياق أسرى اتسم بضعف الرقابة مع وجود منافذ لا سوية في البيئة (رفاق السوء والقنوة السيئة) ، ووجود تراث ضخم من القيم والاتجاهات السلبية .

د - **السياق الإيكولوجي** : تبين أن معظم أفراد دراسات الحالة أتوا من بيئات اجتماعية وثقافية تتضمن قيما وأعرافا وعادات تميل إلى عدم الاستقرار .

ويرى أغلبهم أن مكان الإقامة الحالي يمثل تدهورا في أسلوب معيشتهم ، مقارنة بما كانت عليه حياة أسرهم في المناطق السابقة ، مما يشير إلى أن المنطقة التي ينتمون إليها حاليا من خلل اجتماعي وبنائي .

٢- السياق الدراسي

يواجه المتعاطون العديد من المشكلات فى السياق الدراسى ، حيث تشير النتائج إلى وجود اتجاهات سلبية لدى المتعاطين نحو النظام التعليمى (المدرسة والمدرسين) . ويوجد العديد من الشواهد التى تؤكد أن المتعاطين أقل نجاحاً فى الدراسة ، حيث يحتاج النجاح المدرسى إلى إمكانيات يفقدها المتعاطون ، مثل التركيز الذهنى السليم ، والسكنية والهدوء ، وقد يرجع ارتفاع مستوى القلق والخوف إلى الإقبال على التعاطى مما أثر على التحصيل الدراسى .

٣- السياق المهنى

تبين النتائج ضعفاً وقصوراً فى الأهداف المهنية ، وعدم وجود خطة معينة يسير على هداها الأفراد . فتاريخ العمل غير مرض ، وغير مستقر ، وهناك ضعف فى الميل إلى الكفاح والمثابرة ، ونظرة تشاؤمية إلى الحياة . عدد كبير من المتعاطين بدأ العمل قبل سن المراهقة ، أى أنهم تحملوا مبكراً من أعباء العمل ومسئولياته ومشقاته ما يفوق طاقاتهم وتحملهم . وبالنسبة للمهن فقد تقلدوا مهناً من النوع التافه ، وقليل الأجر ، مع عدم الاستقرار فى مهنة واحدة ، والتنقل من مهنة إلى أخرى . وهم غير مكترئين بالعمل ، وكثيرو التأخير ، وقليلو النشاط ، وغير مباليين ببذل الجهد اللازم للتقدم فى العمل ، كما يميلون إلى الكسل والإهمال وانحطاط مستوى الظموح .

٤- العادات الصحية (النوم والطعام)

يتسم أفراد مجتمع الدراسة من المتعاطين بعادات غير سليمة ، وغير صحية فيما يتصل بعادات النوم وتناول الطعام ، مقارنة بالمعرضين للتعاطى . فمن المعروف أن الفرد كى يعيش بقدر معقول من الراحة عليه أن ينفق ما لا يقل عن ثمانى ساعات فى النوم ، ولا يراعى المتعاطون احتياجاتهم لقدر من الراحة والنوم ، وقد يكون أسلوب توزيعهم لوقت الفراغ أثره فى تقليص ساعات النوم ، وامتداد ساعات السهر ، كما تضطرب لديهم الوجبات الغذائية . ولا يشغل الاعتناء بالمظهر جزءا يذكر من الوقت الذى ينفقه أفراد مجتمع الدراسة .

٥- العلاقة بالأقران ووقت الفراغ

اتفقت نتائج الدراسة مع ما توصلت إليه نتائج العديد من الدراسات أن رفقاء السوء وراء انحرافهم ، وأن صديق السوء هو أول من يقدم المخدر . فجماعة الأصدقاء من رفاق السوء تؤثر على الفرد ، بالإضافة إلى ما ينجم من التفاعلات الاجتماعية بين الأصدقاء والرفاق من ظواهر التقليد ، والتوحد ، والتورط .

وبالنسبة لأنشطة وقت الفراغ ، فقد كشفت النتائج عدم وجود مهارات أو هوايات يمارسها المتعاطون فى أوقات الفراغ ، بل هم يمارسون أنشطة ترفيهية غير هادفة ، ويتسكعون فى أوقات فراغهم فى الطرقات والأزقة ، أو يجلسون على المقاهى ، ويتربدون على الأماكن التى يتم فيها تعاطى المخدرات .

٦- الاتجاه نحو الذات

تشير النتائج إلى أن أغلبية المتعاطين لديهم اتجاهات سلبية نحو ذواتهم ، حيث تبرز لديهم مشاعر الاغتراب وعدم الشعور بالأمن ، وشعور بالقلق والخوف ، ومحاولة التقلب على صورة الذات الضعيفة بإبراز الطموح . بينما في الواقع هم يشعرون بالدونية ، وعدم الاستحقاق ، وتدمير الذات عن طريق تناول المخدرات . ومعظمهم لديه رغبة في إثبات الذات واستخدام التبرير ، وضعف الأنا الأعلى ، وتأرجحه بين المقاومة والاستسلام ، ثم الاستسلام لبدأ اللذة . هم يشعرون بأن تعاطي المخدرات نقطة ضعف في حياتهم ، ومع هذا ليس لديهم القدرة على التحكم في الذات . وبالنسبة للمتعاطين من التجار ، نجد الرغبة الشديدة في المال لإشباع الحاجة إلى الأمن . بينما لدى المعرضين للتعاطي الرغبة في إثبات الذات من خلال الفرص المحددة التي يقدمها لهم مجتمعهم في مجالى الدراسة والعمل .

ومما سبق يتبين وجود علاقة تفاعلية بين أسلوب الحياة والتعاطي ، يتبادل فيها كل منهما السبب والنتيجة ، مع الأخذ في الاعتبار تفاعل أسلوب الحياة وهشاشة البناء النفسى للفرد فى التورط الأول فى خبرة التعاطي .

خاتمة

انطلاقاً من الأهداف التي تسعى البحث الحالي إلى تحقيقها ، أوضحت الدراسة وجود مجموعة من العوامل التي تفاعلت فيما بينها لتجعل مجتمع السلام أكثر تهيؤاً لتعاطي المخدرات والاتجار فيها . بعض هذه العوامل إيكولوجي متعلق بالبنية الفيزيائية والاجتماعية ، وطبيعة التركيبة السكانية وخصائصها ، والتنظيمات الاجتماعية المختلفة ، وبعضها اجتماعي يرتبط بالسياق الاجتماعي بما يزرع به من متغيرات وعوامل مؤثرة على تعاطي المخدرات . هذا علاوة على عوامل أخرى ترتبط بأسلوب حياة المتعاطين والمعرضين للتعاطي وإطارهم القيمي والأخلاقي .

وبشكل عام ، يصعب إغفال تفاعل العوامل السابق ذكرها في حدوث ظاهرة المخدرات ، حيث يسهم كل عامل بدوره في إفراز عامل آخر ، وتصبح مواجهة هذه المشكلة نون وعى بهذه العوامل مجتمعة ، إلا أن الكشف عن هذه العوامل مجتمعة يبين كيف أصبح مجتمع قسم السلام مهياً لانتشار المخدرات فيه : اتجاراً ، وتعاطياً ، أى أكثر استهدافاً ، وسوف يساعد هذا على التصدي لما يتهدد المجتمع ، ووضع الخطط والبرامج القادرة على المواجهة .

المراجع

- ١ - سويف ، مصطفى ، المخدرات والمجتمع ، نظرة تكاملية ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٦ .
- ٢ - مصطفى ، علا ، عبدالجواد ، ليلي ، وآخرون ، تاجر المخدرات والمجتمعات المستهدفة للتعاطي ، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان ، ومنتدى مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي ، والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنتائية ، ١٩٩٩ ،
- ٣ - UNDCP, *The Social Impact of Drug Abuse*, 1996.

Abstract

DRUG ABUSE AND TRAFFICKING IN VULNERABLE SOCIETIES

A Study in El Salam District

Ola Mostafa

This paper reviews the final report on the field study carried out in "El Salam" area in Cairo. The study resorted to intensive visits and interviews with informants (60 cases), and drug addicts (31 cases) and youth vulnerable to addiction (10 cases). The results pointed to the ecology as a major factor, also it revealed the major problems facing the inhabitants. Relationships among neighbours, friends and family members had a clear effect on the phenomenon. Drug abusers and dealers revealed the reasons and effects of their current situation, also the role of the society, materially and socially. Results showed the impact of moral framework on their behavior. The way of life of the studied cases revealed a different way in dealing with others in everyday life.

تعاطى المخدرات بين شباب العشوائيات

دراسة ميدانية لمنطقة الشرايبة *

ليلى عبدالجواد **

تتور مشكلة البحث حول التعرف على طبيعة المتغيرات المسؤولة عن انتشار المخدرات بين شباب منطقة الشرايبة ، من خلال الكشف عن العوامل والظروف المؤدية إلى سلوك التعاطى لدى الشباب ، وعلاقة هذا السلوك بالخصائص الإيكولوجية لمنطقة الشرايبة ، كما تهتم الدراسة أيضا بالتعرف على نوعية الحياة للشباب المتعاطين فى المنطقة .

وقد أوضحت النتائج أن التكوين العشوائى بذاته يعد تكوينا اجتماعيا مواتيا لانتشار التعاطى والاتجار ، فهو تكوين إيكولوجى منحرف من شأنه أن يقود إلى نوعية حياة خاصة مرتبطة بهذا التكوين العشوائى ، غالبية الأسر تعاني من التفكك ، والاقتصاد هش وهامشى ، والعمل غير موجود وغير منتظم ، والشخصية الشابة هى الشخصية الأكثر تأثرا بطبيعة هذا السياق .

مقدمة

يشكل تعاطى المخدرات فى المجتمع العشوائى وبين الشباب تفاعلا لمركب من العناصر الشاذة ، والتي تنتج واقعا يفرز كثيرا من الظواهر المنحرفة والمقلقة للاستقرار الاجتماعى . ويكشف تأمل هذه العناصر الثلاثة عن تداخلها فى نوع من الوحدة العضوية التى تدعم من خلالها هذه العناصر بعضها البعض ، بما يؤكد تصاعدا تطورها إلى مستويات أكثر انحرافا وخروجا على المألوف .

* موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرف على إعداده الأستاذ الدكتور على ليله ، الذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناحية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، و صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى . وشارك فى البحث كل من : الأستاذة الدكتور ليلي عبدالجواد (باحثاً رئيسياً) ، والأستاذة الدكتور سلسوى العامري ، والدكتورة هبة أنبال ، والأستاذة أمل محمود ، والأستاذ محمد محمد العسوى ، والأستاذ عصام عبدالوهاب .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناحية .

وإذا كان التجمع العشوائى يشكل أول هذه العناصر، فإننا نجد كعنصر
قد تشكل من خلال وضع منحرف ، فالبيئة الإيكولوجية تم الاستيلاء عليها بوضع
اليد . ووضع اليد هو سلب للأرض ، وتحويل الملكية العامة إلى ملكية خاصة
بالاعتقاد ، ومن الطبيعى أن يقود ذلك إلى البناء المتعجل للمسكن ، من أية
مواد ، ويدون تخطيط ، يصاحب ذلك افتقاد الشروط الأساسية لتحقيق الصحة
والأمان والخصوصية ، ولكى تكتمل مأساوية الواقع فلا مرافق ولاخدمات ، ولا
حتى شوارع ملائمة للمرور والسير .

ويتشكل العنصر الثانى من السكان العشوائيين الذين جاؤا من كل
حذب وصوب ، لفظهم الريف لزيادتهم على حاجته ، ولم تحتلمهم المدن الأخرى أو
أحياء العاصمة الأخرى ، فجاءوا إلى المكان يعيشون فى حالة من البطالة
والخوف والأوضاع المعيشية المتدنية ، إضافة إلى إحساس ظالم بالعزلة ناتج عن
نظرة الآخرين إليهم . وعدم قبولهم لهم ، والشباب هم أكثر هؤلاء حساسية ،
فقراء وغير متعلمين ، ولجهة حقيقية لهم ، حتى ولا أمل فى الحلم بمستقبل تتغير
فيه مثل هذه الأوضاع ، أو يشهد أوضاعا جديدة .

وتشكل المخدرات العنصر الثالث فى هذا المركب ، وكل الظروف المحيطة
تدفع إلى تعمق انتشارها وتعاطيها . فالسياق العشوائى منعزل ماديا ومعنويا ،
وظروف التوتر والفقر عالية ، تشكل عاملا جانبيا للمخدرات للغياب عن هذه
الأوضاع أحيانا لمن يتعاطاها ، أو وسيلة للعيش فى إطارها لمن يتولى المتاجرة
فيها . وإذا كانت المناطق العشوائية تحتوى على البشر الذين يقدمون الخدمات
للأحياء الراقية المحيطة ، فهى أيضا تحتوى على المخدرات ليتعاطاها شباب
العشوائيات ، ولتقدم كخدمة لشباب الأحياء الراقية ، وعلى ذلك فإن كل طرف من
الأطراف الثلاثة : الشباب ، والمخدرات ، والعشوائيات ، يمثل مشكلة تحتاج إلى
دراسة .

أولاً- مشكلة الدراسة وأهدافها

تدور مشكلة البحث حول التعرف على طبيعة المتغيرات المسؤولة عن انتشار المخدرات بين شباب المناطق العشوائية ، حيث إننا نلاحظ أن ظاهرة انتشار المخدرات بين شباب العشوائيات لها طبيعتها الخاصة التي تميزها . وهي الطبيعة التي تتميز بعدد من الخصائص ، منها اتساع مساحة التعاطي وإدمان المخدرات بين الشباب بشرائحهم المختلفة وحتى صغار السن . وبذلك تتضمن مشكلة البحث نوعين أساسيين من المتغيرات .

١ - **المتغيرات المستقلة** ، وهي مجموعة المتغيرات المسؤولة عن انتشار المخدرات في نطاق المجتمعات العشوائية . ويدخل في إطار هذه المتغيرات تلك المتعلقة بالأوضاع الاجتماعية المتردية في الحى العشوائى ، إضافة إلى طبيعة الشريحة العمرية للشباب ، وهي الشريحة الممتلئة بمستويات عالية من القلق والتوتر ، إلى جانب الأوضاع المعيشية الصعبة التي تعيشها الشخصية الشابة ، والمتمثلة في تردى مستوياتها : التعليمية ، والاقتصادية ، والمهنية ، إضافة إلى معاناتها من كثير من المشكلات كالبطالة والتعطّل ، والإحساس بالدونية ، أو العزلة الاجتماعية . من المتغيرات المستقلة كذلك انتشار المخدرات في الحى العشوائى ، وارتفاع مستويات تداول هذه المواد ، فالمعروض منها يزيد - في كثير من الأحيان - على الطلب ، الأمر الذى يؤسس إلى جانب سلوكيات استهلاكها المتاجرة فيها .

١ - **المتغير التابع** ، والذى يتمثل في انتشار المخدرات بين الشباب في الحى العشوائى بصورة كبيرة ، وهو الانتشار الذى يغطى الاستهلاك والمتاجرة معا ، إضافة إلى بروز كثير من الانحرافات المرتبطة بذلك بين شريحة الشباب .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مجموعة من العوامل والمحددات التي يمكن إجمالها فيما يلي :

١ - الكشف عن الخصائص الإيكولوجية للمناطق العشوائية في حي الشرايبة ؛ وذلك للتعرف على مدى مساهمتها في تهيئة مناخ التعاطى للشباب في المنطقة.

٢ - تحديد الملامح والخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشباب المتعاطين في عشوائيات الشرايبة .

٣ - الكشف عن العوامل المؤدية إلى سلوك التعاطى لدى الشباب ، وعلاقة هذا السلوك بالظروف الخاصة بالمنطقة .

٤ - التعرف على نوعية الحياة للشباب المتعاطين في المناطق العشوائية بالشرايبة .

٥ - التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية لتعاطى الشباب للمخدرات .

٦ - التعرف على المشاركة الاجتماعية والسياسية للشباب .

٧ - الكشف عن تصورات الشباب المتعاطين ورؤاهم للمستقبل .

٨ - وضع سياسة اجتماعية لمواجهة مشكلة التعاطى في المناطق العشوائية .

وكل هذه الأهداف الفرعية تنصب في النهاية في هدف رئيسى واحد هو دراسة التفاعل بين خصائص المكان وما يفرزه من قيم وعلاقات وبين سلوك الأفراد الذين يعيشون في هذا المكان ، مع التأكيد على سلوك التعاطى على وجه الخصوص .

ثانياً ، أسلوب اختيار عينة الدراسة

١ - **تحديد المجال الجغرافى :** تم اختيار المناطق العشوائية فى حى الشرايية لإجراء الدراسة ، وذلك باعتبارها من أكثر المناطق العشوائية تدنيا ، وقد تم اختيار ست مناطق اختيرت منها حالات الدراسة ، وهى : حكر السكاكينى الجديد ، وحكر السكاكينى القديم ، ومقالق الخشب ، وعشش مظلوم ، وعزبة الورد ، وعزبة بلال .

٢ - **اختيار حالات الدراسة :** تم اختيار حالات الدراسة ، وذلك باستخدام أسلوب كرة الثلج . عن طريق مجموعة من الإخباريين فى البداية ، حيث تم التوصل إلى الحالة الأولى التى قامت بالتعريف بالحالة الثانية ، وهكذا فى كل مناطق الدراسة ، حتى توقفت الكرة بعد ما بلغ عدد الحالات ٢١١ حالة ، تمثل العدد الكلى للعينة التى أمكن التوصل إليه . كما تم اختيار مجموعة من هؤلاء (١١ حالة) طبقت عليهم دراسة متعمقة ، وذلك بناءً على مجموعة من المحددات اتفقت عليها هيئة البحث .

ثالثاً - أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة فى جمع بياناتها على ثلاثة مصادر هى :

- ١ - إعداد دليل دراسة المجتمع المحلى لدراسة المنطقة .
- ٢ - إعداد إستمارة استبّار للمتعاقلين طبقت من خلال المقابلة .
- ٣ - إعداد دليل للمقابلة المتعمقة مع مجموعة من الحالات التى تم اختيارها كما سبق أن ذكرنا .

وقد استغرق التطبيق لكل المراحل ثلاثة أشهر بدءاً من منتصف شهر

فبراير حتى منتصف شهر أبريل ٢٠٠٠ .

هذا وقد واجهت الدراسة الميدانية صعوبات عديدة ، ترتبط من ناحية بطبيعة موضوع البحث وهو من الموضوعات الحساسة ، وصعوبات تتعلق بالمتعاطين أنفسهم نتيجة لتأثير التعاطى على سلوكياتهم واستجاباتهم ، وصعوبات تتعلق بطبيعة المنطقة ذاتها .

نتائج الدراسة

أولا - بناء المجتمع المحلى أنساقه وتفاعلاته

إن دراسة المجتمع المحلى تعنى محاولة لفهم ووصف جماعة من الأفراد تعيش فى موقع جغرافى معين ، وتتشرك فى نظم اجتماعية معينة ، وتشعر أن كل المؤسسات المحلية ، كالمدارس ، والمؤسسات الدينية ، والمحلات ، والمسارح ، والجدايق ، والمنازل ، والصناعات المحلية مؤسسات خاصة بها . ويحاول هذا الجزء أن يعرض صورة لحي الشرايية كمجتمع محلى باعتباره إحدى المناطق العشوائية المتناثرة على خريطة المجتمع المصرى ، وذلك من خلال الأبعاد التالية :

١- التلامح الفيزيائية للمكان وحدوده الخارجية

يقع حي الشرايية ضمن أحياء المنطقة الشمالية للقاهرة الكبرى ذات الكثافة المرتفعة بالرغم من صغر المساحة المأهولة . فيبلغ عدد السكان ٢٥٥٩١٦ نسمة طبقا لتعداد ١٩٩٩ ، والكثافة السكانية بالحي حوالى ١٦٠ ألف نسمة/كم^٢ ، حيث تبلغ المساحة الكلية للحي ١٦٠٥٠ ر^٢ ٢ كم^٢ ، أما المساحة المأهولة فتصل إلى ٧٥٠ ر^٢ ٦٩٨ ر^٢ ٢ كم^٢ . وفيما يتعلق بطبيعة الأرض فهي زراعية فى الأصل ، ثم بُودت وتم البناء عليها ، وتراوح استعمالات الأرض ما بين الاستعمال السكنى والأنشطة التجارية والخدمات والمناطق الترفيهية والاستخدامات الصناعية وبعض المرافق .

ويحدد حى الشرايية بأربعة حدود إدارية هى : الحد الشمالى سكك حديد
الفرز ، والحد الجنوبى شارع غمرة ، والحد الشرقى شارع شركات البترول أما
الحد الغربى سكك حديد وجه بحرى .

١- التقسيم الإدارى

ينقسم إلى أربع شياخات هى : الشرايية ، والعزب ، والزاوية الحمراء البلد ،
ومهمشة. وتتأثر التجمعات العشوائية داخل منطقة الشرايية فى تجمعات متعددة
تتخلل المنطقة السكنية لحي الشرايية ، وتتوزع العشوائيات داخل حى الشرايية
فى المناطق التالية : عشش مظلوم ، ومغالق الخشب ، وشارع الكافورى ، وأرض
الدوار ، وحكر السكاكينى القديم والجديد .

ب- الطرق الداخلية والخارجية بالمناطق العشوائية ووسائل النقل

تختلف أطوال واتساع الطرق فى المنطقة العشوائية ، حيث لا توجد جهة رسمية
أو أهلية مسئولة عن تخطيط هذه الطرق الداخلية . ويبلغ عرض الشوارع
الرئيسية من ٢ م إلى ٨ م نتيجة بناء العشوائيات فى عروضها ، حتى وصلت إلى
حيز ضيق لا يسمح بمرور السيارات ، وأغلب الطرق التى تفصل العشوائيات عن
بعضها داخل المنطقة الواحدة تتراوح مساحتها من ١ م إلى ٢ م ، ومعظمها فى
النهاية مسدودة .

ج- وسائل النقل

تعتمد جميع المناطق العشوائية بالشرايية على وسائل النقل التابعة لمنطقة
الشرايية والساحل ، سواء كانت أتوبيسات عامة ، أو ميكروباصات ، أو سيارات
المشروع ، وسيارات الأجرة ، ولكن وسائل النقل هذه تتوقف ولا تصل داخل
العشش ، بل تنتهى بالطرق الخارجية الرئيسية للمنطقة : لذا تنتشر عربات
الكابو داخل المنطقة العشوائية، حيث يستخدمها السكان للوصول إلى العشش.

د- الخدمات الموجودة داخل منطقة الشرايية

نظرا لأن المنطقة نشأت عشوائية فإن من المنطقي أن تكون الخدمات غير كافية لهذا الازدحام العشوائى غير المنظم من قبل الجهات المسئولة ، مما يجعل السكان يشعرون بالنسيان والضيق من قبل الحكومة . وفى نفس الوقت تسعى الدولة جاهدة لتوفير بعض الخدمات لمنطقة الشرايية ، ويحاول سكان هذه العشوائيات الاستفادة منها ، حيث توجد هذه الخدمات داخل المنطقة ككل وقريبة من العشوائيات التى لاتنفصل عن المجتمع المنظم ، ومن ثم فهى متاحة للجميع . وقد أظهرت الدراسة الميدانية قصورا فى بعض المرافق داخل المنطقة العشوائية تتمثل فى : المساكن ، والكهرباء ، والمياه ، والصرف الصحى . فالمنطقة عشوائية البناء ، وبالتالي لا يوجد تخطيط سليم لشبكة المرافق فيها .

هـ- للسكن

تتنوع أنماط السكن فى منطقة الشرايية ، حيث تضم أكثر من نمط للسكن ، وتختلف هذه الأنماط باختلاف المناطق الموجودة بها ، فهناك نمط العشش ، ونمط الإيواء ، ونمط الأهالى كأنماط رئيسية للسكن العشوائى فى منطقة الشرايية .

ويعد نمط العشش هو النمط السائد فى منطقة مظلوم ، ومغالق الخشب وأرض الدوار ، حيث تتكون العشش من طابق واحد . أما مساكن الإيواء فهى عبارة عن مجموعة من البلوكات المبنية بالطوب دور واحد سقف صاج ، وهى تشبه العشة الخشبية ، ولكنها مبنية من الطوب الأحمر .

النمط الثالث هو مساكن الأهالى ذات الطابق الواحد أو الطابقين ،
وينتشر هذا النمط فى منطقة حكر السكاكينى القديم والجديد ، وقد يصل عدد
الطوابق إلى ثلاثة طوابق ، وقد تصل مساحة المنزل الذى يضم مجموعة
من الحجرات إلى ٤٠ أو ٥٠ مترا مربعا .

وأهم ما يميز المساكن التى يقيم فيها سكان المنطقة العشوائية هو ضيق
الحيز ، وتقارب وتلاصق المباني والعشش بعضها ببعض ، بقدر يسمح بانعدام
الخصوصية ، وسماع همس الجيران داخل حجراتهم الخاصة .

و- الرفاق

تكاد تنعدم المرافق ، خاصة فيما يتعلق بالمياه ، والصرف الصحى ، والكهرباء .
ويصفة عامة ، فهناك عدم رضا من الأفراد عن المنطقة خاصة فيما يتعلق
بالمرافق . حيث إن نقص هذه المرافق من العوامل المؤدية لانتشار العديد من
الأمراض والأوبئة .

٢- نظم المجتمع الحلى

أ- الخصائص والمبات الاجتماعية للسكان

يتميز التركيب السكانى بالتنوع ، مما يؤثر على عملية التفاعل فيما بينهم .
فطبيعة السكان فى حى الشرايية جاوا من أماكن متفرقة من قرى ومدن
الوجهين القبلى والبحرى ، أو من داخل القاهرة ، لظروف اجتماعية واقتصادية
سيئة ، منها : الإخلاء الإدارى ، والمنازل الآيلة للسقوط ، أو مشكلات اجتماعية
بسبب الطلاق أو الانفصال ، أو مشكلات مع أهل الزوج ، أو بعض الكوارث
والحوادث ، أو البحث عن وظيفة .

وأهم ما يميزهم هو المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى المتدنى ، حيث جاؤا من مناطق طرد إلى منطقة شبه ماتكون جاذبة للفقراء ، أو نظرا لانخفاض سعر الأرض ، أو الحصول على مسكن رخيص ، أو العمل لدى أحد الأقارب الذين وفدوا من قبل للعمل فى إحدى المهن الحرفية أو أعمال الخشب والحديد والخردة .

ب- الحالة التعليمية للسكان

يعتبر التعليم الأداة الرئيسية للمجتمع فى تنمية النشء وإعداده لحياة أفضل يتوافق فيها مع بيئته الخارجية والداخلية . ورغم هذه الأهمية للتعليم ، فإن نسبة الأمية مرتفعة لدى الإناث أكثر من الذكور فى منطقة الشرايية ؛ وذلك لعدم الاهتمام فى هذه المناطق بتعليم الإناث . أما عن التعليم فوق المتوسط والعالى فيسجل أقل نسبة فى منطقة الشرايية ، مما ينعكس على طبيعة النشاط الاقتصادى فى المنطقة .

ج- النشاط الاقتصادى للسكان

تتنوع الأنشطة داخل منطقة الشرايية ، حيث تنتشر تجارة البلاستيك فى عيش مظلوم ؛ نظرا لوجود جميع مخلفات البلاستيك داخل وخارج العشة وفى الطرقات . كما تنتشر ورش سمكرة السيارات ، وتجارة الحبوب والغلل فى منطقة مفالق الخشب . وتوجد فى منطقة الحكر جميع الأنشطة التجارية ، والتى يطلق عليها تجارة الخشب والحديد والخردة ، كما ينتشر العريجية فى أرض الدوار ، وينتشر أيضا بيع الملح والجاز .

د - علاقات الجوار والأنماط السلوكية

تتسم العلاقات بالتماسك الاجتماعي في بعض المواقف ، مثل المشاركة في المناسبات السعيدة ، وحالات المرض ، والوفاة ، والكوارث ، متمثلة هذه المشاركة في تقديم المساعدات المادية والمعنوية ، وتبادل الزيارات .

ويرجع ذلك التماسك لاحتياج سكان المنطقة لتوفير مقومات الأمان الاجتماعي في ظل غياب شرعية الوجود القانوني للمنطقة - للغالبية منهم - وفي ظل الحياة غير القانونية للأراضي ومحل السكن ، وفي إطار غياب أو السكن بعيدا عن الأهل والأقارب الذين تم تركهم في مراكز الطرد الريفى والحضرى . لكن هذه العلاقات تتسم أيضا بالتناقض ، حيث يسودها طابع الحذر في المعاملة ، ويظهر ذلك من خلال نظرة ساكنى المساكن الحكومية والأهالى لسكان العشش والإيواء ... كذلك يسود مبدأ البقاء للأقوى .

هـ - علاقات الصراع بين السكان

أهم ما يميز العلاقات في المنطقة الخوف والحذر من الآخر ، حيث يقوم الشباب باصطناع الخناقات بينهم وبين البعض الآخر ، وفي حالة التدخل للصالح يقومون بالسرققات والاعتداءات بالآلات الحادة والمطاوى ؛ للحصول على المال لشراء المخدرات .

و - الضبط الاجتماعى فى عشوائيات الشرايية

يلعب كبار السن أو الرجال ذوى المكانة الاجتماعية من الأقوياء أو كبار تجار المخدرات والبلطجية دورا فى تسوية النزاعات وحل المواقف الخلافية دون الحاجة إلى تدخل الجهات الرسمية متمثلة فى الشرطة ؛ لعدم قانونية وجودهم ، وعدم شرعية أنشطتهم ، كتعاطى المخدرات ، وتجارة المخدرات ، ويقولون "الحكومة تاخذ الحابل على النابل" .

٢- ثقافة وقيم المجتمع العشوائى

إن ثقافة المجتمع العشوائى هى نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة العامة ، ولكن فى نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية عناصر تشترك فيها مع الثقافة العامة .

وتتسم ثقافة المجتمع العشوائى بتيار أخلاقى خاص ينساق فيه الفرد متأثراً بالمعايير الأخلاقية السائدة من ناحية الخير والشر والصواب والخطأ ، فالسلوك الشاذ فى ثقافة ما قد يكون سلوكاً عادياً بالنسبة لمعايير وقيم ثقافة أخرى ، فتعاطى المخدرات وعدم النظافة والبلطجة أو الفتونة والسرقة والدعارة كلها منظومة قيمية تنظم التفاعل فى هذا المجتمع العشوائى .

ثانياً - الخصائص الاجتماعية للمتعاطين الشباب

يتناول هذا الجزء وصفاً لمجموعة الخصائص الاجتماعية التى تشكل الملامح الرئيسية للمتعاطين من الشباب ، وذلك من حيث متغيرات : السن ، والنوع ، والمستوى التعليمى ، والحالة العملية ، كذلك أيضاً يتناول مجموعة من الخصائص الاجتماعية التى تشكل السياق الأسرى الذى يعيش فيه المتعاطين ؛ وذلك بهدف التعرف على ما إذا كانت هذه الخصائص يمكن أن تشكل سياقاً قيمياً يظهر من خلاله سلوك التعاطى .

١- السن

اختيرت حالات الدراسة ممن تتراوح أعمارهم بين فئتي العمر ١٥ إلى ٣٠ سنة ، وجميعهم من الذكور ، ويتضح من البيانات أن نسبة ٢٧٪ تقع أعمارهم فى الفئة من ١٥ إلى أقل من ٢٠ سنة ، ويوجد بالعينة نسبة ٤٠٫٨ ٪ يقعون فى الفئة العمرية من ٢٠ إلى أقل من ٢٥ سنة . وتشير النتائج إلى أن نسبة ٢٣٫٢٪ يقعون فى الفئة العمرية من ٢٥ حتى ٣٠ سنة .

٢- المستوى التعليمي

وجد أن أكثر من ثلث الحالات أميون (٣٥٪) ، وأن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة ٩٪ . أما باقي الحالات فيوجد منهم ٢٧٪ حصلوا على تعليم ابتدائي ، و١٩٪ تعليم إعدادي ، كما حصل ١٣٢٪ على ثانوي فنى . وبالنسبة للمستويات التعليمية العليا فهي تحقق أدنى النسب ، وقد سجلت نسبة التعليم فوق المتوسط والجامعى ٢٨٪ .

٣- الحالة العملية

دلت بيانات الدراسة على أن أغلب أفراد العينة من الشباب يعملون بنسبة ٩٢٪ ، والنسبة الباقية التى لا تعمل ، وهى ٨٪ تضم طلابا ، ومجندين ، وعاطلين بنسبة ٤٣٪ .

وبالنسبة لطبيعة المهن ، فإن أعلى نسبة من عينة البحث (٣٧٦٪) تمثل المشتغلين بالأعمال الحرفية ، يليها الأعمال الخدمية (٢٤٧٪) ، ويوجد بالعينة من يقومون بأعمال حرة صغيرة (١٥٩٪) ، ثم الباعة الجائلون (١٠٤٪) ، يليهم فئة السائقين (٩٤٪) ، وعدد قليل للغاية (ثلاث حالات بنسبة ٥٪) موظفون ومدرسون . واللافت للنظر أن أكثر من نصف هذه الأعمال هى أعمال غير منتظمة ، وتشير هذه النتيجة إلى وجود نوع من عدم الاستقرار فى العمل يعكسه التنقل بين عمل وآخر .

٤- مكان العمل

تشير النتائج إلى أن أغلبية الشباب يعملون خارج المنطقة ؛ وربما يرجع ذلك إلى صغر مساحة المنطقة ، وازدحامها سكنيا بحيث لا توجد مواقع كثيرة للعمل ؛ وأيضاً لوجود هذه المنطقة فى وسط المدينة بحيث لا يشكل الخروج والدخول إليها أية صعوبة .

والملاحظ أن الغالبية العظمى من الحالات تعمل بأجر (٦٧٨٪) ، فى مقابل نسبة لا تتعدى ٢٥ ٪ يكون فيها الشباب هم أصحاب العمل ويستخدمون عمالا .

٥- الدخل والإنفاق

مجموع الدخول تتراوح بين أقل من مائة جنيه حتى تصل إلى أكثر من ١٠٠٠ جنيه ، والملاحظ أن أعلى نسبة من الشباب هى تلك التى تتراوح دخولهم بين ٣٠٠ و ٤٠٠ جنيه فى الشهر بنسبة ١٩ ٪ ، وتتساوى نسبة من يبلغ قيمة دخولهم فى الشهر من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جنيه ، ومن يبلغ دخلهم من ٦٠٠ جنيه إلى أقل من ١٠٠٠ جنيه . وكما أن العمل غير منتظم ، فالدخل أيضا غير منتظم . وبالنسبة لأوجه إنفاق هذا الدخل ، فيمثل الماكل أكثر البنود استهلاكاً لهذا الدخل (٦٩٢٪) . أما البند الثانى فهو الكيف على حد قولهم إذ يبلغ ٥٣٦ ٪ ، يليه التدخين بنسبة ٥٣١ ٪ ، ويتراجع ويتقهقر باقى أوجه الإنفاق الحيوية ، فالتعليم كأحد أوجه الصرف بلغت نسبته ١٩ ٪ ، وبالمثل العلاج والمواصلات ، ويأتى المسكن فى ذيل القائمة .

٦- الحالة الاجتماعية للشباب

أشارت النتائج إلى أن فئة غير المتزوجين تمثل أكثر من نصف العينة ، وإذا أضفنا إليها فئة من هم دون سن الزواج بلغت نسبتهما معا ٧٥٣ ٪ ، أى حوالى أكثر من ثلثى العينة . ويوجد بالعينة ٢٢٣٪ متزوجين ، ونسبة ٢٤ ٪ مطلقين .

٧- الخصائص الاجتماعية لأسر المتعاطلين

فيما يتعلق بالموطن الأصلي ، أوضحت النتائج أن القاهرة هي الموطن الأصلي لمعظم سكان العشوائيات في الشراعية ، تليها محافظات الصعيد ، أما محافظات الوجه البحري فلم تحز إلا على نسب يسيرة .

٨- حجم الأسرة

وفيما يتعلق بحجم الأسرة ، تشير البيانات إلى أن النسبة الغالبة تتركز في الأسر التي يتراوح عدد أفرادها ما بين ٥ و ٩ أفراد ، وهي تمثل أكثر من نصف العينة ، ودرجة التزاحم ١رء فرد في الحجرة ، وهو الأمر الذي قد ينعكس بالسلب على سلوكيات الأفراد نتيجة لعدم توافر الخصوصية والإحساس بالهدوء والسكينة .

أما بالنسبة لمهن الوالدين ، تشير البيانات إلى أن مهن الآباء والأمهات - على حد سواء - معظمها مهن تقع في مراتب دنيا من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وهي تتفق عموما مع تدنى مستوياتهم التعليمية .

٩- دخل الأسرة

تشير البيانات إلى أن متوسط دخل الأسرة يبلغ ٦٤٠.٥ جنيه شهريا . وقد يبدو للوهلة الأولى أن دخل الأسرة يقع في فئات الدخل المتوسطة ، والتي لاتصل إلى حد الكفاف ، ولكن بالنظر إلى متوسط حجم الأسرة فتتضاعف هذه الدخل في مواجهة هذا الكم من أحجام الأسرة .

١٠- الشكل الاجتماعي للأسرة

يقصد بهذا الشكل الوجود المادى للأبوين ، بمعنى توافر الشكل الطبيعى للأسرة من أب وأم وأبناء ، أو غياب أحد الوالدين أو كليهما بالوفاة أو الانفصال .

وبالنسبة لبقاء الوالدين على قيد الحياة أو الوفاة ، فقد وجد أن نسبة ٦٣٪ من أفراد مجتمع الدراسة والداهم على قيد الحياة ، ويوجد بمجتمع الدراسة نسبة ٣٥.٦٪ فقدوا الأب بالوفاة ، ووصلت نسبة من يفقدون حنان الأم بسبب الوفاة ٥.٢٪. وفيما يتعلق بغياب أحد الوالدين بسبب الانفصال ، فتشير النتائج إلى أن نسبة ٨٥.٧٪ يعيشون كأسرة طبيعية مع الأب والأم .

وبصفة عامة ، فإن مجموعة الخصائص الاجتماعية للمتاعطين وأسرهـم قد تساهم وتؤثر - بشكل أو بآخر - فى الاتجاه إلى تعاطى المخدرات . فمن حيث حالات الدراسة فجميعهم من الشباب الذى قد يندفع للتجريب أو التقليد فتتزلق قدماه فى التعاطى . ومن حيث المستوى التعليمى فإن الغالبية العظمى من حالات الدراسة لم يحقق سوى أدنى مستويات التعليم ، والتعليم عادة يكون بمثابة طوق نجاة فى أمور كثيرة ، فهو يزيد من إدراك ووعى الفرد بالمخاطر التى قد تحيق به ومن بينها التعاطى. كذلك فإن معظم الحالات دخلت فى سياق الأعمال الهامشية غير الرسمية وغير المنظمة ، وهذه الأعمال توفر شيئين : وقت فراغ طويل غالبا ما ينقضى فى جلسات التعاطى ، وما تحمله من سلوكيات غير مقبولة ، أما الشئ الآخر الذى توفره فهو الحد الأدنى من الدخول التى تستهلك فى شراء المخدر . أما أسر المتعاططين فهى لا تختلف عنهم فى المستويات التعليمية والمهنية . كما يعانى الكثير من هذه الأسر من عوامل التفكير الذى ينعكس على الأبناء بشكل أو بآخر . وقد تفاعلت كل هذه العوامل معا وكانت المحصلة النهائية هى صياغة أسلوب حياة أكثر ما يميزه هو الرغبة فى الهروب

منه كواقع ، واللجوء إلى بدائل أخرى يحقق فيها - ولو من خلال الوهم - بعض ما يفتقده في هذا الواقع ، والذي كانت المخدرات هي الطريق الممهد للهروب من هذا الواقع .

رابعاً - تعاطي المخدرات وعوامله ودينامياته

يتناول هذا الجزء عوامل وديناميات التعاطي من خلال خمسة جوانب رئيسية هي :

١- عوامل انتشار التعاطي وظروفه في المنطقة

تشير نتائج الدراسة إلى أن التعاطي يكاد يكون منتشرًا بنسبة ١٠٠ ٪ بين شباب المنطقة . وأن هناك عوامل أساسية دافعة للتعاطي تتمثل في البطالة التي حصلت على أعلى النسب ، والتي يعاني منها الشباب عموماً ، ويحاول بسببها تعاطي المخدرات من أجل تجاوز التوترات التي تخلقها هذه الظاهرة . ويأتي في المرتبة الثانية توافر المخدر وسهولة الحصول عليه . وتشير كثير من القرائن إلى أن الدرجة التي يتوافر بها مادة تؤثر على الحالة النفسية وغير مشروعة في المجتمع تعتبر عاملاً مهماً في شيوع الإقبال عليها ولو على سبيل التجريب . هذا فيما يتعلق بعوامل وأسباب انتشار التعاطي داخل منطقة الدراسة .

أما فيما يتعلق برؤى شباب الدراسة عن أسباب وبنوافع إقبالهم هم أنفسهم على التعاطي ، فقد أوضحت النتائج أن دوافع الإقبال على التعاطي كان جزء منها خاصاً بالمتعاطي نفسه ، كمجاعة أصدقاء السوء بنسبة ٦٨٫٧ ٪ ، والفضول وحب التجربة بنسبة ٢٣٫٢ ٪ ، فالتسلية بنسبة ١٢٫٣ ٪ ، فالرغبة في نسيان الهموم بنسبة ٧ ٪ ، ثم مشكلات العمل بنسبة ٣٫٣ ٪ ، فإثبات الرجولة بنسبة ١٫٩ ٪ ، وتقوية العملية الجنسية بنسبة ٠٫٩ ٪ ، وأخيراً كثرة المال

بنسبة ٥٠٪ . والجزء الثاني يخص المجتمع كالبطالة بنسبة ٤٣٪ ، وكثرة أوقات الفراغ بنسبة ٩٥٪ ، وطبيعة البيئة والمنطقة المحيطة بنسبة ١٤٪ . والجزء الثالث تقع مسؤوليته على الأسرة ، حيث تمثل المشاكل الأسرية بنسبة ٩٪ ، والتفكك الأسري بنسبة ٢٤٪ .

٢ - أنواع المواد المخدرة ومصادر الحصول عليها

أوضحت النتائج أن أكثر المواد انتشارا في المنطقة حسب ترتيبها وانتشارها : البانجو بنسبة ٩٧٪ ، يليه الأقراص المخدرة بنسبة ٧٨٪ ، ثم أدوية السعال بنسبة ٤٣٪ ، ثم المواد الطيارة بنسبة ٣٩٪ ، فالحشيش بنسبة ١٢٪ ويأتى الهيروين وحقن الماكستون فوراً على نفس الدرجة من الانتشار بنسبة ٦٪ لكل منهما ، وأخيراً حقن الولادة بنسبة ٠٩٪ .

أما عن مصادر الحصول على المخدرات ، فتقسم إلى نوعين : الأول المصدر المباشر ، والثاني المصدر العام .

أما فيما يتعلق بالمصدر الأول ، فتشير بيانات الدراسة إلى أن أول من قدم المخدر للمتعاظم هو الصديق بنسبة ٨٤٪ ، ثم عن طريق زميل سواء في الدراسة أو في العمل بنسبة ٥٢٪ ، ثم عن طريق زميل السجن بنسبة ٤٧٪ ، ثم قريب وأخ بنسبة ٢٤٪ ، ويأتى في المرحلة الأخيرة السعى من قبل المتعاظم نفسه .

أما بالنسبة للمصادر العامة ، فتوضح بيانات الدراسة أن المتعاطين يحصلون على المخدرات من تجار داخل المنطقة بنسبة ٦٣٪ ، يليها عن طريق تجار خارج المنطقة بنسبة ٢٥٪ . وعادة ما يلجأ إليهم المتعاطون عندما لا يتوافر النوع المطلوب في المنطقة السكنية ، أو أن التاجر في المنطقة

يفش في المادة المخدرة، بحيث لا تصبح نقية . وأكد الشباب المتعاطون أنهم يحصلون على المواد المخدرة أيضا من الصيدليات بنسبة ٢٢٪ .

٣- الفئات الاجتماعية ومصدر الإنفاق على التعاطي

تشير نتائج الدراسة إلى أن تعاطي المخدرات منتشر في هذه المنطقة بين الصغار والكبار : متعلمون ، وأميون ، وعاملون ، وعاطلون .

وقد أوضحت النتائج أن التعاطي منتشر بين أبناء المنطقة في عمر ١٠ سنوات حتى أقل من ١٥ سنة بنسبة ٦٢٪ ، يليهم الشباب من ١٥ سنة فأكثر بنسبة ٢٩٪ ، وهناك نسبة ٨٢٪ يقبلون على التعاطي في عمر أقل من ١٠ سنوات .

وبالنسبة لمصادر الإنفاق على التعاطي ، فتشير نتائج الدراسة إلى أن المرتب الشخصي يحتل المرتبة الأولى للإنفاق على المخدرات بنسبة ٨١٪ من أفراد عينة الدراسة ، ثم الأصدقاء بنسبة ١٧٪ ، ومن المصروف الشخصي بنسبة ٥٧٪ ، ثم بالسلف من الآخرين بنسبة ٥٪ . وتوجد نسبة ٤٧٪ ينفقون على المخدرات من خلال تقديم خدمات أو من خلال بيع أى شيء بنسبة ١٤٪ ، ثم من خلال بيع المخدرات بنسبة ٠٩٪ ، فالسرقة بنسبة ٠٩٪ ، وأخيرا من خلال الأسرة بنسبة ٠٪ .

٤- نمط تعاطي الشباب للمادة المخدرة

تشير بيانات الدراسة إلى أن نسبة من تعاطى بشكل غير منتظم حسب الظروف تمثل نسبة ٥٥٪ من إجمالي العينة ، يليهم من يتعاطون بانتظام بنسبة ٢٤٪ ، وأخيرا من يتعاطون بشكل غير منتظم في مناسبات معينة بنسبة ١٠٪ .

كما اتضح من نتائج الدراسة أن التعاطى فى الغالب يتم بشكل جماعى ،
بخاصة مع الأصدقاء ، أو مع الجيران بنسبة ٧٨٧٪ .
أما عن أماكن التعاطى ، فتوضح النتائج أن التعاطى فى الشوارع
وحوارى المنطقة يحتل المرتبة الأولى بنسبة ٧٠.١٪ ، ثم فى أماكن بعيدة عن
المنطقة بنسبة ٣١.٣٪ ، ثم فى منزل أحد الأصدقاء بنسبة ١٩.٤٪ ، ثم منزل
الشخص نفسه بنسبة ١٩.٦٪ ، ويأتى التعاطى بجوار السكة الحديد بنسبة
٨.١٪ ، أو فى مقهى بنسبة ٥.٧٪ ، أو التعاطى فى سيارة زميل بنسبة ٤.١٪ ،
ويأتى فى المرحلة الأخيرة وينفس النسب على التوالى : الأماكن العامة ، وفى
بيت مهجور ، أو فى الجامعة ، وذلك بنسبة ٠.٥٪ .

٥- موقف الآخرين من الشباب التعاطى

يتعرض هذا الجزء لعلاقة الجوار ، وموقف الجيران والأفراد المحيطين من
المتعاطين بالمنطقة . وهل هو موقف داعم أم موقف مانع لسلوك التعاطى ؟
وأوضحت النتائج أن هناك نمطا من السلبية واللامبالاة فى علاقة
المتعاطين بالمحيطين بهم . فعلى الرغم مما تشهده علاقات الجيرة فى المنطقة من
بعض الاتجاهات الراضية لوجود سلوكيات التعاطى ، فإن ذلك لم يمنع من تكيف
أفراد المجتمع مع الظروف المعيشية المحيطة بهم ، فنجد أن موقفهم من التعاطى
كان موقفا سلبيا ، حيث نظروا إلى المتعاطين باعتبارهم أشخاصا عاديين ، مما
شكل مع العوامل السابقة مناخا مناسباً لاستمرار التعاطى .

خامسا - تعاطى المؤشرات ونوعية الحياة

يطرح هذا الجزء مؤشرات نوعية الحياة كما يدركها المتعاطون فى محاولة للتعرف على طبيعة علاقة المتعاطين بالواقع الذى يعيشون فيه : طريقة حياتهم ، والفرص المتاحة ، وأساليب التعبير عن الذات . وفى هذا الإطار أخذت الدراسة بمنهج يقوم على الجمع بين الاتجاهين الكمي والكيفي ، مع التركيز على الجانب الكيفي كما ينعكس فى إدراك المتعاطين ، والنظر للمؤشرات الموضوعية على أنها عوامل مساعدة فى دراسة نوعية الحياة . ويقصد بالمؤشرات الذاتية تلك المؤشرات التى تعكس إدراك وتقييم الأفراد للجوانب الرئيسية فى حياتهم مثل : التعليم ، والعمل ، والمسكن ، والحياة الأسرية ، والدخل ، وتنظيم الوقت وإدارته وأهميته ، والنظرة للذات .

فيما يتعلق بالتعليم ، رصدت الدراسة ارتفاع نسبة الأمية بين الآباء ، حيث تصل إلى ٤٤% للآباء ، وحوالى ٦٥% للأمهات ، و ٤٤% للشباب ، مع انخفاض عدد سنوات التمدرس ، حتى أن نسبة الحاصلين ، على مؤهل فوق المتوسط أو الجامعى لم تتجاوز ٢٨% . مما قد يؤكد العلاقة بين التعاطى والتعرض للإحباطات الدارسية ، وأوضحت الدراسة تفاوت الإدراك لأهمية التعليم ، حيث تتدنى بشدة لدى الآباء الذين يعانون من الأمية ، ويرتفع إدراك أهميته لدى الجيل الثانى من الشباب فى منطقة الدراسة ، حيث كان من الملاحظ أن أحد الأسباب الرئيسية لعدم استكمال التعليم هو كره المدرسة بما يشير إلى تدنى مستوى الخدمة التعليمية ، بالإضافة إلى إدراكهم لغياب الدعم والتشجيع من الأسرة .

وفيما يتعلق بالعمل ، أوضحت المؤشرات الكمية أن نسبة من يعملون بالقطاع المنظم لا تتجاوز ٢٪ ، وأن غالبية المشتغلين من أفراد العينة يعملون فى المهن الحرفية والخدمية التى تتسم بتدنى المستوى المهارى ، وفى ظل شروط عمل متدنية ، مع عدم انتظام أوديمومة العمل ، وبالتالي عدم انتظام الدخل . وتشكل البطالة المؤقتة ملمحا رئيسيا للمشتغلين من سكان المنطقة .

وعكست المؤشرات الكيفية ميل أفراد العينة إلى التمرد على القواعد النظامية للعمل ، وضعف الاهتمام بتحقيق تراكم مهارى داخل مجال العمل ، مع الميل للتنقل بين أكثر من عمل أو مهنة ، وهو ما قد يشير إلى وجود علاقة بين التعاطى وبيّن الاستقرار فى العمل .

وفيما يتعلق بمؤشر الدخل ، أظهرت الدراسة أنه رغم ارتفاع متوسط الدخل الأسرى ليتجاوز حد الفقر ، فإن ارتفاع متوسط عدد أفراد الأسرة يجعل الأفراد داخلها تحت خط الفقر . كما رصدت الدراسة أن الإنفاق على المخدرات يشكل أحد بنود الإنفاق الرئيسية للشباب فى مجتمع الدراسة بما يقترب من نصف متوسط الدخل المحقق .

وفيما يتعلق بالمؤشرات الكيفية ، كان من اللافت للنظر أن نسبة ٦١٪ تقريبا أقرّوا بأن الدخل يكفى احتياجات الأسرة ، وكانت المؤشرات الموضوعية قد أظهرت أن الغالبية العظمى من الإنفاق تذهب للطعام ، وهو ما يشير إلى أن القناعة بالدخل تعود بالأساس لعدم إعطاء أهمية مناسبة للاحتياجات الأساسية .

وفيما يتعلق بمؤشر الحياة الأسرية ، رصدت الدراسة الموضوعية ارتفاع متوسط حجم الأسرة (٦٧٪ فرد تقريبا) ، وأن نسبة ٢٥٦٪ يعانون من غياب الأب بسبب الوفاة . وفى المقابل أوضحت المؤشرات الكيفية أن الغياب المعنوى أخطر أنواع الغياب ، وأن معظم أسر دراسات الحالة تقودها إناث رغم وجود الأب جسديا ، وقد عانت غالبية أفراد العينة من خبرات وظروف تنشئة أثرت تأثيرا كبيرا على شخصياتهم ، وهى : خبرات طفولية غير سعيدة ، رفض والدى ، تدليل زائد ، حرمان الوالدين للأبناء من تحقيق رغباتهم واحتياجاتهم . والمفارقة أن معظم أفراد دراسات الحالة يدركون أهمية الحياة الأسرية ، ويرجعون تدنى نوعية حياتهم لافتقار الاستقرار والتماسك الأسرى ، إلا أنهم لا يبذلون جهدا لتنمية هذا المورد ، وهو ما يشير إلى أثر التعاطى والإدمان فى تحقيق الانسلاخ عن الأسرة وإشاعة التفكك والانحراف من أطرافها وبالتالي فشلها فى أداء جانب كبير من وظائفها .

وفيما يتعلق بمؤشر السكن ، رصدت الدراسة شيوع نمط المسكن ذى الحجرة الواحدة (٤٠ر٪) ، وأن مايقرب من نصف العينة يسكنون فى مسكن أقل من ٢٠ مترا ، وارتفاع معدل التزاحم فى الحجرة (٤١٪ فرد) ، ومعظم المساكن عبارة عن عشش تم إقامتها بمخلفات مواد البناء .

وأظهرت الدراسة الكيفية ارتفاع إدراك أهمية السكن كأحد عناصر نوعية الحياة لدى سكان المنطقة ، خاصة ما يتضمنه من مؤشرات مثل : الخصوصية ، والأمن ، وتوافر الخدمات ، هذا الإدراك المرتفع ارتبط بنوع من الانصياع للواقع ، وإحساس عام بعدم وجود بدائل .

وفيما يتعلق بمؤشر إدارة الوقت وتنظيمه ، أوضحت المؤشرات الموضوعية أن ظروف العمل فى القطاع غير الرسمى تؤدي إلى عدم انتظام ساعات العمل أو الوقت المحدد له ، وهو ما يفترض أن يؤدي بالتالى لحالة من الارتباك ، وعدم التحديد ، كما ينعكس على الوقت المتاح للاحتياجات البيولوجية ، واحتياجات الترفيه ، حيث يتغير الوقت المخصص للاحتياجات البيولوجية من يوم لآخر ، ورغم ما يتضح من نسبة استقرار لعدد ساعات الترفيه ، فإن تحديد أوقاتها هو الآخر عرضة للتغير يوميا .

وأوضحت المؤشرات الكيفية بروز احتياج إضافي لدى مجتمع الدراسة يتمثل فى الحاجة للتعاطى ، والذي يحتل مكان العمل ، ليصبح بمثابة العنصر الحاكم لنمط توزيع الوقت لدى مجتمع الدراسة ، فالوقت المخصص للعمل يتحدد بناء على هذا العامل ، كذلك احتياجات النوم والطعام . كما أوضحت نتائج الدراسة - أيضا - غياب مفهوم الترفيه لصالح ما يسمى بوقت الفراغ الإجبارى ، حيث تؤدي البطالة الدائمة أو المؤقتة إلى الغياب التام لعنى استثمار وقت الفراغ ، وإحلاله بسلوكيات تمضية الوقت ، ومحاولة قتله عبر التعاطى .

وفيما يتعلق بمؤشر الرضا عن الذات ، فإنه على الرغم من أن تحبيذ الرضا وإنكار عدم الرضا هو سلوك مرغوب طبقا للتنشئة الثقافية ، فإن غالبية أفراد العينة (٦٩٢٪) ، عبروا عن عدم الرضا عن الذات ، وهم يشعرون بالضيق ، والدونية ، والشعور بعدم الكفاءة .

وفى المجلد ، فإن حرمان الأفراد من الاحتياجات الأساسية ، والإحساس بضالة المكانة ، والنبؤس ، مع اضطراب العلاقات الإنسانية ، وعلاقات العمل ، وافتقار البدائل يؤدي إلى البحث عن وسائل لتصرف الإحباطات ، ومن ثم يكون سلوك التعاطى .

سادساً : المشاركة الاجتماعية والسياسية لشباب العشوائيات

يتناول هذا الجزء عدة نقاط رئيسة هي :

- ١ - المشاركة : المفهوم ، والمحددات .
- ٢ - واقع التنشئة والمشاركة الاجتماعية فى العشوائيات .
- ٣ - الدولة والضبط على ساحة العشوائيات .
- ٤ - واقع المشاركة السياسية فى المجتمع المصرى .
- ٥ - مشاركة شباب العشوائيات والأحزاب .
- ٦ - المشاركة السياسية بين شباب العشوائيات .
- ٧ - المتغيرات الاجتماعية المؤثرة على المشاركة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

- وجود تقارب بين المشاركة السياسية لدى المتعاطين والمدمنين من شباب المنطقة مقارنة بمشاركة الشباب فى مصر ، وذلك يعكس ميلا عاما نحو عدم المشاركة السياسية لدى الشباب فى المجتمع المصرى ، سواء لعدم الاهتمام والوعى ، أو الانشغال بتدبير شئونهم الاجتماعية والاقتصادية ، أو للإحباط بشأن التغير للقيادات المنتخبة ، وهو ما أدى إلى عدم بروز خصائص العشوائيات وسكانها . ومسألة التعاطى والإدمان كمحددات فاصلة تحدث تباينات بين تلك الفئات وباقى المجتمع .
- أظهرت النتائج أن العشوائيات تمثل مجالا خصباً للتنافس بين المرشحين على نيل أصوات سكانها والتصويت لصالحه ، سواء باستغلال الروابط الاجتماعية ، أو الدوافع المادية ، والمنافع المتحصلة من وراء المشاركة لصالح مرشح بعينه .
- أوضحت الدراسة أن الواقع الاجتماعى والاقتصادى المتننى لشباب العشوائيات يعد أحد المعوقات السياسية فى تلك المناطق .

- أشارت نتائج الدراسة إلى أن التعاطى المنتظم الذى يصل إلى الإدمان يؤثر سلبا على المشاركة فى الانتخابات من جانب الأفراد ، وهو ما يؤكد انعرزالهم عن المجتمع.
- لم تنشر الدراسة إلى وجود ارتباط بين أنواع معينة من المخدرات والمشاركة السياسية ، وإن كان متعاطو الأدوية هم الأقل مشاركة ؛ وذلك نظرا لاختلاف التأثير النفسى والجسمانى ، ولكنه أمر يحتاج إلى تعميق فى دراسات مقبلة.
- أكدت الدراسة ظاهرة غياب الأحزاب السياسية ، سواء من خلال عضوية الأفراد فيها ، أو إدراكهم لوجودها .
- أوضحت الدراسة ارتفاع معدلات المشاركة الاجتماعية والتكافل بين السكان، والتفاعل الإيجابى فيما بينهم ، وإن كان لايتخذ أى صور تنظيمية ومؤسسية فاعلة للارتفاع بأوضاع السكان والمنطقة ، إلا أنه يمكن توظيفه فى دعم جهود تنمية أو تطوير المنطقة ، أو عمل مشروعات تنموية للأمالى يمكن إدارتها ذاتيا .
- أشارت الدراسة إلى التوتر القائم فى علاقة الدولة بالعشوائيات ، وقد عبرت عن ذلك نسبة ٨٣٪ من الشباب بعينة الدراسة ، حيث أفادوا أن الحكومة لا تساهم فى حل المشاكل التى تواجه سكان المنطقة ، ومن ثم يزداد احتمال إساءة استخدام تلك العلاقة المؤثرة حاجة الشباب الذى يرى عدم عدالة فى توزيع عوائد الدولة ، وقد بررت نسبة ٥١٪ منهم ذلك ، فالفرد فى المنطقة العشوائية ليس له قيمة من وجهة نظر الدولة ، وعبر ٣٢٪ عن انحياز الدولة للأغنياء ، وأن المخدرات وسيلة للهروب من تلك الظروف المترية التى لاتلقى الدولة بالا لها . ومن ثم نجد أنهم لا يعتمدون على الدولة فى حل مشكلاتهم .
- أوضحت نتائج الدراسة أهمية تدخل الدولة لحل مشاكل المنطقة ، وبصفة أساسية فى مكافحة المخدرات ، ولا يتم ذلك إلا من خلال تطوير وتنمية العشوائيات وهى : السكن ، والمنطقة ، والبشر الذين يمثلون العنصر الحاكم فى مسألة تنمية المناطق العشوائية .

سابعاً - آثار التعاطى على واقع الشباب فى العشوائيات وتصوراتهم للمستقبل

أوضحت النتائج بعض الأفكار والتصورات بشأن تعاطى المخدرات وأثارها على المتعاطين ، وهى الآثار التى قد تكون ذات طبيعة إيجابية حيناً ، وسلبية حيناً آخر ، ويتحدد الإيجابية والسلبية من خلال إدراك الشخص لهذه التأثيرات .

كما بينت النتائج تصورات الشباب المتعاطين بشأن المستقبل ، وبخاصة مستقبل العلاقة بالتعاطى . وسنعرض النتائج - بصورة موجزة - على النحو التالى :

- ١ - هناك بعض الأفكار أو التصورات التى لدى المتعاطين والمأخوذة عن الثقافة الشعبية ، كالقول بأن المخدرات تحول العزلة والذونية إلى قوة ، كما يعتقد أنها تساعد على التفكير الجيد ، إضافة إلى أن لها علاقة بالجنس ، والقوة والشجاعة ، هذا إلى جانب أنها تساعد على إسقاط القيود التى تحاصر انطلاقة الإنسان فيصبح بسقوطها "خفيف الظل" ، "ابن نكته"
- ٢ - للمخدرات أثارها الصحية الواضحة كما يدركها الإنسان المتعاطى ، مثل عدم التركيز والإحساس بالضعف ، والغياب المؤقت لقدرة الإنسان على الإدراك ، إضافة إلى نقصان الوزن ، وعدم الاتزان والخمول ، وافتقاد الشهية ، وكلها تأثيرات تجعل الإنسان بعد التعاطى أو الإدمان أقل كفاءة وأضعف من حيث سيطرته على قدراته وتوظيفها فى الاتجاه الصحيح .
- ٣ - تؤدى المخدرات إلى تأسيس فجوة بين المتعاطى والآخرين ، فالأسرة تحترقه وتضييق به وتوجه اللوم إليه ، والأصدقاء قد يشجعونه على التمداد فى الإدمان ، غير أنهم - خاصة من لا يتعاطى منهم - قد يوجهون إليه اللوم ، والجيران يتجنبونه ، ولا يبالون به ، ويضعفون علاقاتهم به . وبذلك نستطيع القول بحدوث قطيعة بين المتعاطى والسياق الاجتماعى .

٤ - تعاطى المخدرات وإدمانها يؤدي إلى الانحراف والجريمة ؛ ذلك لأن التعاطى يضعف الوعي ، الذى يسقط بدوره القيود المنظمة لسلوكيات الإنسان ، ومن ثم تنطلق هذه السلوكيات طليقة من أى قيد ، تارة فى اتجاه الانحراف الاجتماعى، كالقتل ، والسرقه ، والبلطجة ، وتارة فى اتجاه الانحراف الاخلاقى، كالدعارة ، وارتكاب جرائم الجنس والاغتصاب ، فهناك ارتباط بين تعاطى المخدرات والجريمة .

٥ - مع استمرار التعاطى تتناقص المنفعة الحدية للجرعة المخدرة ، الأمر الذى يدفع إلى استهلاك جرعات أكثر ، ومن ثم دفع ثمن أكثر يثقل كاهل المتعاطى ، الذى يحاول التوقف عن التعاطى . وهناك علاقة تبرز أنه كلما كانت فترة التوقف محدودة ، كلما كان العود إلى التعاطى أكثر احتمالاً، والعكس صحيح.

٦ - يمكن أن يتم دعم التوقف عن المخدرات من خلال مصادر أربعة : **الاول** اعتماد المتعاطى على ذاته وإرادته ، **والثانى** دعم السياقات الاجتماعية المحيطة به كالأسرة والأصدقاء والجيران ، **والثالث** الارتقاء بنوعية الحياة فى المجتمع العشوائى ، **والرابع** العلاج فى مؤسسات علاجية ، وقد تتربط هذه المصادر جميعها أو بعضها .

٧ - يعيش الشباب فى ظل واقع اجتماعى يتشكل من نظم اجتماعية عاجزة لا تساعد على إشباع حاجاته الأساسية ، ولانتاح له فرص المشاركة الاجتماعية والسياسية ، كما أن لديهم نظرة متفائلة ، لأن المستقبل من وجهة نظرهم سوف يكون أفضل بكثير - مهما كانت طبيعته - من الأوضاع الحالية المتردية .

٨ - يرى الشباب أن المخدرات سوف تكون أكثر انتشاراً فى المستقبل ، لأن هناك قوى عالمية وإقليمية ومحلية لها مصلحة فى انتشار هذا الوباء فى المجتمع المصرى ، ويرغم تكليدهم على انتشار المخدرات فى المستقبل ، فإنهم يتوقعون - نصف العينة تقريباً - بأنهم سوف يتوقفون فى المستقبل .

نحو سياسة اجتماعية لمواجهة التعاطى فى الشرايية كإحدى المناطق العشوائية

استنادا إلى معطيات الدراسة الميدانية التى نتجت عن دراسة المناطق العشوائية بحى الشرايية ، فإننا نطرح مجموعة من الاقتراحات التى يمكن أن تشكل سياسة اجتماعية فى مواجهة الظروف التى تؤدى إلى انتشار المخدرات فى المناطق العشوائية .

أولا- التطوير الأيكولوجى والعمرانى للمكان

إذا كانت الدراسة قد أشارت إلى أن مساكن المنطقة العشوائية قد بنيت اغتصابا على أرض فضاء مملوكة للدولة ، وينى عليها السكان مساكنهم العشوائية ، فإنه من الممكن تطوير سكن السكان من خلال عدة بدائل .

البديل الأول : أن تتولى محافظة القاهرة بيع الأراضى التى تقوم عليها المناطق العشوائية ، ويعائد البيع تتولى بناء مساكن جديدة ومخططة تخطيطا هندسيا جيدا على الأطراف الصحراوية لمدينة القاهرة ، ثم تملك المساكن (الشقق) الجديدة للسكان الذين يتركون هذا المكان لمن اشتراه . واعتقد أن موقع الشرايية فى قلب القاهرة سوف تكون أسعار الأراضى فيه مرتفعة بما يوفر تكاليف بناء الأحياء السكنية الجديدة ، وفى ذلك نكون قد أصبنا عصفورين بحجر واحد ، جعلنا وجه القاهرة بتقليص العشوائيات على خريطتنا ، ومن ناحية ثانية ، وفرنا مساكن على مستوى إنسانى لسكان العشوائيات .

ويمثل **البديل الثانى** فى مشاركة ثلاثية بين محافظة القاهرة ، والدولة (وزارة السكان) ، والسكان ؛ لإعادة تخطيط هذه المناطق وبناء مساكن لهم عليها ، على أن يقسط عليهم ثمن هذه المساكن على أجال طويلة ، ويمكن أن تخاطب بعض الهيئات العالمية للمساعدة فى ذلك ، فسوف تؤدى إعادة بنائها إلى

تخطيط شوارعها لممارسة الضبط الرسمي في إطارها ، هذا بالإضافة إلى أن إعادة بنائها سوف يساعد على الارتقاء بمستوى الخدمات الأساسية بما يساعد على تقليل الإحباطات والتوترات ، الأمر الذي يقلل الدافع إلى التعاطي .

ثانيا - تأسيس البنية الاقتصادية للمناطق العشوائية

اتضح لنا من الدراسة أن نسبة العمالة الاقتصادية المنتظمة منخفضة ، وغالبية الأعمال التي يمتثلها السكان ذات طبيعة هامشية وغير منتظمة ، ولكي نبعث شبح المخدرات عن هذه المناطق ، يمكن أن نؤسس بها بعض المشروعات الصغيرة التي يمكن أن تشكل مصدر دخل للسكان ، ويمكن أن يساعد الصندوق الاجتماعي في تأسيس هذه المشروعات .

ويمكن أن تجرى دراسات اقتصادية لتحديد المشروعات الصغيرة التي يمكن أن يعمل بها الشباب ، والتي تنتج للحي وللأحياء المجاورة ، كمصادر للأثاث المنزلي المتوسط ، أو الذي يشبع احتياجات الشرائح الفقيرة (أنوال) النسيج الرخيص الثمن ، وحقاكة الملابس ، وصناعة الأحذية ، وصناعة الأكلمة من السجاد اليدوي ، وغير ذلك من الحرف التي يمتلكها أو يعمل بها شباب المنطقة . فالارتقاء بالمستوى الاقتصادي للأسرة وللشباب يساعد إذا تضافر مع الارتقاء بجوانب أخرى للحياة على تأسيس نوعية حياة غير ملائمة لتعاطي المخدرات ، ويمكن أن يسدد السكان بعض تكاليف هذه المشروعات من عائد الإنتاج ، بل ويمكن أن يتأسس مجلس محلي من القيادات المحلية السوية لهذه المناطق لتحديد المشروعات والأشخاص ، بما يساعد على بناء بشر أسوياء يسكنون إيكولوجيا سوية .

ثالثا - الارتقاء بالخصائص السكانية

حسبما أثبتت الدراسة يلاحظ تدنى الخصائص السكانية ، فغالبية السكان يعيشون تحت خط الفقر من الناحية الاقتصادية ، ومعظمهم أميون ، وغالبيتهم عاطلون لايجدون عملا منتظما . وجميعهم عازفون عن المشاركة الاجتماعية والسياسية ، ونسبة غالبة تتعاطى أو تدمن المخدرات ، وارتباطا بذلك من الضروري أن تعمل على تخفيض نسبة الأمية فى هذه المناطق بالاستعانة بالشباب المتعلم فيها ، يعلم رفاقه لقاء أجر رمزى تدفعه المحافظة ، أو أهل الخير ، أو مساعدة مالية من رجال الأعمال ، ويمكن أن تساهم وزارة الأوقاف والشئون الاجتماعية فى ذلك ، ووزارة التربية والتعليم . كذلك من المهم أن تقوم وزارة الصحة بدراسة الاحتياجات الصحية للمناطق العشوائية ، فتؤسس فيها المراكز الطبية التى تعالج السكان من الأمراض التى يعانون منها ؛ حتى ترفع من مستواهم الصحى ، ليدركوا أنهم بشر موضع اهتمام الدولة وليسوا بعيدا فى هامش انتباهنا . ومن الممكن أن تساهم وزارة الصحة أو الصندوق الاجتماعى فى تأسيس مركز صحى لعلاج الإدمان ، كما يمكن أن يقوم المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان بعقد الندوات والمحاضرات التى توضح آثار الإدمان أو التعاطى على الشخص والمجتمع .

رابعا - تأسيس مركز لخدمة الشباب

استنادا إلى معطيات الدراسة الميدانية اتضح لنا أن غالبية المتعاطين أو المدمنين من الشباب ، ومن ثم فإن من الضرورى تأسيس بعض السياسات التى تسعى للارتقاء بأوضاع الشباب ، ويمكن أن تنطلق هذه السياسات من مركز يؤسس فى هذه المناطق للشباب ، فى هذا المركز يمكن أن تمارس فيه الرياضات

المحلية ، وتعقد المباريات ، والمسابقات العديدة التى يمكن أن تجذب الشباب ، بحيث تقدم هذه الأنشطة تسليية بديلة ، وقضاء بديل لوقت الفراغ ، كان يمكن أن ينفق فى تعاطى المخدرات ، كذلك يمكن لهذا المركز أن يكون منطلقا للتثقيف والتوعية بشأن القضايا والموضوعات العامة ، أو تلك التى ترتبط بتعاطى المخدرات أو إيمانها وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع ، ويمكن أن تجرى حوارات بين المتخصصين من الشباب من أهل الحى ، وتشارك فيه القيادات المحلية السوية فى هذه المناطق ، بما يساعد بالتدريج على خلق ثقافة مضادة لتعاطى المخدرات ، بحيث تنمو هذه الثقافة ، وتقوى تدريجيا حتى تشكل درعا واقيا من التعاطى والإدمان .

ويمكن فى هذا المركز أن تلقى بعض المحاضرات الدينية التى توضح تحريم الدين للمخدرات ، بل إن هذه المحاضرات يمكن أن تلعب دورها فى دعم المس أو الرعى الدينى للبشر فى هذه المناطق بما يساعد على تأسيس ضمير سوى ويقتض ، يقف فى مواجهة الميول أو الضغوط من أجل التعاطى والإدمان .

كذلك بالإمكان استغلال مراكز الشباب للقيام ببعض النشاط الفنى والترويجى ، كعرض الأفلام ذات الاهتمام العام ، أو عرض الأفلام التى توضح عيوب ومخاطر تعاطى المخدرات وإيمانها . كما يمكن أن تشكل هذه المراكز أطرا يجتمع فيها القادة المحليون لهذه المناطق مع الشباب لمناقشة القضايا والمشكلات التى يهتم بها البشر فى هذه المناطق ، ومخاطبة الدولة والمسؤولين للمساهمة فى حلها .

خامسا - مساعدة المنظمات الأهلية

ذلك أن العصر الذي نعيش فيه ابتداء من الألفية الثالثة هو عصر المنظمات الأهلية التي بدأت تحل محل الدولة والأجهزة الرسمية في الارتقاء بأوضاع السكان من مختلف الجوانب ، وفي هذا الإطار يمكن تأسيس جمعية أهلية من المتحمسين في هذه المناطق ولديهم ميل للعمل العام ، ويمكن أن تنضم لهذه المنظمات الأهلية بعض الشخصيات العامة ورجال الأعمال ، بحيث تعمل هذه الجمعيات في اتجاهات عديدة في إطار هذه المناطق . فهي قد تقوم بتأسيس حافز جماعي مشترك للمساهمة في بناء مشروع محلي اقتصادي محدود ، وهي قد تعمل من ناحية في مواجهة انتشار الشباب المتعاطى أو المدمن من الإدمان ، ثم أن هذه الجمعية الأهلية التي يقتصر نشاطها على هذه المناطق يمكن أن تساهم في بناء بعض المشروعات الاقتصادية التي توفر عملا ودخلا للسكان من ناحية أخرى .

بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تساعد الجمعية الأهلية في مجالات التعليم والصحة والإسكان وعلاج أوضاع المرافق المتردية بما يساعد على تأسيس حياة ملائمة للسكان .

سادسا - تأكيد فاعلية الأمن

حيث تنبدي هذه الفاعلية من خلال عدة إجراءات : **الإجراء الأول** الوجود الأمني المكثف في المكان ، حيث يؤدي وجود الشرطة موزعة على مختلف الشوارع إلى التقليل من التداول العلني للمواد المخدرة أو التعاطى العلني لها ، مع طلب تعاون العناصر المتعافية أو التي تركت التعاطى والإدمان . ويتمثل **الإجراء الثاني** في المداومة المستمرة لتجار المخدرات ، بحيث تتخلق

لديهم حالة من عدم الأمان والقلق والتوتر ، بحيث يصبح استمرار توزيع المخدرات مكلفا من الناحية الأدبية المعنوية ، مثلما هو مكلف من الناحية الداخلية المادية . وبطبيعة الحال فإنه سوف يتم القبض على العناصر الخطرة التي تشارك فى عملية التوزيع . بينما يتصل **الإجراء الثالث** بمراقبة الصيدليات الموجودة فى المكان ، والتفتيش المستمر غير المتوقع لها ؛ حتى يمكن مواجهة أية انحرافات قد تصدر عنها .

خاتمة

مما سبق نتبين أن التكوين العشوائى بذاته يعد تكوينا اجتماعيا مواتيا لانتشار التعاطى والمخدرات ، فهو تكوين إيكولوجى منحرف لأنه اغتصاب للأرض وفرض الملكية عليها دون إذن من الدولة ، أو مراعاة أصول التخطيط العمرانى فى إطاره. المسكن أيضا منحرف فى تكوينه وأدائه عن المعتاد، فقد تصل مساحة مسكن الأسرة أحيانا إلى أقل من عشرين مترا أو حجرة واحدة، ومعدلات التزاحم عالية ، كذلك يفتقد المسكن الشروط الصحية كما يفتقد أحيانا المرافق الداخلية والخارجية ، ويجعل التلاصق والتداخل الشديد للمساكن من السكان كتلة بشرية تفتقد أية خصوصية . هذا الوضع الإيكولوجى والعمرانى الشاذ يخلق ظروفا ملائمة لانتشار المخدرات بسبب مناعة وصول أجهزة الضبط إلى الداخل ، كما يساعد على انتشار التعاطى بسبب التوترات الناتجة من عدم إشباع الحاجات الإنسانية بالمستوى الإنسانى اللائق .

ذلك من شأنه أن يقود إلى نوعية حياة خاصة مرتبطة بهذا التكوين العشوائى ، حيث تتميز نوعية الحياة هذه بضيق المسكن مع ارتفاع كثافته ، وارتفاع عدد أعضاء الأسرة مع قصور الدخل عن إشباع حاجاتهم الأساسية ،

يضاف إلى ذلك ارتفاع مستويات الأمية ، وارتفاع معدلات الأسر الناقصة حيث أن ٣٧٪ من هذه الأسر توفى أحد الأبوين فيها أو كليهما، والباقي غائب عن الأسرة فعلياً ومعنوياً.

غالبية الأسر تعاني من التفكك ، الاقتصاد هش وهامشى ، والعمل غير موجود أو غير منتظم ، وبسبب كل ذلك أشار ٧٠٪ من الشباب إلى أنهم يتعاطون المخدرات فى الشارع ، وأن التعاطى هو المؤشر الذى ينظم لديهم توزيع الزمن بما فى ذلك زمن العمل .

إن الشخصية الشابة هى الشخصية الأكثر تأثراً بطبيعة هذا السياق والتفاعل الذى يحدث فيه ، فهم يبحثون عن التعليم الملائم ، ولا يجدون سوى الأمية والفشل التعليمى ، وهم بحكم الطبيعة الإنسانية يتوقون إلى الارتباط بأسر متماسكة ، فإذا حياتهم تهدر فى إطار أسر مفككة ، وهم يبحثون عن فرص عمل فإذا هى نادرة وغير منتظمة ، وهم شباب لم يستقر بناؤهم البيولوجى والسيكولوجى بعد ، ولا أمل فى اكتمال حياتهم الاجتماعية ، وبسبب هذه الأوضاع تتصاعد التوترات ضاغطة ، ليصبح تعاطى المخدرات آلية لتصريفها ، لاستعادة قدر من التوازن . ولما كانت المخدرات لها ثمن ، وإشباع الحاجات يحتاج إلى ثمن ، فلا مانع من : البطلجة ، والسرقه ، واستخدام القوة ، والجنس ، والدعارة ، كوسائل يحتالون بها للبقاء أحياء .

المراجع

- ١- الصالحى ، إسماعيل عبد الرحمن ، المشاركة الشعبية واستمرارية النظام السياسى فى مصر ، فى على الدين هلال ، *النظام السياسى المصرى : التغير والاستمرار* ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٨٨ ، ص ٦٠٥ .
- ٢ - فريدمان ، جون ، *إعادة التفكير فى الفقر ، تحويل السلطة وحقوق المواطنين* ، ترجمة حمدي الزيات ، *المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية* ، اليونسكو ، ١٩٩٦ ، عدد ١٤٨ ، ص ٢٠ .
- ٣ - سويف ، مصطفى ، *المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية* ، الكويت ، سلسلة المعرفة ، عدد ٢٠٥ ، ١٩٩٦ ، ص ٨٠ .
- ٤ - صالح ، ناهد ، مؤشرات نوعية الحياة ، نظرة عامة علي المفهوم والمخل ، *المجلة الاجتماعية القومية* ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الثاني ، مايو ١٩٩٠ ، ص ٥٧ - ٥٨ .
- ٥ - ليلة ، على ، *النظرة الاجتماعية المعاصرة ، دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع* ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ ، ص ١١٢ .
- ٦- Lawson, A. & Lawson, G., *Alcoholism and the Family; A Guide to Treatment and Prevention*, Guithnburg, 1998, p. 64.
- ٧ - Yardley, J. & Rise Robert W. , *The Relations Between Mood and Subjective Well-being in Social Indicators Research*, Vol. 24, 1991, pp. 101-111.

Abstract

DRUG ABUSE AMONG YOUTH IN SQUATTERED AREAS

A Study in Sharabia

Laila Abd El-Gawad

This study aims to reveal the variables responsible for the spreading of drug abuse among youth in Sharabia. It is mainly concerned with the determination of factors and circumstances leading to drug addiction among youth, beside the impact of Sharabia ecological characteristics on the addict's behaviour. The study also aims at revealing the quality of life among young drug abusers in the area. The results indicate that squattered areas are a suitable context for trafficking and addiction. They represent a sort of diverted ecological societies that lead to a special way of life. The results also show that most families are suffering from desintegration. The prevailing economy is vulnerable and marginal, also the job opportunities are rare and unstructured. Youth are the most affected category in this framework.

الحرفيون وتعاطى المخدرات*

نادية حليم**

تشكل فئة الحرفيين قطاعا هاما في القوة العاملة المصرية . ولقد شهد هذا القطاع تغيرات متباعدة يرجع بعضها إلى إعادة الهيكلة الرأس مالية ، ويرجع بعضها الآخر إلى هجرة العمالة المصرية إلى الدول العربية البترولية . ركز البحث على دراسة تعاطى المخدرات لدى هذا القطاع في مدينة القاهرة الكبرى . اشتملت الدراسة على ١٠٥٩ مفردة ، تتوزع على عدد كبير من الحرف ، روعي أن يتم اختيارها حيث يوجد تركيز لأبناء كل حرفة منها ، هذا بالإضافة إلى أعداد أخرى لبعض الحرف التي لا توجد لها مراكز تجمع محددة . عرضت نتائج البحث حجم التعاطى وأسبابه ، والأنواع الأكثر انتشارا ، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة ، كما أشارت النتائج أيضا إلى طرق وأساليب الحد من هذه الظاهرة .

تحتل فئة الحرفيين أهمية قصوى في رسم ملامح ظاهرة التعاطى والإدمان لدى فئات المجتمع المتباينة في مصر ؛ وذلك لانتشار التعاطى بينهم بصورة تجعل دراستهم على جانب كبير من الأهمية .

ويجدر - قبل التعرض لملامح هذه الظاهرة لدى هذه الفئة - إعطاء الخلفية اللازمة لتاريخ هذا القطاع الحيوى والمهم في الاقتصاد المحلى ، وأبرز مايعانيه من مشكلات .

- موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرفت عليه الأستاذة الدكتورة نادية حليم ، الذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، ومندوب مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى . وشارك فى البحث كل من : الدكتورة وفاء مرقص (باحثاً رئيسياً) ، والدكتورة مها الكردى ، والدكتور عفاف عبد القوى ، والدكتور محسن العرقان ، والدكتور عادل سلطان ، والأستاذ أحمد حسين .
- مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

فقد كان هذا القطاع الحرفى فى مصر قد تعرض - خلال فترة السبعينيات والثمانينيات - لخلل واضح نتيجة هجرة أعداد كبيرة من العمال المهرة للعمل فى دول الخليج ، وبخول أعداد غفيرة من العمالة ذات المستويات الحرفية المنخفضة ، ومن يفتقرون إلى مهارات تؤهلهم لمجالات عمل أخرى ، وفى ذات الوقت سمحت البطالة ونقص فرص العمل بدخول أعداد أخرى من ذوى المؤهلات إلى سوق العمل الحرفى .

وقد شهدت مصر تغيرات هيكلية فى الاقتصاد ، باتجاه الدولة نحو تحرير الاقتصاد المصرى ، بدءا من اتباع سياسة الانفتاح الاقتصادى فى بداية السبعينيات ، ثم تشجيع القطاع الخاص فى فترة الثمانينيات ، ثم إعادة الهيكلة الرأسمالية وخصخصة القطاع العام ، وانطلاق قوى السوق فى التسعينيات . وقد واكب ذلك نمو أكبر فى قطاع الخدمات على حساب القطاعات الإنتاجية الأخرى ، وتباطؤ النمو فى قطاعى الصناعة والزراعة . وأدى انخفاض الإنتاج فى القطاع السلعى إلى نقص فى الخدمات ومستلزمات الإنتاج المحلية التى يعتمد عليها القطاع الحرفى بشكل أساسى ، ونظرا لضعف القدرات المالية لهذا القطاع فى مواجهة قدرة المشروعات الكبيرة فى الحصول على الكميات المحدودة المتاحة من الخامات ، ترتب على ذلك معاناة الصناعات الحرفية من مشكلات متعددة تمثلت فى صعوبة الحصول على المواد الأولية ، ومشكلة تسويق المنتجات ، إضافة إلى المشكلات المرتبطة بتطبيق قوانين العمل ، والتأمين الاجتماعى ، والتعامل مع مصلحة الضرائب ، بالإضافة إلى تدنى مستويات العمالة ونقص التدريب .

ومن المتوقع أن يؤدي التطبيق الكامل لاتفاقية تحرير التجارة العالمية المعروفة باسم "الجات" إلى فتح الطريق أمام المنتجات الأجنبية بكل أنواعها، بما فيها السلع التي تدخل في إطار المنتجات الحرفية واليدوية والفنية الدقيقة ، مما يهيئ لمزيد من المعوقات أمام هذه النوعية من المنتجات المحلية التي تعاني أصلا من المشكلات التي تؤدي إلى خفض جودة المنتج ، وارتفاع سعره .

ولعل وضع كل هذه المشكلات في الاعتبار يكون من المهام الجديرة بالاعتبار عند التفكير ، ليس فقط في مواجهة مشكلة التعاطي والإدمان ، بل وفي تخطيط لازم وضروري من أجل إحداث تغييرات اجتماعية اقتصادية لهذه الفئة ، تسهم بدورها في مواجهة مشكلة الإدمان .

وتلعب الأنشطة الحرفية دورا مهما في مجال الإنتاج الصناعي ، ورغم الانخفاض المتوالي في نسبة هذه الفئة إلى إجمالي القوة العاملة ، فإنها مازالت تشكل نسبة ١٤٪ منها . وتتوزع المنشآت الحرفية البالغ عددها ٣٤٤٥٥٦ منشأة على كل من الريف والحضر (بنسبة ٦٣٫٣٪ في الحضر ، و ٣٦٫٤٪ للريف) ، وأغلب العاملين في المنشآت الحرفية من الذكور ، حيث تصل نسبتهم إلى ٩٦٫٣٪ ، وترتفع الأمية بينهم إلى ٢٨٫٨٪ ، وفئة من يقرأ ويكتب إلى ٤٦٪ ، ومعنى ذلك أن ٧٥٪ منهم أميون أو شبه أميين . وتمثل نسبة عمالة الأطفال في هذه المنشآت حوالي ٥٪ ، كما تشكل المنشآت الحرفية صغيرة الحجم (التي يعمل فيها ١- ٤ أفراد) النسبة الغالبة ، حيث تصل نسبتها إلى ٩٩٪ من إجمالي المنشآت الحرفية ، وسيضع من عرض نتائج هذا البحث مدى اقتراب هذه السمات من هذه النتائج .

أجرى بحث "الحرفيون وتعاطى المخدرات" على ١٠٥٩ مفردة تتوزع على عدد كبير من الحرف بمنطقة القاهرة الكبرى ، ونظرا لتعدد الحرف ، وانتشارها على جميع أحياء محافظة القاهرة الكبرى ، فقد روعي أن يتم اختيار الأماكن التي يتركز فيها أبناء الحرفة الواحدة كلما كان ذلك ممكنا ، مع مراعاة أن يشتمل البحث على أكبر عدد ممكن من هذه الحرف .

واشتملت الحرف التي تم جمع المادة من العمال المشتغلين بها على ما يلي : صيانة السيارات ، وصناعة الجلود ، وصناعة الرخام ، وصناعة الموبيليا ، وصناعة صياغة الذهب والفضة والنحاس ، وحرفة المعمار ، هذا إضافة إلى أعداد قليلة من المهن المنتشرة في مجالات: (الطباعة ، والسباكة ، وقص الشعر ، وأعمال الزجاج ، والالوميتال ، والأحذية ، والتجديد) .

ولمّا يلي عرض لأهم نتائج البحث :

ارتفعت نسبة الأمية بين أفراد عينة البحث لتصل إلى ٤٢١٪ ، بالإضافة إلى دخول شريحة أخرى - جديدة نسبيا على هذا القطاع من العمالة - وهي فئة من يحملون مؤهلات متوسطة وعالية ، وتصل نسبتهم إلى ٢٩٧٪ [شكل رقم ١] ، ويمكن رد ذلك إلى ما تعرض له هذا القطاع في مصر من خلل واضح بعد هجرة الأعداد الكبيرة من العمال المهرة خلال فترة السبعينيات والثمانينيات للعمل في دول الخليج ، مما مهد لدخول الأعداد الفقيرة من العمالة ذات المستويات الحرفية المنخفضة ، ومن لا تتوافر لديهم مؤهلات للعمل في مجالات أخرى .

وفى الوقت نفسه فإن البطالة ونقص فرص العمل قد سمحت أيضا بدخول أعداد من ذوى المؤهلات المتوسطة والعالية الذين وجنوا فى هذه الحرف ملاذا من البطالة ، وربما دخولا تفوق مايمكن تحصيله من العديد من الوظائف الحكومية . ويؤكد على هذه النتيجة ما جاء فى الإحصاءات التى يوفرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، والتى تشير إلى وجود شريحة ذوى المؤهلات المتوسطة والعالية فى فئة الحرفيين بنسبة تصل إلى ٢٥٪ ، وهذا تعبير واضح عن تأثير أزمة البطالة ، ونقص فرص العمل التى دفعت هذه الشريحة من الشباب إلى مجال الأعمال الحرفية . وتعتبر النتائج المتوافرة من البحث المذكور عن وجود قوى لمشكلة عمالة الأطفال ، حيث بدأ حوالى نصف عينة هذا البحث من شباب الحرفيين حياتهم العملية فى سن أقل من ١٣ سنة أى دون السن القانونية للعمل [شكل رقم ٢] ، والسبب الرئيسى لذلك هو المساهمة فى الإنفاق على الأسرة ، والفشل الدراسى ، ويغض النظر عما إذا كانوا جميعا ، أو أن جزءا كبيرا منهم قد انزلقوا إلى سلوك الإدمان أو أى شكل آخر من أشكال الانحراف ، فإن ذلك لاينفى أن التسرب من التعليم والعمل فى سن صغيرة ، وفقدان المناخ الأسرى المهيىء لممارسة الأسرة مهام الضبط الاجتماعى، لهى ظروف مهيئة للانحراف بكل أشكاله ، لاسيما وهم فى سن صغيرة ، يملكون المال ، ويخالطون مجتمع الكبار وزملاء العمل والأصدقاء ، كما توضح ذلك نتائج البحث [شكل رقم ٣ ، وشكل رقم ٤] .

وتؤكد النتائج على الدور الفعال لجماعة الرفاق فى بداية طريق التعاطى ، حيث جاءت الخبرة الأولى بالتعاطى ، وينسبة تصل إلى ٥٥٪ ، استجابة لدعوة من الأصدقاء ، ومجاراة لهم ، والتظاهر بالجرأة والشجاعة داخل إطار الجماعة ،

بالإضافة إلى الرغبة في التجربة وحب الاستطلاع حول مجال كثر الحديث فيه عن سلبيات وإيجابيات تعاطى هذه المواد ، أقرت بذلك نسبة ٤٣٪ . كما ذكر ٣٧٫٨٪ من عينة البحث أن الدافع وراء التجربة الأولى كان لإثبات الرجولة وسط جماعة يغلب عليها صغار السن الذين وجدوا أنفسهم عاملين ومتكسبين ، بينما كان الوضع الطبيعي أن يكونوا - فى السن التى بدؤوا فيها التعاطى - فى المدرسة ، وتحت أعين وبصر أسر لديها إحساس بالمسؤولية تجاه ماتتجبه من أبناء .

ويعد تدخين السجائر من أهم متلازمات أو مصاحبات الإدمان ، يعبر عن ذلك - بوضوح - ارتفاع نسبة المتعاطين المدخنين إلى ٩٦٪ ، وبداية هذا السلوك فى سن مبكرة جدا وصلت لدى شريحة كبيرة منهم إلى ما دون سن العاشرة من العمر [شكل رقم ٥] ، وترتفع نسبة تعاطى المخدرات بين مفردات عينة هذا البحث لتصل إلى ٣٦٪ من إجمالى العينة ، يتعاطون البانجو بنسبة ٨٦٪ ، ثم العقاقير والكحوليات ، وأخيرا يأتى مخدر الحشيش [شكل رقم ٦] .

ورغم ارتفاع نسبة المعرفة بالأضرار الناتجة عن التعاطى (٨٩٫٦٪) ، والعقوبات المرتبطة به ٩١٫٦٪ ، فإن ذلك لم يكن رادعا أو دافعا للتوقف عن التعاطى أو طلب العلاج ، مما يؤكد أن العلم بالقانون ، والخوف من العقاب لا يمارس بمفرده تأثيرا قويا على سلوك التعاطى . ومن الجدير بالذكر أن هناك ثقافة سائدة عن المخدرات ، تربط بينها وبين النشاط الجنسى ، وتحمل العمل لساعات طويلة ، والانتبساط والفرقة ... إلخ . هذه الثقافة ربما تمارس تأثيرا لا يستهان به فى وجود واستمرار الطلب على المخدرات . ومن المعارف المنتشرة أيضا - والتى تسهم فى زيادة انتشار هذه الظاهرة - الاقتناع بعدم وجود تأثير

إيماني لها ، ولاسيما الحشيش والبانجو ، وأن بإمكان التعاطى لها أن يتوقف عن التعاطى فى اللحظة التى يريدھا (٤٧٣٪) ، وإذا كان من المفترض أن المعرفة والمعتقدات هى التى تحدد السلوك الخارجى ، إلا أن الملاحظ من نتائج هذا البحث أن العلاقة ضعيفة ، ولا يوجد اتساق بين الاتجاه والمعرفة من جانب والسلوك من جانب آخر ، وتفسير ذلك أن السلوك السلبي أحيانا ما يشجع احتياجات نفسية واجتماعية للفرد ، وأن التعاطى يستخدم ميكانيزم التبرير للدفاع عن سلوكه ، عن طريق الاعتقاد بأنه واحد من إجمالى المتعاطين الذين ينتشرون فى المجتمع بشكل كبير ، وأن المخدرات تشيع - إلى حد ما - حاجات نفسية لديه ، ومن هنا يصبح الجانب النفسى من الجوانب المهمة فى مشكلة المخدرات ، ولاسيما أن المواجهة والعلاج تعتمد - إلى حد كبير - على توافر الإرادة الشخصية . ومن الجدير بالذكر أن التعاطى قد يبدأ سلوك التعاطى قبل أن يتكون لديه اتجاه نحوه ، إذ إن الدافع هنا على سبيل التجربة ، وحب الاستطلاع ، أو المجاملة ، أو السعى نحو قبوله عضوا فى الجماعة ، فيكون للتعاطى - فى هذه الظروف - وظيفة يشبعها لديه على المستوى النفسى والاجتماعى . ويسهم فى انتشار التعاطى - كما ترى عينة هذا البحث - وفرة المعروض وسهولة الحصول عليه ، والرخس النسبى لأسعاره ، وانحراف بعض المسؤولين ، وضعف الرقابة والمحاسبة للصيديات .

وتسلمنا نتائج هذا البحث إلى أهمية النظر إلى ظاهرة التعاطى فى إطارها الأوسع ، والذى يتناول قواعد الضبط الاجتماعى التى تشهد صورا من التسبب ، سواء داخل الأسرة ، أو فى محيط مؤسسات الضبط الاجتماعى الأخرى ، ودليل ذلك فى هذا البحث سلوك التعاطى الذى يتم فى وضع النهار ،

وفى داخل الأسرة ، وفى الشارع ، وعلى المقاهى - كما يذكر الباحثون - دون رادع أو محاسب ، إضافة إلى وجود المخدرات بكميات وأسعار تجعلها فى متناول الجميع ، وتتجلى الاستهانة بالأعراف والدين والقانون فى استمرار التعاطى ، رغم المعرفة الكاملة بموقف الدين من التحريم ، وموقف القانون من التجريم والعقوبات المرتبطة بجوانب السلوك المختلفة . ويمكن أيضا تحليل ظاهرة التعاطى والإدمان لدى شريحة كبيرة من المجتمع فى إطار مشكلة الفقر ، وتبعاته ، الذى يدفع الأسر التى تعاني الفاقة والحرمان إلى التكيف مع الفقر ويطرق متعددة ، أهمها حرمان الأبناء من التعليم ، وقرص النمو الذهنى والنفسى والبدنى ؛ لكى يكونوا مصادر للدخل ، فتلقى بهم - فى مراحل مبكرة من حياتهم - إلى حيث يوجد المال ، وأصدقاء السوء ، وفى بيئات أقل ما يقال عنها أنها مفرخة للجريمة ، ومهيئة لانحراف السلوك بكل أشكاله ، ونتائج هذا البحث الذى يتناول شباب الحرفيين خير دليل على ذلك .

تنويه أخير تجدر الإشارة إليه ، ويرتبط بأوضاع هذه الشريحة العمالية وماتعانيه من مشكلات فى الوقت الحاضر واحتمالات مضاعفة صور المعاناة مستقبلا على ضوء التحولات الاقتصادية المحلية والعالمية ، مما يترتب مسئولية على عاتق القائمين على شئون قطاع الصناعة وعلى خطط التنمية البشرية ، تملى بذل جهود مضاعفة على طريق إعادة تدريب وتأهيل وحل مشكلات هذه الفئة حتى لايزداد تهيمشها ، ويزداد اغترابها ، فلا تكون النتيجة إلا مزيدا من السلوك العدائى ضد النفس ، وضد المجتمع .

Abstract

DRUG ABUSE AMONG CRAFTSMEN

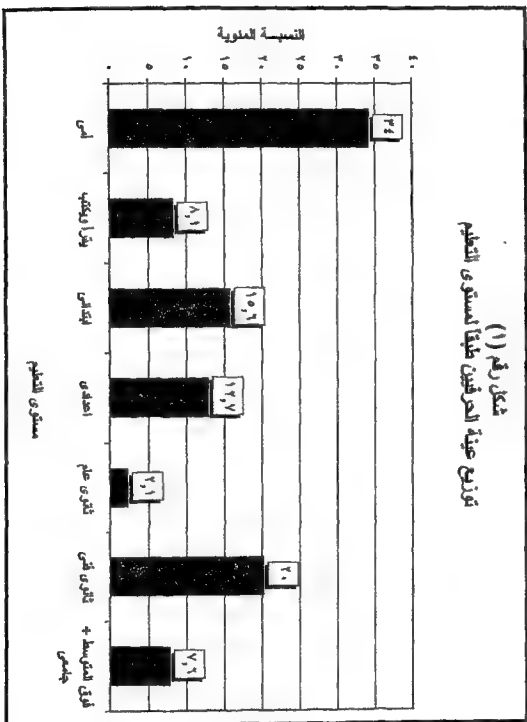
Nadia Halim

Craftsmen represent a very important sector of manpower in Egypt. This sector witnessed various changes according to the structural adjustment and migration to the Arab oil producing countries.

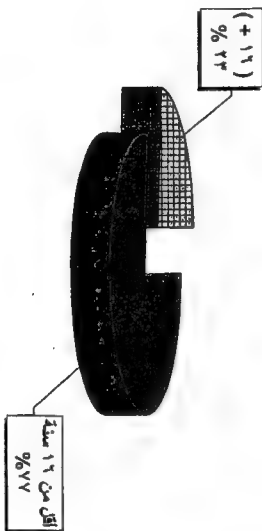
The research focused on studying drug abuse within this sector in the Greater Cairo. The sample of the research constitutes of 1059 cases, distributed on the various kinds of crafts. A great consideration was given to the areas of gathering of every specific craft. The crafts included car maintenance, leather products, manufactures of marble, metal accessories, plus few numbers of workers in the areas of painting, plumbing, hair dressing, glass works and other minor crafts.

The results of the research clarified: the size of drugs and substances abuse, the socio-economic conditions, causes of addiction and ways of minimizing this phenomenon.

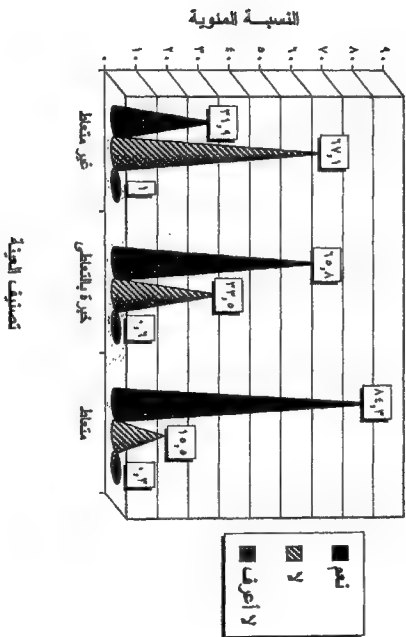
شكل رقم (١١)
توزيع هيئة الحرفيين طبقاً لمستوى التعليم



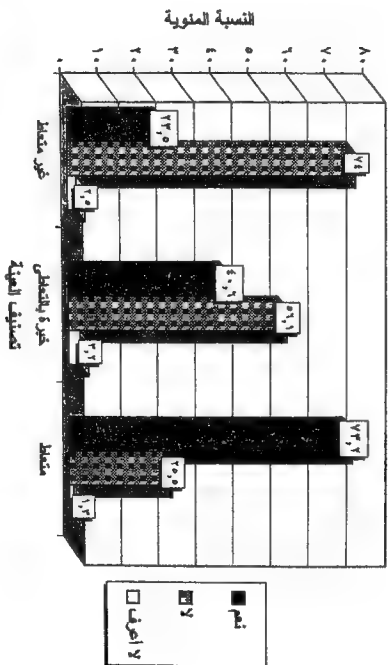
شكل رقم (٧)
التوزيع العمري لاجنة الحرفيين عند بداية العمل



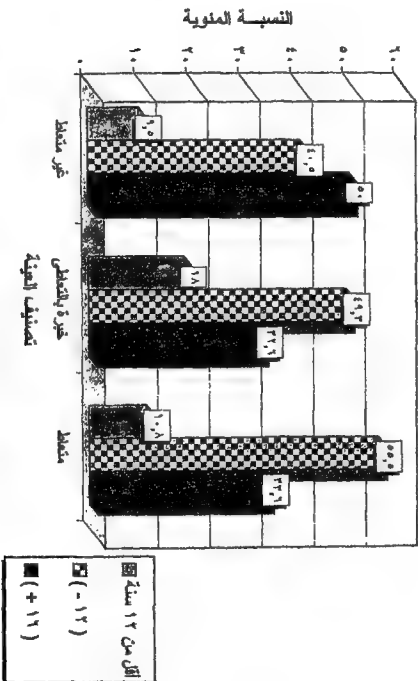
شكل رقم (٣)
مدى وجود أحد الأصناف ويتعلق بمخرات



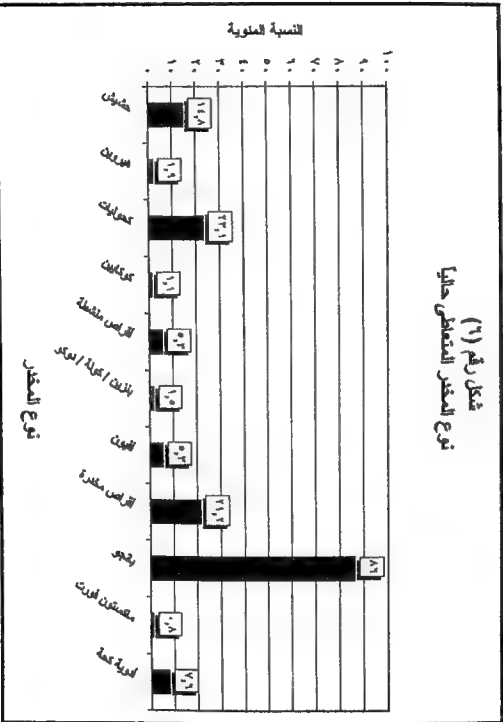
شکل رقم (٤)
مدى وجود زملاء في العمل يتعاطون مواد مخدرة



شكل رقم (٥)
التوزيع العمري لعينة الحرفيين ضد بداية من التدخين



شكل رقم (٦)
نوع المختر المتعاطي حالياً



ظاهرة المخدرات فى مصر دراسة توثيقية وتحليلية للبحوث والدراسات الاجتماعية (١٩٥٠ - ١٩٩٩)

نجوى الفوال**

يتناول هذا المقال ملخصا للتقرير الثانى الصادر عن الدراسة التوثيقية والتحليلية لظاهرة المخدرات فى مصر . وقد امتدت الفترة الزمنية للدراسة لتشمل الجهود العلمية الاجتماعية - بمعناها العام - خلال النصف الأخير من القرن العشرين وحتى نهاية ١٩٩٩ . ومن جهة أخرى فقد اعتمد هذا التقرير على أساس تصنيف وتحليل الإنتاج العلمى الاجتماعى عن الظاهرة ، وفقا لمحورين أساسيين هما : العرض ، والطلب على المخدرات . وتضمن هذا التقرير قائمة ببيولوجرافية شارحة لكل ما أمكن حصره من كتابات علمية حول الظاهرة المدروسة فى مصر فى هذه الفترة . وقد تم ترتيب هذه القائمة وفقا للأبعاد الموضوعية للظاهرة ، ثم ترتيبها ترتيبا هجائيا وفقا لأسماء المؤلفين .

يمثل التقرير الذى نحن بصدد دراسته توثيقية وتحليلية للبحوث والدراسات الاجتماعية التى تناولت ظاهرة المخدرات فى مصر ، وقد امتدت الفترة الزمنية للدراسة لتشمل الجهود العلمية - بمعناها العام - خلال النصف الأخير من القرن العشرين . وقد اعتمد هذا التقرير على أساس تصنيف وتحليل الجهود البحثية الاجتماعية عن الظاهرة وفقا لمحورين أساسيين ، وهما : العرض ، والطلب على المخدرات .

- موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرفت عليه الأستاذة الدكتور نجوى الفوال ، والذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى . وشارك فى البحث كل من : الدكتور نسرین البغدادى ، والدكتورة أمال هلال ، والدكتورة سهير عبدالنعم ، والدكتورة أمال كمال .
- مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

كذلك يتضمن هذا التقرير قائمة ببليوجرافية شارحة لكل ما أمكن حصره من كتابات علمية حول الظاهرة المدروسة في مصر ، خلال النصف الأخير من القرن العشرين . وقد تم ترتيب هذه القائمة وفقا للأبعاد الموضوعية للظاهرة ، ثم ترتيبها ترتيبا هجائيا وفقا لأسماء المؤلفين .

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى سبعة فصول ، بالإضافة إلى القوائم الببليوجرافية الشارحة ، وكشاف للمؤلف ، وآخر للعنوان . وتناول الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة ، والفصل الثانى مدى اهتمام البحوث والدراسات الاجتماعية بظاهرة المخدرات فى مصر (١٩٥٠ - ١٩٩٩) ، أما الفصل الثالث فقد ناقش دراسات البعد الاجتماعى للطلب على المخدرات ، والفصل الرابع عن دراسات البعد النفسى للطلب على المخدرات ، وجاء الفصل الخامس ليكشف عن دراسات البعد الثقافى للطلب على المخدرات ، ويأتى الفصل السادس ليناقد دراسات البعد الجنائى لعرض المخدرات ، أما الفصل السابع والأخير فيعالج دراسات البعدين السياسى والاقتصادى لعرض المخدرات .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها القاعدة الأساسية التى تنطلق منها أية جهود بحثية أخرى فى مجال دراسة ظاهرة المخدرات . إذ يتيح توثيق البحوث والدراسات التى أجريت حول هذه الظاهرة خريطة معرفية شاملة تضم كافة الجهود البحثية السابقة ، وهو الأمر الذى يوفر للباحثين إمكانية الوقوف على المجالات المختلفة والقضايا والموضوعات التى تم تناولها بالبحث فيما سبق ، وتلك التى مازالت يكرأ وتحتاج إلى مزيد من الجهد البحثى .

ومن ناحية أخرى ، فإنه على الصعيد التنفيذي يمكن للجهات العاملة في مجال مكافحة المخدرات أن تجد في الدراسات التوثيقية حصرا وتحليلا للبحوث التي أجريت حول هذه الظاهرة من جوانب متعددة ، الأمر الذي يسهم في ترشيد عملية صنع السياسة واتخاذ القرار من أجل تفعيل المكافحة .

الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على ملامح الجهد الذي قامت به الجماعة البحثية في مصر حول ظاهرة المخدرات خلال النصف الأخير من القرن العشرين ، وتصنيف وتحليل نتائج هذا الجهد من بحوث ودراسات وتقارير بما يشكل قاعدة بيانات علمية يسهل الرجوع إليها كلما دعت الحاجة البحثية أو التنفيذية لذلك .

ولتحقيق هذا الهدف ، فإن هذه الدراسة تسعى إلى إنجاز الأهداف الفرعية التالية :

- تحديد حجم الاهتمام بقضية أو ظاهرة المخدرات في مصر من جانب العلوم الإنسانية بمعناها الواسع .
- التعريف بالإنتاج العلمي السابق حول هذه الظاهرة ، وتحديد تياراته واتجاهاته .
- توفير بليوجرافيا موثقة توثيقا علميا ، بما يسمح للباحثين والأجهزة التنفيذية بالاستفادة منها .

مجال الدراسة

وقد اتسعت الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة لتشمل حصرا للجهود العلمية في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة حول ظاهرة المخدرات في مصر طيلة النصف الأخير من القرن العشرين .

ويتحدد المجال الموضوعى لهذا التقرير فى البحوث والدراسات التى تناولت ظاهرة المخدرات فى مصر فى إطار العلوم الاجتماعية المختلفة . وقد استدعى هذا التحديد لجال الدراسة عدة شروط تلخصت فيما يلى :

• أن تكون الكتابات التى يتم حصرها وتوثيقها ذات صبغة علمية ، وعلى هذا فقد استبعد من الحصر والتوثيق ما يلى :

• المقالات الصحفية التى تتضمن أفكارا تأملية محضة .

• الكتب والمؤلفات العامة ما لم تتضمن بحوثا أو تقريرا علميا .

• تتناول الكتابات التى يتم حصرها وتوثيقها ما هو ذو صبغة علمية حول ظاهرة المخدرات فى المجتمع المصرى . ومن ثم فقد تم استبعاد الكتب والبحوث المترجمة إلى العربية ، والتى تتناول الظاهرة بعيدا عن حدودها فى المجتمع المصرى .

• استبعاد البحوث والتقارير العلمية ذات الطابع الكيميائى أو الطبى أو العلمى ، حيث سيصدر بها تقرير آخر منفصل .

• ومن جهة أخرى ، فإن بؤرة اهتمام هذه الدراسة تنصب على البحوث الخاصة بظاهرة إدمان المواد المخدرة (كالحشيش والأفيون ومشتقاته والألوية والمستحضرات التى تمارس نفس التأثير ... إلخ) ، ويستبعد منها ما هو متصل بظاهرة التدخين وشرب الكحوليات .

مصادر الدراسة

• الرسائل الجامعية وبحوث الدبلوم المتخصص التى أجريت فى كليات وأقسام يتصل تخصصها بموضوع المخدرات كظاهرة اجتماعية وإنسانية .

• البحوث والأوراق العلمية المنشورة بجميع الدوريات الصادرة فى مصر .

• البحوث والدراسات الصادرة عن مراكز بحثية أو وزارات أو هيئات مختلفة ولها صلة بظاهرة المخدرات .

• البحوث والدراسات المنشورة للأفراد أو الفرق البحثية .

• الأوراق البحثية فى ندوات ومؤتمرات علمية .

وقد تم الوصول إلى هذه البحوث والتقارير والدراسات عن طريق مسح ٦٥ مكتبة فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية (من الإسكندرية إلى سوهاج) .

مراجعة البحوث وتصنيفها

• بالإضافة إلى ما تم حصره وتوثيقه من مراجع ودراسات حول ظاهرة المخدرات فى مصر خلال المرحلة الأولى من هذه الدراسة (١٩٧٠ - ١٩٩٦)، فقد قامت هيئة البحث بحصر تلك المراجع خلال الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٩ ، وكذلك من ١٩٩٧ حتى نهاية ١٩٩٩ .

• ويعد إتمام عمليتى تفرغ البيانات الأساسية للبحوث والدراسات التى تم حصرها فى مرحلتى الدراسة ، ويعد إعداد البطاقات التوثيقية لكل مرجع ، تم تصنيف هذه المراجع على أساس محورين أساسيين : أولهما محور عرض المخدرات ، ويشتمل على أبعاد المكافحة الجنائية : التشريعية ، والشرطية . وثانيهما محور الطلب على المخدرات بأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية ، مع تقسيم كل بعد إلى ثلاثة أقسام تتضمن محددات الظاهرة ، ومصاحباتها ، ثم نواتجها .

• وقد تم إعداد بطاقات لتوثيق المراجع المختلفة التى أمكن حصرها فى كلتا المرحلتين : الأولى ، والثانية ، من الدراسة التوثيقية . واشتملت هذه البطاقات على البيانات الأساسية للمرجع . هذا بالإضافة إلى الكلمات الدالة على المرجع (الواصفات) ، ثم فقرة للتعريف بأهم جوانب المرجع ومحتوياته الموضوعية .

وقد تم تصنيف هذه البطاقات طبقا للتقسيم الموضوعى الذى سارت عليه الدراسة ، وقد تم تضمينها فى **القسم الثانى** من هذه الدراسة التوثيقية ، والذى يضم قائمة ببليوجرافية شارحة للبحوث والدراسات الاجتماعية حول ظاهرة المخدرات فى مصر خلال النصف الأخير من القرن العشرين .

أما **القسم الأول** من الدراسة التى نحن بصدها فيتناول تحليلًا لما تم توثيقه من بحوث ودراسات حول ظاهرة المخدرات فى مصر خلال فترة الدراسة . وفيما يلى عرض لأهم ملامح هذا القسم :

أولا - بينت نتائج الدراسة أن الحجم الإجمالى لما تم إنتاجه من بحوث ودراسات حول الأبعاد الاجتماعية المختلفة لظاهرة المخدرات فى مصر بمحورها من عرض وطلب (٣٢٢ مرجعا) ، يعكس قصورا من جانب الجماعة البحثية الاجتماعية فى مصر عن الاهتمام بظاهرة من أخطر الظواهر التى يتعرض لها المجتمع المصرى المعاصر طيلة النصف الأخير من القرن العشرين . إلا أنه بالنظر إلى توزيع تلك البحوث والدراسات على سنوات الدراسة يتبين تركزها الشديد خلال السنوات الخمسة عشرة الأخيرة من القرن العشرين ، وذلك كاستجابة للتحويلات الكمية والنوعية المصاحبة لظاهرة المخدرات منذ منتصف ثمانينيات ذلك القرن .

ثانيا - غلبة الإنتاج العلمى الفردى على مجمل ما تم حصره وتوثيقه من دراسات وبحوث حول الأبعاد الاجتماعية المختلفة لظاهرة المخدرات . ومن ثم فقد اتسمت تلك الدراسات - فى إجمالها - بصيغة تجزئية للظاهرة بتناولها لبعد واحد فقط من أبعاد العرض أو الطلب على المخدرات فى مصر ، وقصورها عن تحقيق النظرة الشمولية للظاهرة .

ثالثاً- ومن جهة أخرى ، فإن غلبة الإنتاج الفردي على مجمل ما أنتجته المدارس العلمية الاجتماعية المصرية عن الظاهرة فى أبعادها المختلفة قد ترك أثره - أيضاً - من حيث مدى الاستمرارية فى دراسة تلك الأبعاد . فنادرا ما تواصل اهتمام الباحثين المصريين فى دراسة الأبعاد الاجتماعية للظاهرة من زاوية التخصص الدقيق بعد الحصول على الدرجة العلمية التى وجهه الجهد العلمى أساسا من أجلها . ويستثنى من ذلك بعض الباحثين فى مجالى دراسة البعد النفسى والجنايى لظاهرة المخدرات فى مصر .

رابعاً- كذلك تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن المؤسسات البحثية والأكاديمية العاملة فى مجال العلوم الاجتماعية قد استأثرت بأكثر من ثلث الإنتاج العلمى الاجتماعى عن ظاهرة المخدرات . فى حين قلت نسبة مساهمة المؤسسات المنوطة بمكافحة المخدرات فى هذا الصدد ؛ وذلك بسبب حداثة نشأة تلك المؤسسات ، وإن كان إنتاجها العلمى فى أطراد منذ ذلك الحين ، كما أن إسهامها فى دراسة الظاهرة يقوم على عمل الفريق البحثى الجماعى ، وهو ما يعطى دراساتها أهمية خاصة حين تتضافر جهودها مع جهود المؤسسات البحثية الاجتماعية الأخرى .

خامساً- بينت نتائج الدراسة أن جزءا كبيرا من بحوث ودراسات الأبعاد الاجتماعية لظاهرة المخدرات فى مصر لم يحظ بالنشر (مايقرب من مائة مرجع) . ومن ثم ، تحد هذه النتيجة من تأثير هذا الإنتاج العلمى الاجتماعى فى خلق رأى عام متيقظ لخطورة هذه الظاهرة، سواء كان رأى عام النخبة المعنية بها ، أو رأى الجمهور العام الذى يؤثر بدوره على صانع القرار ، ويشكل نوعا من الضغط الاجتماعى من أجل اتخاذ التدابير الوقائية والعلاجية لها .

سادسا- تشير نتائج الدراسة إلى غلبة الدراسات الاجتماعية - بالمعنى العام - حول محور الطلب على المخدرات على الدراسات الخاصة بمحور عرض المخدرات في مصر . وتكاد تتساوى - من حيث العدد - الدراسات والبحوث الخاصة بالبعدين : النفسى ، والاجتماعى ، للطلب على المخدرات . بينما يعاني البعد الثقافى فى هذا الشأن من إهمال واضح من جانب الباحثين المهتمين بالدراسات الثقافية المصرية ، فى مصادرها التربوية والإعلامية . ومن جهة أخرى ، فقد استحوذت دراسات المكافحة الجنائية على الأغلبية العظمى من دراسات المحور الخاص بعرض المخدرات فى مصر . فى حين عانت الأبعاد السياسية والاقتصادية لهذا المحور من ضعف شديد يكاد يصل إلى حد التجاهل والتغافل عن العناية بدراسته .

سابعا - وحول مضمون الدراسات يمكننا رصد عدد من النتائج :

١ - أوضحت نتائج عملية تصنيف البحوث والدراسات الاجتماعية أن أكثر القضايا التى حظيت بالاهتمام بدراستها تحت محور **الطلب** كانت تلك المتصلة بالمحددات الاجتماعية والنفسية والثقافية له . ويقول آخر ، فإن الدراسات الاجتماعية للطلب على المخدرات قد تركزت - بشكل واضح - على الأسباب المؤدية إليه ، سواء كانت هذه الأسباب تتمثل فى الدوافع النفسية للتعاطى على مستوى الفرد ، أو تتعلق بالظروف والمتغيرات المجتمعية المحيطة به ، أو تتصل بقصور ما فى دور المؤسسات الثقافية فى التوعية بمخاطر المخدرات .

٢ - وفيما يتعلق بدراسة المصاحبات الاجتماعية للطلب على المخدرات، فقد بينت نتائج الدراسة ارتفاع مساهمة البحوث النفسية في هذا الصدد ، فيما يعرف بالمظاهر النفسية لعملية تعاطي وإدمان المخدرات .

٣ - وفيما يختص بتناول البحوث الاجتماعية لنواتج الطلب على المخدرات، فقد أظهرت نتائج الدراسة تركّز هذه البحوث حول البعد الاجتماعى لآثار عملية الطلب على المخدرات ، وكيفية الوقاية منها . فقد تناول الجزء الأكبر من دراسات هذا البعد الاجتماعى السياسة الوقائية لمواجهة مشكلة المخدرات ، ودور المؤسسات الاجتماعية : الرسمية ، وغير الرسمية ، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية بجانب جهود مهنة الخدمة الاجتماعية فى هذا الصدد . ومن ثم ، فقد أكتت هذه النتائج تميز البحوث النفسية فى مجال دراسة الطلب على المخدرات ، وذلك على ماعداها من أبعاد اجتماعية وثقافية له ، حيث تعددت وتنوعت موضوعات تلك البحوث لتشمل كافة جوانب الظاهرة، واتسمت بالغنى والثراء الفكرى . ويرجع ذلك إلى وجود مدرسة متخصصة فى علم النفس تُعنى بدراسة ظاهرة المخدرات ، ولها السبق فى هذا المجال ، كما أن لها كوادرها المتجددة من الباحثين والدارسين .

٤ - وإذا انتقلنا إلى المحور الخاص بعرض *المخدرات* فى مصر ، فإن نتائج عملية تصنيف البحوث والدراسات الاجتماعية حول ذلك المحور قد بينت ندرة شديدة فى تناول تلك البحوث للبعدين السياسى والاقتصادى فى مواجهة عرض المخدرات ، خلال فترة الدراسة .

ه - وعلى العكس من ندرة التغطية البحثية للأبعاد السياسية والاقتصادية لعرض المخدرات ، فإن البعد الجنائي لهذا العرض قد حظى بتكثيف الجهود البحثية حوله منذ عقد الخمسينيات من القرن العشرين . ومثلت هذه الدراسات ما يقرب من ٤٠ ٪ من إجمالي ما أنتج من مراجع حول ظاهرة المخدرات بعامة طوال فترة الدراسة .

ثامنا - توضح نتائج تصنيف بحوث ودراسات الأبعاد الاجتماعية لظاهرة المخدرات أن ما يقرب من نصف تلك الدراسات - فقط - هو الذى اتبع الميثل الإمبريقي الميداني فى دراسة الظاهرة . وفيما يتعلق بالبحوث الميدانية حول ظاهرة المخدرات - والتي استأثر بأغلبها البعدان النفسى والاجتماعى للطلب على المخدرات - فإن الجزء الأكبر من هذه البحوث قد استعان بالأسلوب الإحصائى فى جمع وتحليل بياناته ، ومن ثم ، فقد اقتصرت هذه البحوث - خاصة التى تناولت البعد الاجتماعى - إلى استحداث أساليب وأدوات بحثية يمكن أن تحقق التعمق فى دراسة هذه الظاهرة ذات الطبيعة الخاصة .

تاسعا - أما عن العينات التى تم التطبيق عليها ، فإن أغلب هذه البحوث الميدانية قد اتجهت إلى دراسة الجمهور الخاص بظاهرة المخدرات : من متعاطين ومدمنين ، ونسبة أقل بكثير المتاجرين فى المخدرات .

وتشير نتائج تصنيف هذا الجمهور إلى تطبيق الغالبية العظمى من البحوث حول ظاهرة المخدرات فى تلك الفترة على جمهور المناطق الحضرية . وتعانى المناطق الريفية من ندرة البحوث التى حاولت أن تقيس مدى انتشار الظاهرة وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية فى المجتمع الريفى فى مصر .

كذلك تعانى دراسات تلك الأبعاد - أيضا - من ندرة البحوث حول علاقة ظاهرة المخدرات بقضية النوع ، أو مدى انتشارها بين صفوف الإناث فى المجتمع المصرى ، والأبعاد المختلفة المتصلة بذلك .

ومن ناحية أخرى ، فإن غلبة الإنتاج العلمى الفردى فى دراسة كافة أبعاد العرض والطلب على المخدرات قد تركت آثارها السلبية على الحجم المحدود للعينات المدروسة ، والذي لا يسمح - فى أغلب البحوث - بالتعميم من نتائجها على مجمل علاقة المجتمع المصرى بظاهرة المخدرات ، فى أى من أبعادها السابق الإشارة إليها .

ومن مجمل المؤشرات السابقة ، يتضح أن هناك العديد من المجالات التى لازالت بكرا فى حقل الدراسات الاجتماعية لظاهرة المخدرات ، هذا فضلا عن قصور هذه الدراسات والبحوث عن الاهتمام - من حيث الكم والكيف - بهذه الظاهرة وأبعادها الاجتماعية المختلفة ، اهتماما يتناسب وجسامة الخطر الذى تجسده تجاه المجتمع المصرى . من ثم ، فإن الدور المنوط بالمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى ، يتعاظم قدره فى ملء هذا الفراغ فى المكتبة العربية .

Abstract

**DRUG ABUSE IN EGYPT:
An Analytical and Annotated Bibliography
of Social Researches
(1950-1999)**

Nagwa A. El-Fawal

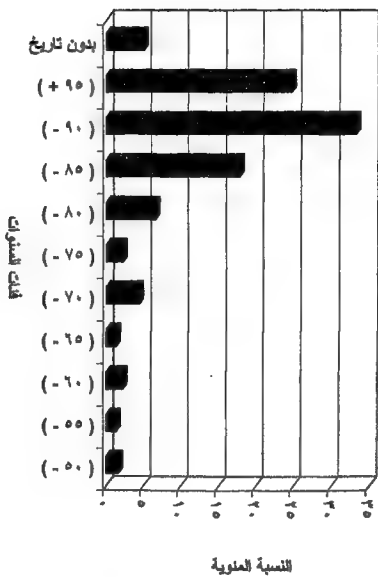
This report represents a summary of a documentation report issued by the National Center for Social and Criminological Research, and the National Council for Prevention and Treatment of Addiction, which includes an analytical review and annotated bibliography of social sciences researches and studies concerning drug abuse in Egypt.

The study is divided into two main parts: the first aims at the evaluation of social sciences' contribution in studying this phenomenon in the period of fifty years (1950-1999). The analysis of this contribution is based on verifying quantitative indicators of the attention given to this issue, and a qualitative analysis based on topical classification of research and studies that deals with the demand on drugs, and its supply.

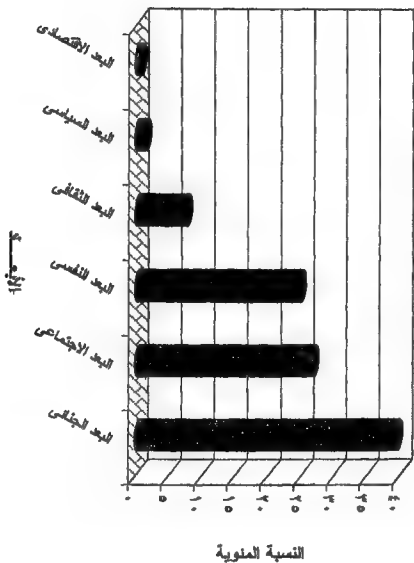
The second part of the report includes an annotated bibliography of social research and studies, classified according to the different aspects and factors affecting drug abuse, such as: social, psychological, cultural, economic, political and criminal aspects.

The study is designed to contribute to a complete data base on drug abuse in Egypt, that will be sponsored by the National Council for Prevention and Treatment of Addiction.

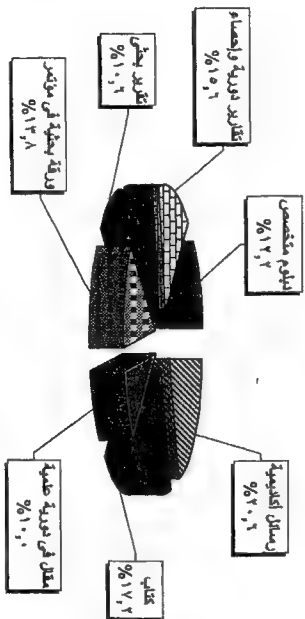
شكل رقم (١)
توزيع البحريّات والدراسات الاجتماعية زمنياً خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



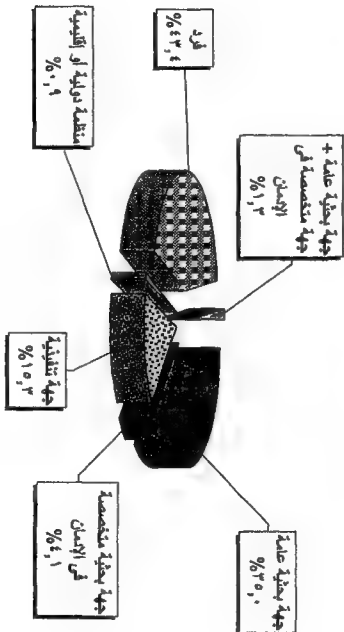
شكل رقم (٢)
توزيع البحوث والدراسات الاجتماعية طبقاً للمجمد المختلفة للعرض والمطلب على
المعمرات خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



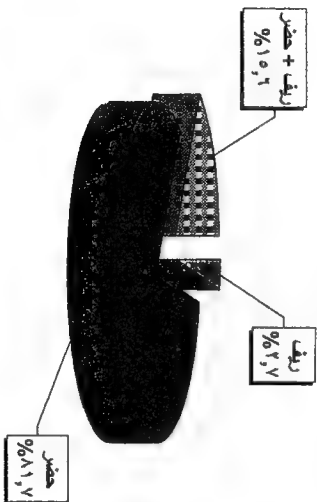
شكل رقم (٣)
توزيع البحوث والرسائل الاجتماعية طبقاً للنوعية الدراسية
خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



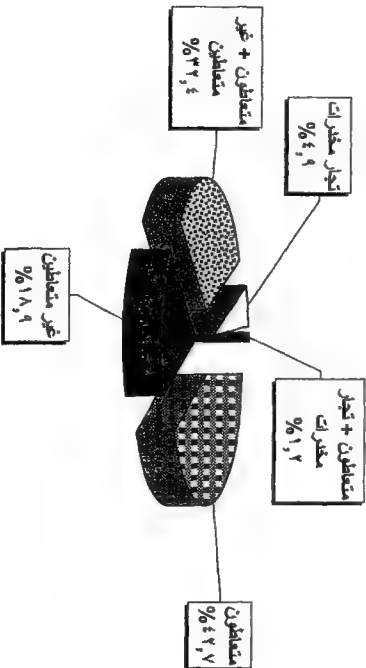
شكل رقم (٤)
توزيع البحوث والدراسات الاجتماعية طبقاً للجهة التي قامت بالبحث
خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



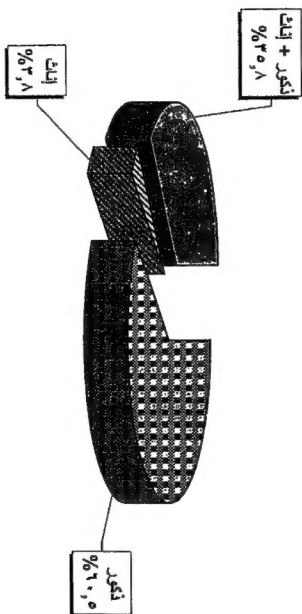
شكل رقم (٥)
توزيع البحوث والدراسات الاجتماعية طبقاً للمجال الجغرافي للدراسة
خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



شكل رقم (١)
توزيع البحوث والدراسات الاجتماعية طبقاً لتصنيف الجمهور محل الدراسة خلال الفترة
(١٩٥٠ - ١٩٩٩)



شكل رقم (٧)
توزيع البحث والدراسات الاجتماعية طبقاً لنوع العينة محل الدراسة
خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٩٩)



The National Review of Criminal Sciences

SPECIAL ISSUE ON DRUG ABUSE

DRUG ABUSE AMONG YOUNG DRIVERS

IBTISSAM EL- GAAFARAWI

DRUGS AND THE EGYPTIAN YOUTH CRISIS

AHMED MAGDY HEGAZI

**DRUG ABUSE AND TRAFFICKING IN VULNERABLE SOCIETIES:
A STUDY IN EL SALAM DISTRICT**

OLA MOSTAFA

DRUG ABUSE AMONG YOUTH IN SQUATTERED AREAS

LAILA ABD EL- GAWAD

DRUG ABUSE AMONG CRAFTSMEN

NADIA HALIM

**DRUG ABUSE IN EGYPT : AN ANALYTICAL AND ANNOTATED BIBLIOGRAPHY
OF SOCIAL RESEARCHS (1950-1999).**

NAGWA EL- FAWAL

VOLUME 45

NUMBER 1

MARCH 2002

The National Review of Criminal Sciences

Issued by

**The National Center for Social and
Criminological Research**

Editor in Chief
Nagwa El Fawal

Vice Editors

Nadia Gamal Azza Korayem

Editorial Secretaries

Ahmad Wahdan Mohamed Abdou

Correspondence:

Editor in Chief, The National Review of Criminal Sciences,
The National Center for Social and Criminological Research,
Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561

Price and annual subscription
US \$ 15 per issue
US \$ 40 per volume

Issued Three Times Yearly
March - July - November

The National Review of Criminal Sciences

Issued by
The National Center for Social
and Criminological Research
Cairo

DRUG ABUSE AMONG YOUNG DRIVERS

IBTISSAMEL- GAA FARAWI

DRUGS AND THE EGYPTIAN YOUTH CRISIS

AHMED MAGDY HEGAZI

DRUG ABUSE AND TRAFFICKING IN VULNERABLE SOCIETIES:
A STUDY IN EL SALAM DISTRICT

OLA MOSTAFA

DRUG ABUSE AMONG YOUTH IN SQUATTERED AREAS

LAILA ABD EL- GAWAD

DRUG ABUSE AMONG CRAFTSMEN

NADIA HALIM

DRUG ABUSE IN EGYPT : AN ANALYTICAL AND ANNOTATED
BIBLIOGRAPHY OF SOCIAL RESEARCHES (1950-1999)

NAGWA EL- FAWAL

